1

١١٤٥

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısım Esat Efendi
Yazma
Eski 1145.

قال العلامة الخطيب عبد الكريم المدني الحنفي العباسي الحنفي ولهذا قيل ان اصول الكفر ستة الايجاب
الذاتي والتخيلي العقلي والتقليد الوهمي والربط العادي والجهل المركب والتمسك في العقايد
بمجرد ظواهر الكتاب والسنة للجهل بادلة المعقول فالربط العادي هو اصل كفر الطبايعيين
ومن تبعهم من جهلة المدنيين فراوا ارتباط الشبع بالاكل والري بالماء والاحراق بالنار
والشفي بالدواء فتوهموا من جهلهم ان تلك الاشياء هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما
بطبعها واما بقوة وضعها الله فيها وذلك باطل كما في شرح السنوسية

الحمد لله الذى اطلع شموس تحق ساطعة البرهان ٥ وايد الشريعة
الغراء بمعجزات قواطع القران ٥ وامرنا باتباع رسله المعصومين
فى الاقوال والافعال المقبوله ٥ ونهانا عن موالاة الذين يؤذون
الله ورسوله ٥ وزجر من شق عصى المسلمين ٥ بقوله ومن يتبع
غير سبيل المؤمنين ٥ وبعث رسولا دل على سبيل الهدى
باوضح المسالك ٥ وقال تركتكم على المحجة البيضا لا يزيغ عنها بعدى
الا هالك ٥ صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين البررة الكرام
واصحابه نجوم الاهتدا التابه فى مقامه الاوهام ٥ اما بعد
فقد دعانى عزم لجمع هذه الرسالة ٥ وهمة لتحصيل قواطع
براهينها لكونها عجاله ٥ وللذب عن ابنا الله وصفوته
والجام القادح فى عصمهم واد حاض بجنته ٥ ورتبتها على
مقدمة واربعة ابواب وخاتمه ٥ وهى هذه المقدمة فى بيان
السبب الباعث على تحصيل هذه الرساله الباب الاول
فى النصوص الدالة على عموم عصمة الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين الباب الثانى فيما عرض عليه من التفاسير والاخبار

والتواريخ

والتواريخ الواهنة التى لا يجوز الاعتماد عليها ولا النقل منها
مما لا يجوز ولا يليق اسناده لعلى مقامهم الباب الثالث
فى خصوص ما ورد من المتشابه فى كتاب الله تعالى فى حق ابينا سيدنا
ادم عليه الصلوة والسلام مما يوهم صدور المعصية بحقيقتها
منه والجواب عنه الباب الرابع فيما ورد من المتشابه فى
حق نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم والجواب عنه الباب الرابع
الخامس فيما ورد من المتشابه فى خص الانبيا صلى الله تعالى وسلم عليهم
اجمعين الخاتمة فى ذكر شبه صاحب الرسالة التى زعم فيها عدم عموم
عصمة الانبيا عليهم الصلوة والسلام وبيان ابطالها وتميتها
البراهين الحاسمة الشقاق ٥ من جاحد عصمة النبيين على الاطلاق ٥
وقد انتخبت نصوصها من كتب عديده ٥ وتفاسير معتمده
مفيده ٥ والمسئول الدعا من اخوان الفلاح ٥ بحصول التوفيق
والنجاح ٥ وان يصلح الحال ٥ ويحسن فى العقبى المال ٥ المقدمة
فى بيان السبب الباعث على تحصيل هذه الرساله هو ان رجلا
يدعى بعلى عبد الحق القوصى الف رسالة متضمنة لما ورد فى حق

سيدنا ادم عليه الصلوة والسلام من قوله وعصى ادم ربه
فغوى جاز ما فيها بان معصيته كانت حقيقية فيطبق عليها
حد المعصية واستدل باقوال واهية ٥ ومفاهيم عروشها
خاوية ٥ حاز بها عن جادة الانصاف ٥ وارتكب ما لا يليق
من الاعتساف ٥ فنصحته عن هذا المعتقد بحسن عبارة ولطف
فقال لا ارجع عنه ويخشى عليك ان اعتقدت خلافه ٥ فلما
اشتهر ذلك عنه وذاع ٥ وافقه جمع من الرعاع ٥ انهى امره
لنزيل مكة سيدنا الشريف محمد ابن عبد المعين ابن عون
فاستحضر له المفاتى والعلما ليستفتيهم فيه بما يرون
وقرئت الرسالة فاذا هي محتوية على شبه فاسده ٥ ومباحث
كاسده ٥ زاغ بها عن المحجه ٥ ولانهض لمدعاه حجه ٥ فاجمع
المفاتى والعلما على ضلاله ٥ وتعزيره ان لم يرجع عن حاله ٥
فاظهر التوبة حين اشفق ٥ ومزقت رسالته كل ممزق ٥
فعن لى ان اجمع هذه الرساله ٥ لتنسخ ما في تلك من ضلاله
وقد ظفرت برسائل الفت في هذا الباب ٥ فانتخبت منها

ومن غيرها لب اللباب ٥ فأتت حافلة بالمقصود واضحة
العباره ٥ رافلة من بدايع النصوص في ثوب البهاء والنضاره ٥
جعلتها وسيلة لرضى الكريم الجواد ٥ وللعباد حيز زاده ٥

الباب الاول في التنبيه على عصمة الانبيا وما يستحيل
في حقهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اعلم
ان العصمة لغة المنع والحماية ومنه عواصم الطير لمنعها نفسها
ممن يصيدها واصطلاحا ان لا يخلق الله في المكلف الذنب
مع بقاء قدرته واختياره نص عليه الشيخ عبد السلام
شارح بجوهرة وقال العلامة حسين الشماوي المالكي
في حاشيته على شرح الهدهدي ولبعضهم العصمة
هي المنع من الذنب مع عدم جواز الوقوع فالانبيا معصومون
والاولياء محفوظون انتهى قال العلامة السعد وهذا معنى
قولهم هي لطف من الله تعالى بالعبد يحمله على فعل الخير ويزجره
عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلا انتهى وفي شرح
المقاصد حقيقة العصمة اجتناب المعاصي مع التمكن منها

وهو بمعنى الحد المعلومي السابق كما لا يخفى وعرفها الحكماء بناء
على اصلهم من الايجاب الذاتي واستعداد القوابل بانها ملكة
تمنع عن الفجور وفي التحرير العصمة عدم قدرة المعصية او خلق
مانع غير ملجئ ومدركها السمع وعند المعتزلة العقل انتهى
ابن نجيم والعصمة ثابتة للانبيا عليهم الصلوة والكلام بالكتاب
والسنة والاجماع والعقل اما بالكتاب فقوله تعالى ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان وقوله انه ليس له سلطان على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون وتوضيحه بما ياتي في عبارة فخر الدين
الرازي في قوله تعالى وقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين
وقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله تعالى تأمرون
الناس بالبر وتنسون انفسكم وقد اقسم تعالى بايديد عصمة
نبينا عليه الصلاة والسلام بقوله يس والقرآن الحكيم انك لمن
المرسلين على صراط مستقيم [illegible] واقسم ايضا في قوله ن والقلم وما يسطرون
ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم

وفي

قوله الاجتناب الذاتي اي الذي
كما مر وابه وهو من ابواب الكف اللغة
التي ذكرها السنوسي في شرح العقيدة
ومنها التخلي التحلي والتخلية بين يا
والتحلية بالعلوم والعمل الكريمة وتقابل
في المعاني يجيء ظاهر الكتاب والسنة
يجول بادلة المعقول فالدليل العارض
هو اصل الحد الطبايعيين من يقول
جملة الموضوع فيه الدليل وجوده وعدمه انا
يطلبها ولا بقوة وضعها الله فيها لذلك
يا كلام اهـ

وفسر الخلق في المواهب اللدنية بحديث عائشة رضي الله تعالى
عنها بقولها حين سئلت كان خلقه القرآن ثم قال لان
خلق هيئة مركبة من علوم صالحة وارادات زاكية واعمال
ظاهرة وباطنة موافقة للعقل والحكمة والمصلحة واقوال
مطابقة للحق واطال بما يدل على عصمته صلى الله عليه وسلم
وقال تعالى في وصفه قد جاءكم من الله نور وسماه سراجا
منيرا كما وصف نفسه تقدس وعلى بقوله الله نور السموات
والارض وقال في حق ابراهيم واسحق ويعقوب انا
اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وفي حق يوسف انه من
عبادنا المخلصين وقال وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار
الى غير ذلك من الايات الواضحة في ذلك واما بالسنة فخبر
البخاري عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا ان اتقاكم واعلمكم
بالله انا وخبر مسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال
وايا يجب الا ان الله اعانني عليه فاسلم وسبأتي بيانه

وان قال في حق ادم ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
على العالمين اهـ

في الباب الرابع واخرج الشيخان عن النعمان ابن بشير
مرفوعا اني لا اشهد على جور واخرج ابن ماجه عنه عن ابيه
مرفوعا اني عدل لا اشهد الا على عدل واخرج ابن سعد
عن عبد الله ابن عمرو ابن جبلة الكلبي مرفوعا انا النبي الصادق
الزكي قال خاتمة المحققين بدر الدين الامين العلامة الشيخ حسن
بن علي العجيمي المكي الحنفي في رسالته سيف الله المسلول على اعداء الرسول في عصمة الانبياء ما نصه واما السنة فاحاديث
عديدة منها حديث عبد الله ابن عمرو ابن العاص رضي الله
عنه قال كنت اكتب كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اريد حفظه فنهتني قريش فقالوا انك تكتب كل شيء
تسمعه وقلت يا رسول الله اكتب كلما اسمع منك قال نعم
قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك
كله الا حقا رواه الامام احمد وابو داود والحاكم وصححوه
وفي رواية فوالذي نفسي بيده ما خرج مني الا حق منها
ما اخرجه الحاكم وصححه من طريق عمرو ابن شعيب عن ابيه

عن جده قال قلت يا رسول الله ائذن لي فاكتب ما اسمع منك
قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فانه لا ينبغي ان
اقول عند الرضى والغضب الا حقا ومنها حديث ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك تداعبنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني لا اقول الا حقا واطال في ذلك الى ان قال واما الاجماع فهو
ان الامة من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخر زمن المجتهدين
وهلم جرا الى زماننا قد اجمعت على وجوب عصمة الانبياء عليهم
الصلوة والسلام عن الكذب في اخبارهم عن شيء مما كان طريقه
البلاغ من الاحكام واخبار المعاد ونحوها وعن البطلان في
افعالهم الجارية مجرى الاقوال في تبليغ الشرع كتعليم الامة
بالفعل واستحالة تقرير الله على خطاء واستدامة السهو
والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليهم فيما شرعه الله سبحانه
للامة ذكر هذا القاضي عياض وغيره الان الاجماع على
تعمد ذلك ضروري من الدين حتى ذكر العلامة العلائي اتفاق جميع اهل الملل

والشرائع على وجوب عصمة الانبيا من ذلك انتهى واما بالعقل
فانه لو جازت عليهم المعصية لما بادرت الصحابة والتابعون
بل جميع السلف الى التاسي به صلى الله عليه وسلم في جميع
اقواله ولزوم اتباعه فيما لم يختص به من غير توقف منهم ولا
تردد في شيء منها كما في حديث خلع نعالهم حين خلع نعله
ونبذهم خواتيمهم حين نبذ خاتمه وكما في قول سيدنا عمر
رضي الله تعالى عنه للحجر الاسود لقد علمت انك حجر لا تضر ولا
تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك
الى غير ذلك مما لا يكاد يحصى من اثارهم واخبارهم وكما نقل عن
الامام احمد ابن حنبل رضي الله عنه انه امتنع من اكل البطيخ
حيث لم يعلم كيفية اكله له صلى الله عليه وسلم كل ذلك من حرص
على اتباعه قال العلامة العجيمي في الرسالة نقلا عن العلامة
محمد ابن عبد كبير الكتبي الشهير بابي السعود السالمي في
كتابه التمهيد لان النبي لو لم يكن معصوما عن الكذب والمعاصي
لوقعت الشبهة في دعواه لانه اذا عرف بالكذب او جوز عليه
فقال لا بلسما ابدا فنبذ الناس خواتيمهم وفي ايضا من حديث انس ان فصد
الخاتم من ورق فراجعه انتهى صح

٢ قال العلامة عيسى السكتاني

فصدقه يكون كاذبا ولا يجوز انزال الوحي على شخص كاذب
مع ظهور الشبهة في دعواه ولانه لو ادعى النبوة قبل الوحي
كذبا ثم ادعى بعد الوحي صدقا لا يقبل منه كالاول ولانه لو لم
يكن معصوما عما يوجب سقوط العدالة فانه يصير فاسقا
والفاسق ليس من اهل الشهادة لتمكن الشبهة فيها واذا لم يكن
له من الديانة مقدار ما يمنعه من الفسق ربما لا يحترز عن الكذب
فلهذا قلنا انه لا يجوز في الحكمة انزال الوحي الى شخص كاذب
فاسق فوجب ان يكون معصوما قبل الوحي من طريق الوجوب
لا من طريق الجواز لان كل ما كان في حيز الجواز يستوي فيه
الرسول والامة فيجوز ان يكون معصوما ويجوز ان لا يكون
معصوما فاما عصمة الانبيا انما ثبت من طريق الوجوب
فاذا كان واجب العصمة قبل الوحي دل انه نبي لان غير النبي
لا يجب ان يكون معصوما فاذا ثبت وجوب العصمة
للانبيا وجب ان تكون العصمة للصغائر والكبائر لانا لو جوزنا
منهم الصغيرة لجوزنا منهم الكبيرة لان الصغيرة مع القصد والنية

تكون كبيرة ولو جوزنا منهم الكبيرة لجوزنا منهم الكفر والكفر يؤدي
الى بطلان الدين والشرائع وتكذيب الامة وهذا محال لانه لا نبا
حجة الله على خلقه ولحجة لا تنقض ولا تبطل انتهى باختصار
وقد قال قبل هذا فكان مقتضى الحكمة ان يصون حجته عن ما
يوجب الوهن والمناقضة والبطلان انتهى قال العلامة ابن
حجر في شرح الهمزية عند قول الناظم منتظما اي عادل في
احكامه واقواله وافعاله فلا يصدر منه شيء قط الا على غاية
العدل باطنا وظاهرا بما تفاق كل من رآه وعلم احواله حتى اعدائه ومناويه
الخ وقال عند قوله وعصمة اي حفظا يستحيل شرعا وقوع
خلافه من سائر الذنوب صغيرها وكبيرها عمدها وسهوها
قبل النبوة وبعدها في سائر حركاته وسكناته في باطنه
وظاهره سره وعلانيته جده ومزحه رضاه وغضبه
وخلاف في بعض ذلك لا يعول عليه كيف وقد اجمع الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين على اتباعه صلى الله عليه وسلم والتاسي به
في كل ما يفعله من قليل وكثير وصغير وكبير لم يكن عندهم

في ذلك توقف حتى اعماله صلى الله عليه وسلم في السر والجهرة
يحرصون على العلم بها وعلى اتباعها علم بهم صلى الله عليه وسلم
ام لم يعلم ومن تامل احوالهم معه استحى من الله كما قال الامام
المجتهد التقي السبكي ان يخطر بباله شك في انه معصوم في كل ما
ذكرناه وكذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون
وحكي في عصمتهم قبل النبوة خلاف ومحله في غير المجهل بالله وصفاته
اما هذا فهم معصومون عنه اجماعا بل عالم بالله والاعلى اكمل الاحوال
من الايمان بالله تعالى ومعرفته كما ينبغي انتهى وقال نحوه في شرحه
على الاربعين النووية انتهى وقال العلامة جمال الدين محمد ابن
علي بن علان البكري الصديقي الشافعي المكي في شرحه على
الخصائص للسيوطي رحمه الله تعالى ما نصه بانه عصمه صلى الله عليه
وسلم من كل دين الكفر بالاجماع قبل النبوة وبعدها ومن
الكبائر والصغائر ولو سهوا وكذلك الانبياء واطال في ذلك
فالراجح انتهى قال عمدة المحققين وقدوة المدققين
كاشف كل غمة ونور كل مدلهمة العالم العلامة فخر الدين الرازي

في كتابه عصمة الانبياء ما نصه اما بعده فهذه رسالة عملناها في النصح
عن رسل الله وانبيائه والذب عن خلاصة خلقه واتقيائه
، وابانة ما اتى به اهل الحشو من احالة الذنوب والجرائم عليهم
ونسبة الفضائح والقبائح اليهم زور وبهتان وحسبان عاطل
عن الحجة والبرهان وانهم يتحشون من غير تسبح ويطعمون في
غير مطمع وان شبهاتهم لا تقوى على مقاومة الساعة الراسخة
ولا تستمر على المنهج الاسد كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون
الا كذبا ثم قال اعلم ان الاختلاف في هذه المسئلة واقع
في اربعة مواضع الاول ما يتعلق بالاعتقاد واجمعت الامة
على ان الانبياء معصومون عن الكفر والبدعة الا الفضيلية
من الخوارج فانهم يجوزون الكفر على الانبياء عليهم الصلاة السلام
وذلك لان عندهم يجوز صدور الذنب عنهم وكل ذنب فهو كفر
عندهم فبهذا الطريق جوزوا صدور الكفر عنهم واما الروافض
فانهم يجوزون عليهم اظهار كلمة الكفر على سبيل التقية الثاني
، ما يتعلق بتبليغ الشرائع والاحكام من الله تعالى واجمعوا على انه

لا يجوز عليهم التحريف والخيانة في هذا الباب لا بالعمد ولا
بالسهو والا لم يبق الاعتماد على شيء من الشرائع الثالث
ما يتعلق بالفتوى واجمعوا على انه لا يجوز خطأ فاما على سبيل
السهو فهو جائز ويدل على وجوب العصمة وجوه خمسة
عرجة الحجة الاولى لو صدر الذنب عنهم لكان حالهم
في استحقاق الذم عاجلا والعقاب اجلا اشد من حال عصاة
الامة وهذا باطل فصدور الذنب ايضا باطل بيان الملازمة
ان اعظم نعم الله على العباد اعطاه نعمة الرسالة والنبوة وكل من
كانت نعم الله عليه اكثر كان صدور الذنب عنه افحش وصريح
العقل يدل عليه ثم يؤكده من النقل وجوه ثلاثة الاول قوله
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء وقال تعالى يا نساء النبي من يأت
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين الثاني
ان المحصن يرجم وغيره يجلد الثالث ان العبد يجلد خمسين
جلدا لو قذف بما ذكرنا انه لو صدر الذنب عنهم لكان حالهم في
استحقاق الذم العاجل والعقاب الاجل فوق حال جميع عصاة

٣٠ ان ضعفا فيه الرابع
ما يتعلق بافعالهم واحد الاربعة
وقد اختلفوا فيه على خمسة
مذاهب الاول هو الحشوية
وهو انه يجوز عليهم الاقدام
على الكبائر والصغائر بالعمد
الى قوله سبيل السهو وضع الثاني
انه لا يجوز منهم تعمد الكبيرة البتة
واما تعمد الصغيرة فهو جائز بشرط
ان لا تكون منفرة واما الكائنة منفرة
فذلك لا يجوز عليهم مثل التطفيف
عامدون التحريم وهو قول المعتزلة
الثالث انه لا يجوز عليهم تعمد الكبيرة
والصغيرة وكل ما يجوز صدور الذنب
منهم على سبيل الخطأ في التأويل وهو
قول ابي علي الجبائي الرابع انه لا يجوز
الكبيرة ولا الصغيرة لا بالعمد ولا بالتأويل
والخطأ اما السهو والنسيان فجائز ثم انهم
يعاتبون على ذلك السهو والنسيان لكان
عليهم لكن كان الواجب عليهم المبالغة
في التيقظ والتحفظ وهو قول ابي المعتمر
بن ابراهيم بن سيار النظام الخامس انه لا
تجوز الكبيرة ولا الصغيرة لا بالعمد ولا
ولا بالتأويل ولا بالسهو والنسيان
وهذا مذهب الشيعة واختلفوا ايضا
في وقت وجوب هذه العصمة فقال
بعضهم انها ثابتة من اول الولادة الى آخر العمر
وقال الاكثرون هذه العصمة انما تجب
في زمان النبوة فاما قبلها فيجوز غير

على الامة الان هذا باطل بالاجماع فان احدا لا يجوز ان يقول ان
الرسول اخس منزلة عند الله واقل منزلة من كل احد وهذا
يدل على عدم صدور الذنب عنهم المجة الثانية لو صدر
الذنب عنهم لما كانوا مقبولي الشهادة لقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ان جائكم فاسق بنبإ فتبينوا امر بالتوقف والتثبت في
قبول شهادة الفاسق الان هذا باطل فان من لم تقبل
شهادته في احوال الدنيا كيف تقبل شهادته في الاديان الباقية
الى يوم القيمة وايضا انه تعالى شهد بان محمدا عليه السلام شهيد
على الكل يوم القيمة قال تعالى لنكونوا شهداء على الناس ويكون
الرسول عليكم شهيدا ومن كان شهيد الجميع الرسل يوم القيمة
كيف يكون بحال لا تقبل شهادته في بعضة الثالثة لو صدر
الذنب عنهم لوجب زجرهم لان الدلائل دالة على وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر لكن زجر الانبياء عليهم السلام غير
جائز لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
في الدنيا والاخرة فكان صدوره عنهم ممتنعا المجة

الرابعة

الرابعة لو صدر الفسق عن محمد عليه السلام لكنا اما ان نكون
مأمورين بالاقتداء به وهذا ايضا باطل لقوله تعالى ان كنتم تحبون
الله الاية ولقوله تعالى فاتبعوني ولما كان صدور الفسق عنه
يفضي الى هذين القسمين الباطلين كان صدور الفسق عنه
محالا المجة الخامسة لو صدرت المعصية عن الانبياء عليهم
الصلاة والسلام لوجب ان يكونوا موعدين بعذاب جهنم لقوله
تعالى ومن يعص الله ورسوله الاية ولكانوا ملعونين لقوله
تعالى الا لعنة الله على الظالمين ولاجماع الامة هذا باطل فكان صدور
المعصية عنهم باطلا المجة السادسة انهم كانوا مامورون
بالطاعات وترك المعاصي ولو تركوا الطاعة وفعلوا المعصية
لدخلوا تحت قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون وتحت قوله تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم ومعلوم ان هذا في غاية القبح وايضا اخبر
الله تعالى عن رسوله انه نهاه عن ذلك فقال وما اريد ان
اخالفكم الى ما انهكم عنه المجة السابعة قال الله تعالى

قوله اما ان نكون مامورين بالاقتداء الخ حذف الشق الثاني وتمامه اما ان نكون مامورين بالاقتداء به في المقصود والشق الاول ظاهر اي لما مر ان الانبياء مامورون بالاقتداء بعضهم ببعض وهذا ايضا باطل اي لما مر ايضا في الشق الثاني ولهذا اختار الاقتداء به في الفسق فلا اشكال. ساقط من النسخ

لعله صح المجة

في صفة ابراهيم واسحق ويعقوب انهم كانوا يسارعون في الخيرات
والالف واللام في صيغة الجمع تفيد العموم فدخل تحت لفظ
الخيرات فعل كل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي وذلك يدل على انهم
كانوا فاعلين لكل الطاعات وتاركين لكل المعاصي الحجة
الثامنة قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وهذان
اللفظان اعني قوله المصطفين وقوله الاخيار ثنا ولان جملة
الافعال والتروك يدل جواز الاستثناء يقال فلان من
المصطفين الاخيار الا في كذا والاستثناء يخرج من الكلام ما
لولاه لدخل فدلت هذه الاية على انهم كانوا من المصطفين
الاخيار في كل الامور وهذا ينافي صدور الذنب عنهم ونظيره
قوله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس وقوله
ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين
وقال في حق ابراهيم ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في
الاخرة لمن الصالحين وقال في حق موسى اني اصطفيتك
على الناس برسالاتي وبكلامي وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحق

ويعقوب

ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة
ذكرى الدار لا يقال الاصطفى لا يمنع من فعل الذنب بدليل قوله
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
الاية قسم المصطفين الى الظالم والمقتصد والسابق لانا نقول
الضمير في قوله فمنهم عائد الى قوله من عبادنا لا الى قوله الذين
اصطفينا لان عود الضمير الى اقرب المذكورين واجب الحجة
التاسعة قوله تعالى حكاية عن ابليس فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين استثنا المخلصين عن اغوائه واضلاله
ثم انه تعالى شهد على ابراهيم واسحق ويعقوب انهم من المخلصين
حيث قال انا اخلصناهم بخالصة فلما اقر ابليس انه لم يغوي
المخلصين وشهد الله بان هؤلاء من المخلصين ثبت ان اغوا
ابليس ووسوسته ما وصل اليهم وذلك يوجب القطع بعدم
صدور المعصية عنهم الحجة العاشرة قال الله تعالى ولقد
صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين قالوا لما
لم يتبعوا ابليس اما ان يقال انهم الانبيا او غيرهم فان كانوا غيرهم

ف

لزم ان يكونوا افضل من الانبيا لقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وتفضيل غير النبي على النبي باطل بالاجماع فوجب القطع بان اولئك
الذين لم يتبعوا ابليس هم الانبياء عليهم السلام وكل من اذنب فقد
اتبع ابليس فدل هذا على ان الانبياء عليهم السلام ما اذنبوا
البتة الحجة الحادية عشر انه تعالى قسم الخلق الى قسمين
حزب الشيطان كما قال اولئك حزب الشيطان الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون وحزب الله كما قال اولئك حزب الله الا
ان حزب الله هم المفلحون ولا شك ان حزب الشيطان هو الذي
يفعل ما يريده الشيطان ويأمره به فلو صدرت الذنوب عن
الانبيا لصدق عليهم انهم من حزب الشيطان ويصدق عليهم
قوله الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ويصدق على الزهاد
من احاد الامة الا ان حزب الله هم المفلحون وحينئذ يلزم ان
يكون كل واحد من احاد الامة افضل من كثير من الانبيا ولا
شك في بطلانه الحجة الثانية عشر ان اصحابنا رحمهم
الله تعالى بنوا على ان الانبيا افضل من الملائكة وسنقيم الدلالة
على ان

الملائكة ما اقدموا على شيء من الذنوب فلو صدرت الذنوب
عن الانبيا لامتنع ان يكونوا مؤدين في الفضل على الملائكة لقوله
تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام
نجعل المتقين كالفجار الحجة الثالثة عشر قال الله تعالى
في حق ابراهيم عليه السلام اني جاعلك للناس اماما والامام هو
الذي يقتدى به فلو صدر الذنب عن ابراهيم لكان اقتداء
الخلق في ذلك الذنب واجبا وهو باطل الحجة الرابعة
عشر قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين فكل من اقدم على
الذنب كان ظالما لنفسه اذا عرفت هذا فنقول ذلك العهد
الذي حكم الله بانه لا يصل الى الظالمين اما ان يكون هو عهد
النبوة او عهد الامامة فان كان الاول فهو المقصود وان كان
المقصود الثاني فالمقصود اظهر لان عهد الامامة اقل درجة
من عهد النبوة فاذا لم يصل عهد الامامة الى المذنب العاصي
فان لا يصل عهد النبوة اليه اولى الحجة الخامسة عشر
يروى ان خزيمة ابن ثابت الانصاري رضي الله عنه شهد على وفق

دعوى النبي صلى الله عليه وسلم مع انه لم يكن عالما بتلك الواقعة
فقال خزيمة انى اصدقك فيما تخبر عنه من احوال السما افلا
اصدقك فى هذا القدر فلما ذكر له صدقه النبى صلى الله عليه
وسلم فيه ولقبه بذى الشهادتين ولو كان الذنب جائزا
على الانبيا لكانت شهادة خزيمة غير جائزة انتهى وعبارة
العلامة الشمس الاصفهانى فى شرحه على الطوالع للعلامة البيضاوى
تحاكى ما قاله الرازى هنا والله اعلم وقال العلامة فى شرحه
على شرح عبد السلام على الجوهرة قال ابن حجر العقول بجواز
الصغائر عليهم فى غاية القبح لضعف بل الزم فاولوه بخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم واعتر بهذا الخلاف جهلة الحنفية فقالوا
مذهبنا جواز الصغيرة عليهم عمدا وسهوا اعتمادا على السعد
والسيد وجهلوا ان لا يعرف بالرجال وانما يعرف الرجال
بالحق وغفلوا عن قلة ادبهم فى حقهم ووقوعهم فى ذنب عظيم
وضلال كبير فضلوا واضلوا لانه يلزم عليه ان نكون مأمورين
باتباعهم فى الصغائر فنكون منهيين عنها مأمورين بها لتقوله

تعالى فى حق المصطفى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
وقوله واتبعوه لعلكم تهتدون وقوله ورحمتى وسعت كل شىء
فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بايتنا
يؤمنون الذين يتبعون الرسول مع انه قال قل انما الله لا يامر
بالفحشا اى ما ينفر عنه الطبع السليم وهو الحرام صغيرا كان
او كبيرا وقال ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
ومن جهلهم قولهم تقول الانبيا عن يعصمهم من الكبائر والصغائر
عمدا وسهوا قبل النبوة وبعدها سرى اليهم من قول الروا
وما احسن قول الشيخ محب الدين محمد ابن الشحنة الحنفى
فى نظم عقائد النسفى وبدء الامالى

وعندى الانبياء من المعاصى على الاطلاق فى حرز احتراس

قال السنوسى والتكن ايها المؤمن على حذر عظيم ووجل شديد
على ايمانك ان يسلب بان تصغى باذنك او عقلك الى خرافات
ينقلها كذبة المؤرخين وتبعهم فى بعضها بعض جهلة المؤرخين

والمغيرين وقد سمعت الحق الذى لا غبار عليه من عصمهم من الكبائر
والصغائر والمكروهات فشد يدك عليه وابذ ما سواه تعش سعيدا
وتمت حميدا وقال العلامة السجمى فى شرح شرح الجوهرة لا يجب
لهبه السلام وكلما يوهم وقوعه من القبائح بالانبيا اما ان يكون
كفرا او معصية والمعصية اما ان تكون صغيرة او كبيرة وصغيرة
اما ان تكون منفرة كسرقة لقمة وتطفيف حبة او غير منفرة كهم
بمعصية فهذه خمسة اقسام وكل منها اما ان يكون عمدا او سهوا
وعلى كل اما ان يكون قبل النبوة او بعدها فهذه عشرون قسما
مستحيلة على الانبيا على المعتمد والخلاف فى بعضها لا يعول عليه
انتهى وقال العلامة كبريت الحموى فى حاشيته على الاشباه
والنظائر قوله ولو قال لم يعصوا حال النبوة وقبلها كفر لانه رد
المنصوص اقول هذا مشكل لما ذهب اليه القاضى وغيره من انهم
معصومون من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها عمدا وسهوا
والمنصوص الدالة على ذلك مذكورة فى علم الكلام ويجب بحمل
القول بكفره على ما اذا كان التأمل من العوام الذين لا يعرفون

ظواهر

وظاهر جعل رتبة انما اربعة فليتنا مل حاشيه

13

الا ظواهر النصوص واما اذا كان ممن يعلم انها مؤولة وليست
ظواهرها مرادة فلا يكفر انتهى اقول فيه نظر لان الفتوى على انه
يعذر بالجهل فى باب المكفرات والله الهادى الى سبيل الخيرات
واجاب بعضهم بما يؤل الى هذا الجواب مع قصور فقال مرادهم
بقولهم يكفر من قال لم يعصوا المعصية الثابتة بقوله تعالى وعصى
ادم ربه لانه تكذيب للنص ويكفر من اراد بالمعصية الكبيرة
انتهى واقول انما يكون تكذيبا للنص اذا كان القائل من العوام
الذين لا يعرفون الا ظواهر النصوص وقد قدمنا ان يجعل عذرا
فى باب المكفرات على ما عليه الفتوى والله يعلم السر والنجوى
فلم يتم الجواب والله الهادى الى الصواب والذى قام فى نفسى واذكى
اليه حدسى ان هذا الفرع دخيل على اهل هذا المذهب اذ لا
يظن ان احدا منهم اليه يذهب وقد يقال ان الميم
بسقطت من ثنايا الاقلام فاوجبت فساد الكلام وان
الاصل كان ولو قال الانبياء لم يعصوا حال النبوة وقبلها

كمن لانه رد النصوص والمراد بالنصوص ح الادلة الدالة
على عصمتهم المذكورة في علم الكلام والله الهادي الحابلوغ
المرام وقد الفنا في تحرير هذه المسئلة رساله سميناها
اتحاف الاذكيا بتحرير مسئلة عصمة الانبيا قليراجعها
من اراد الله والله الهادي الى سبيل السداد انتهى كلام
السيد الحموي وتؤيد لما قاله ماذكره الميلي في الرساله
نقلا عن المعيار في الجزء الاول مانصه من قال ان ادم
عصى ربه قتل فان قال ذلك في القران يقال له الله
يقول لعباده مايشا انتهى وقد الف ابن عبدين رسالة
حردها على عبارة الاشباه السابقة سماها رفع الاشتباه عمن
عبارة الاشباه وذكر فيها دلايل العصمة مع مايتعلق بها
وسياتي ذكر ذلك في الباب الثالث وقال علامة العصر
بالديار المصرية الشيخ ابراهيم الباجوري الشافعي في حاشيته
على شرح ابن عبد السلام على الجوهرة ودليل وجوب الامانة
لهم عليهم الصلوة والسلام انهم لو خانوا بفعل محرم او مكروه لكنا

لهم مأمورين

مامورين به لان الله امرنا باتباعهم في اقوالهم وافعالهم واحوالهم
من غير تفصيل وهو تعالى لايامر بالمحرم ولا بالمكروه ولا بخلاف الاولى
فلا تكون افعالهم محرمة ولا مكروهة ولا خلاف الاولى وهذا
الدليل وان كان على صورة الدليل النقلي هو في الحقيقة
دليل شرعي لان دليل الملازمة شرعي وبطلان التالي بدليل
شرعي وهو ان الله لا يامر بالفحشا انتهى واستدل بذلك
على عصمتهم العلامة ابن حجر المكي في شرح الهمزية وكذا في تحرير
جمع الجوامع للعلامة كمال الدين ابن شريف المقدسي وكذا ابن
عبد السلام في شرحه على الجوهرة ونقله العلامة الملوي والشيخ
الامير والعدوي في حواشيهم عليها وكذا العلامة الهدهدي
في شرحه على ام البراهين واقره عليه العلامة احمد الميلي
والعلامة الدسياطي في حاشيتهما عليه وقال العلامة
السجيمي في شرح شرح الجوهرة فان قلت قد امرنا الله تعالى
باطاعة الامرا بقوله اطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم
وهم نقع منهم الخيانة فنكون مأمورين بالخيانة ولو فرضنا

والعلامة حسين الفاوي ح

انهم لا يجوز ان يكونوا معصومين والعصمة للانبيا والملائكة
قلت ليست طاعتهم مطلقة لانه انما امر الناس باطاعتهم
بعد امرهم بالعدل تنبيها على وجوب طاعتهم ما داموا على الحق
فقال واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل وقيل اولوا الامر
علماء الشرع فقط لقوله ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم وهم اصحاب البصر بالامور كابي بكر الصحابة اي المجتهدين
منهم اذا اجمعوا على شيء لم يكن الا جائزا ولا يمكن ان يكون
محرما ولذا يكفر من احل حراما اجمعوا عليه او حرم حلالا
اجمعوا عليه او نسبهم الى الضلال انتهى بتصرف واختصار
والذي يظهر لي والله اعلم في جواب ذلك على القول بان اولي
الامر ولاة الامور بانا امرنا بطاعتهم ولم نؤمر باتباعهم
كالرسل ولا يخفى ان الطاعة اخص من الاتباع اذ هي امتثال
امر واجتناب نهي والاتباع الاقتداء في جميع الاقوال والافعال
واستدلالهم بانه اطبقوا على عصمة الانبيا تاكيد لقوله تعالى
واتبعوه والامر بوجوب طاعته مندرج تحت الامر باتباعه

ودلائل

ودلائل عصمة الانبيا كثيرة ضرورية ولا كذلك الامر افعلمنا
ان الامر بطاعتهم انما هو لعدم تحقق عصيانهم وانما
حققناه بالحق بدليل قوله بعده فان تنازعتم في شيء فردوه
الى الله والرسول قال العلامة القاضي عياض في الشفا اختلف
في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها اخرون
والصحيح ان شاء الله تعالى تنزيههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كاف الممتنع
فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع وهو كلام
انتهى
وجيز ثم سلك مسلكا اخر في تقرير العصمة بابلغ بيان
واوضح برهان ثم قال فقد استبان لك ايها الناظر مما قررناه
ما هو الحق من عصمته عليه الصلوة والسلام عن الجهل بالله وصفاته
وكونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك كله جملة بعد
النبوة عقلا واجماعا وقبلا سمعا ونقلا ولا بشيء مما قررناه
من امور الشرع واداه عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا
وعصمته من الكذب وخلف القول فيما يتعلق بتبليغه عن الله عز وجل وارسله

قصدا او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا
وبرهانا وتنزيهه عنه وقبل النبوة وبعدها قطعا وتنزيهه
عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة
السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه
للامة وعصمته في كل حالة من رضى وغضب فوجب لكل ان
تتعلمه باليمين وتشد عليه يد اليقين فان من جهل ما يجب
للنبي صلى الله عليه وسلم او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف
صور احكامه من لا يامن ان يعتقد في بعضها خلاف ما
هي عليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك
الاسفل من النار انتهى الحاوي قال وجمهور الفقهاء على ذلك
من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام
فرهنة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك
فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يكن لاقتدائهم في افعالهم
اذ ليس كل فعل من افعاله يتميز مقصده من القربة والاباحة
والحظر والمعصية انتهى وقال العلامة الشيخ حسن بن علي

العجيمي

العجيمي المكي الحنفي نور الله ضريحه في كتابه السيف المسلول لمجاهد
اعداء الرسول ذكر علامة ائمتنا محمد ابن عبد السيد
الكشي الشهير بابي الشكور السالمي في كتابه التمهيد ان الاشاعرة
ذهبوا الى ان الانبياء والرسل قبل الوحي والانبياء ما كانوا رسلا
ولا انبياء وقال الماتريدية انهم عليهم الصلوة والسلام
قبل الوحي كانوا انبياء معصومين واجبي العصمة والرسول
قبل الوحي كان رسولا ونبيا مأمونا وكذلك بعد الوفاة
والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى مخبرا عن عيسى ابن مريم صلوات الله
عليه قصد به قاله حين كان في المهد صبيا قال اني عبد الله
اتاني الكتاب وجعلني نبيا ومعلوم ان الوحي لا يكون
للصبيان والاطفال والكتاب لا يكون الا للنبي مرسل وهذا
نص من غير تاويل وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل
متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين الماء والطين وللعنى
فيه هو ان العصمة للانبياء قبل الوحي من موجبات الضرورة
وبعد الوحي اولى انتهى وقال العلامة السبكي في تفسير

سورة الفتح ما نصه اجمعت الامة على عصمتهم فيما
يتعلق بالتبليغ وفي غير ذلك من الكبائر والصغائر
الرذيلة التي تحط من مرتبتهم وفي المداومة على
الصغائر هذه الاربعة مجمع عليها واختلفوا في
الصغائر التي لا تحط من مرتبتهم فذهب المعتزلة
وكثير من غيرهم الى جوازها والمختار المنع لانا مامورون
بالاقتداء بهم في كل ما يصدر منهم من قول وفعل فكيف
يقع منهم ما لا ينبغي ونؤمر بالاقتداء بهم والذين
جوزوا الصغائر لم يجوزوها بنص ولا دليل وانما
اخذوا من هذه الاية قوله ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر وفي كل موضع نذكر جوابا انتهى وفي
الفوائد السنية العصمة ثابتة لجميع الانبياء عليهم السلام
فهم معصومون مبرؤن من كل ذنب صغيرة كانت او
كبيرة عمدا او سهوا في الاحكام وغير الاحكام لقيام الحجة
على ذلك كما تقرر في محله في اصول الدين ولانا مامورون

بايتاعهم

باتباعهم في اقوالهم وافعالهم واثارهم وسيرهم على
الاطلاق من غير التزام قرينه والاقوال في المسئلة كثيرة
منتشرة في الاصول والفقه والتشاغل باقوال المخالفين
للسنة غير لائق بكمال الادب ووفور التعظيم فقد
تعاضدت الاخبار بتنزيههم من هذه النقيصة منذ
ولدوا واذ نشاتهم على اكمل الكمال واوصافهم في توحيدهم
وايمانهم عقلا وشرعا على الخلاف في ذلك لا سيما بعد
البعثة فيما ينافي المعجزة اما من جهة الاعتقاد فانه
لا خلاف بين الامة في عصمتهم منه وكذا يستحيل الكذب
عليهم في التبليغ والخطا فيه وكذا في الاحكام والفتوى
والاجماع ايضا على عصمتهم فيهما ولو في حال الغضب
بل يستدل بشدة غضبه صلى الله عليه وسلم على تحريم
ذلك الشيء والتنفير منه وكذا في سائر افعالهم وسيرهم
فقد قال بعصمتهم من الكبائر والصغائر مطلقا الاستاذ
ابو اسحاق الاسفرايني ووافقه امام الحرمين في

الارشاد وعلى منع تصورها منهم وعن نفي ذلك كله
عنهم ايضا القاضي عياض وابو بكر بن مجاهد وابن فورك
كما نقله عنهم غير واحد في الملل والنحل وقال القاضي
حسين في اول الشهادات من تعليقه انه الصحيح من مذهب
اصحابنا وهو قول ابي الفتح الشهرستاني والقاضي ابو
محمد بن عطيه المفسر عند قوله تعالى واجعلنا مسلمين
لك وعبارته الذي اقول انهم معصومون من الجميع
فاذن قول الرسول صلى الله عليه وسلم اني لاتوب في
اليوم والليلة استغفر الله سبعين مره انما هو رجوعه من
حاله الى ارفع منها لتزيد علومه واطلاعه على امر الله
تعالى فهو يتوب من المنزله الاولى الى اخرى والتوبة
لغويه انتهى وفيما ذكرناه من النصوص الدالة على عصمتهم
مطلقا تبصره وبرهان لمن وقع في وهمه شيء من شبه لك
الرساله والافاهل العلم والمعرفة لا يمترون في اطلاق العصمة
عليهم بالضروره اذ الحكم بالشيء وعلى الشيء فرع عن تصوره

فكيف

فكيف يتصور القول بعصمة من نعتقد انه اذنب او عصى
حقيقة وان حد المعصية منطبق على معصيته واذا كان
الواجب اعتقاده في حق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين بانهم منزهون عن الكبر والمعاصي حفظا من الله
تعالى لهم وعنايه منه بهم فما يعلم من صدور مخالفة منهم
لامر النبي صلعم في شيء مما امرهم به واقدام على شيء مما نهاهم
عنه الا بناء على صحيح يندفع به عنهم الاثم والملامه لاننا
مامورون بالاقتداء بهم في احاديث كثيرة منها قوله
صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ومنها
قوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي ابي
بكر وعمر ولو كانوا غير محفوظين لكان الاقتداء بهم ضلاله
وحاشا ان يامرنا بالاقتداء بهم رسول الله صلعم
ولو كانوا غير عدول لوقع الشك في كل ما اتوا به عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرآن وحديث ومع
هذا لم يقل احد بعصمتهم فكيف بمقام النبوة اذ الانبياء

افضل البشر على الاطلاق بل ومن الملائكة الثابتة عصمتهم
بقوله تعالا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
الى غير ذلك قال العلامة ابن حجر المكي في شرح الا
ربعين في خطبته عند قوله ﷺ افضل المخلوقين على كلهم بشهادة
قوله صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمه
رواه البخاري وقوله انا سيد العالمين رواه
البيهقي ثم قال بعد ان ذكر احاديث كثيرة واطال
واعلم ان في حديث انا سيد العالمين البلغ رد على
المعتزله في تفضيلهم الملائكة على الانبيا وان وافقهم
الباقلاني والحليمي قالوا لانهم ارواح منزهة عن
البشر سائر مباديه وغاياته والانبياء يتعلوت
منهم وقد موافي القران والسنه على الانبياء في الذكر
والجواب ان ذلك التنزيه هو المقتضي لمفضوليتهم لان
غيرهم لما اكتسب الفضائل والكمالات العلميه والعمليه
مع ما ركب فيهم من الشهوه والهوى وسلط عليهم

من شر الشيطان وجوره وقام بهم من العوايق والموانع و
الاشغال الضرورية المانعة عن اكتساب شيء من تلك الكمالات
كان اكتسابهم مع ذلك اشق وادخل في الاخلاص فكانوا
افضل والتعلم منهم لانهم واسطة في التبليغ والعادة
قاضية ان المرسل اليه في نحو ذلك افضل من الرسول
والتقديم في الذكر لتقديمهم في الوجود الى ان قال ومعنى
تفضيل البشر عليهم ان خواصهم وهم الانبيا لا غير افضل من
خواص الملائكة وهم جبريل واسرافيل وميكائيل
وعزرائيل وحملة العرش والمقربون والكروبيون
والروحانيون وخواصهم افضل من عوام البشر
اجماعا بل ضرورة وعوام البشر وهم الصلحا دون الفسقه
كما قاله البيهقي وغيره افضل من عوام الملائكه انتهى
وعبارة العلامه احمد الرملي الكبير في شرحه على زبد
ابن رسلان كابن حجر مع زيادة ادلة عقليه و
نقليه الى ان قال وفي تفسير الامام الرازي والبرهان

النسفي حكاية الاجماع في تفسير قوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا
انه لم يكن رسولا اليهم اي الملائكة وما عزى الى تفسير
الامام الرازي في دخول الملائكة في عموم رسالته وهم
انتهى ودليل اهل الاعتزال قوله تعالى ان يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون قالوا فان
هذا السياق يدل على تفضيل المذكور اخرا كما يقال لا يستنكف
الوزير عن التادب مع العلما ولا الملك ولا يعكس ورد
بقوله تعالى ولا الهدي ولا القلايد فان القلائد
ليست بافضل من الهدي وان سلم افادة السياق المذكور
لما ادعوه فالمعنى انكان استنكاف المسيح من العبودية
لكونه خلق من غير اب فاستنكاف الملائكة اولى لكونهم
من هذه الحيثية اكمل لكونهم خلقوا من غير اب وام
ولا يلزم من اكليتهم في هذه العلة كونهم افضل والمقصد
الزام النصارى لانهم المخاطبون بالاية المذكورة بدليل
ما قبلها ومن الادلة على تفضيل الانبياء عليهم السلام حديث

جابر

جابر اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر وقوله
صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني
مع الله فيه غير ربي وفي لفظ لا يسعني فيه
ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي ذلك دليل
على انه افضل من الملائكة بل ومن جميع الانبيا
ولقوله انا سيد ولد ادم ولا فخر ادم ومن دونه
تحت لوائي يوم القيمة ولانه تعالى خاطب الانبياء
عليهم السلام باسمائهم نحو يا ادم يا نوح يا ابراهيم
يا موسى يا عيسى ولم يخاطب النبي عليه الصلاة
والسلام باسمه بل بقوله يا ايها الرسول يا ايها النبي
يا ايها المزمل يا ايها المدثر وهذا فضل ظاهر فاذا
كان الملائكة معصومين وهم مفضولون فالفاضل
اولى بالضرورة اذ معنى الافضلية التقرب بالطاعة
والمسئلة في عصمتهم اجماعية ولم اقف على قول او
اوشاذ نحو بانهم معصومون من جميع الذنوب الاماورد

20

وحديث الطبراني
وصوان النبي صلى الله عليه وسلم لبلة الاسرى بالجابر
يسرعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشركني ايا جبريل فقال
جبريل ان بحترقت من النور والجلال والهيبة وصغر ذاب حتى صار
فقال الله تعالى لو دنوت لاحترقت من نور فيها من الوان ما شاء الله فوقف جبريل
قدر المصفور فجعل يتقلب كما يتقلب المصفور في الماء وخطوة
للنبي صلى الله عليه وسلم سبعون الف ذراع وكل ذراع مسيرة سبعين سنة

في القرآن عنهم فيوخذ بظاهره ويرا يؤول فلا شك
ان القول بذلك من قزغات الشيطان واذا تامل
جميع كتب العقائد المعتبرة تلقاها طبق ما اسلفنا
من المنصوص وهو الذي ندين الله تعالى به ونبراء مما
سواه الباب الثاني فيما ذهب عليه من التفاسير
والاخبار والتواريخ المواهيه التي لا يجوز الاعتماد
عليها ولا النقل منها مما لا يجوز ولا يليق اسناده
لعلي مقامهم اعلم وحمنا الله تعالى واياكم لمواقعه
ومراضيه ان كثيرا من ذوي العلم والمعرفة زلوا وانقل
روايات وحكايات مزخرفة بعبارة لها سريان
في اذهان العوام وطمئنة لتلائم ظاهر الايات
الواردة في حق بعض الانبياء عليهم السلام راوا ذكرها
في التواريخ وبعض التفاسير وغفلوا عن كونها لم تذكر
في كتب الحديث الصحيحة المشهورة ولا شك ان ذلك من دسايس
بعض فرق الضلال جعلها وسيلة للحجة على مخالفة وهو ايضا

لما

بلغ المقابلة

اعلم

الصحيح

كما غفل البيضاوي عن كثير من دسائس الزمخشري ونبه
عليها العلامة الخطيب وغيره من العلماء قال العلامة
السيمي في شرح شرح الجوهرة ولا التفات الى ما ذكره جهلة
المورخين والمفسرين من وصفهم بعض الانبياء ببعض
ببعض النقايص وذكر بعضها فليراجع انتهى وقال العلامة
المحقق المرجح ابن حجر المكي في شرح الهمزية بعد ان ذكر بعض
ما ورد من المتشابه في حق الانبياء واجاب عنه
كقوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم ووقع لبعض مشاهير
المفسرين في بعض هذه الايات ما لا ينبغي من التساهل
وسوء الادب فاحذرهم انتهى قال بعضهم في الهامش
هو الزمخشري فانه قال في تفسير ذلك اي اخطات وبئس
ما فعلت ورد عليه طائفة كثيرون انتهى وقال
العلامة عيسى السكناني في حاشيته على شرح الصغري
للسنوسي قوله التي لا تودي الى نقص في مراتبهم العليه
احترازا عما نسبه بعضهم من جهلة المورخين والمحدثين واليهود
بالنقايص والمخالفات اخذا بظواهر الكتاب والسنة واجوبة

ذلك مذكورة في المطولات هذا خلاصة ما ذكره المصنف رحمه الله
في شرح ذلك في بعض كتبه انتهى وقال العلامة عبد
الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي الشافعي المكي في كتابه
فيد السلوك بعد قوله ﷺ وما يعلم تاويله الا الله في الحديث
الشريف اكثر ما اتخوف على امتي من بعدي رجل يتاول
القرآن يضعه على غير مواضعه اي كتاويل الرافضة
قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين
وكطوايف من اهل البدع اعتقدوا مذاهب باطله
وعمدوا الى القرآن فتاولوه على رايهم وليس لهم سلف
من الصحابة ولا من التابعين لا في رايهم ولا في تفسيرهم
وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن
ابن كيسان الاصم والجبائي وعبد الجبار والرماني
والزمخشري وامثالهم ومن هولاء من يكون حسن الطباع
يدس البدع في كلامه واكثر الناس لا يعلمون كصاحب
الكشاف وغيره حتى انه يروج على كثير من اهل السنة
السنة كثيرا من تفاسيرهم الباطله ذكر هذا شيخنا

نقلا

نقلا عن ابن تيميه قال وهو نفيس جدا انتهى كوكب
وفي التحبير لعلم التفسير للامام جلال الدين السيوطي
ما نصه ممن لا يقبل تفسيره المبتدعه خصوصا الزمخشري
في كشافه فقد اكثر فيه من اخراج الايات عن
اوجهها الى معتقده الفاسد بحيث يسرق الانسان
من حيث لا يشعر واساء فيه الادب على سيد
المرسلين صلى الله عليه وسلم في مواضع عديدة فضلا
عن الصحابة واهل السنة وقد احسن الذهبي اذ ذكره
في الميزان فقال كن حذرا من كشافه والف الشيخ تقي
الدين السبكي كتابا سماه الانكفاف عن اقراء الكشاف
ذكر فيه انه عقد التوبة من قرائته وتاب الى الله تعالى
فلا يقربه ولا ينظر فيه ابدا لما حواه من الاساءة المذكورة
قال وقد استشاري بعض اهل المدينه ان يشتري منه نسخه
ويحملها الى المدينه النبويه فاشرت عليه ان لا يفعل حياء من
النبي صلى الله عليه وسلم ان ينقل الى بلده هو فيها كتاب يتعلق

بجنابه صلى الله عليه وسلم على انه اية في بيان انواع البلاغه
والاعجاز لولا ما شانه مما ذكرناه وفي تفسير البيضاوي
بعد الله غنية عنه في النوع قال العلامة السنوسي في
شرح صغرى الصغرى وقولنا لا بينا في علو رتبتهم احتراز
من اعتقاد اليهود وكثير من جهلة المورخين والمفسرين
اتصاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بنقيصة المعصية
والمكروه ونحوهما وقال بعده وقد ضلت اليهود اوام
الله تعالى ذلهم فأساءوا الادب ووصفوا انبياء الله
ورسله عليهم الصلاة والسلام بما وكما لا يليق
ان يوصف بها من هو ادنى منهم في غايه وربما ادخل
بعض المورخين والمفسرين بعض ذلك في كتبهم وافتتنوا
بذلك وفتنوا من يطالعه من الجهلة نسئل الله تعالى
العافيه من زلات من يقتدى به فانه يضل بسبب
زلته وفتنته عالم كثير ولا حول ولا قوة الا بالله وربما
يغترون بذلك لقلة تحصيلهم وعدم تحقيقهم بظواهر
من الكتاب والسنة سنشير انشاء الله تعالى بعد هذا

الى

الى جملة منها ليعرف منها غيرها ونظير الاغترار بهذه
الظواهر اغترار المجسمة القائلين بالجهة وتاثير القوة
الحادثه وتعليل الافعال والاحكام ونحو ذلك بظواهر
من الكتاب وفقدهم الانوار الربانيه والعصمة الالهيه ولهذا
قيل ان التمسك في معرفة الله ومعرفة رسله عليهم الصلاة
والسلام بمجرد ظواهر الكتاب والسنة اصل من اصول الكفر
قلت وكذلك تلقي هذا العلم من مجرد الكتب والمشايخ
الصحفيين والمتفقهين بلا تحقيق نسال الله السلامة من
فتن المحيا والممات والتاييد بالتوفيق والعصمة من جميع الافات
بجاه سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى وقال
الشيخ علي بن محمد المغربي البلي في رسالته التعقيب المسلول في
تضليل من نسب الذنب لابينا ادم وسماه به ومن ذلك
ما وقع من تفسير الثعالبي فلا يعتمد عليه ولا يلتفت
اليه وكذا قول بعض العصاة الذين خرجوا بذلك عن
الاجماع وهدموا قواعد اهل السنة واهل الاتباع ورضي الله

23
ما نقلناه من كلام العلامة السنوسي في شرح صغرى الصغرى
نقلناه من التعقيب المسلول

عن الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حيث اخرجهم
من مسجد البصرة في ذلك العصر ولم يبق منهم احد اسوى
الحسن البصري رض وكان اذ ذاك غلاما فقال له يا غلام
ان اجبتني عما اسئلك ابقيتك والا اخرجتك كاصحابك فقال
سل يا سيدي فقال له ما صلاك الدين فقال الطمع فقال
له اجلس ثم قال قال الشرف المغني الصفوي ان محيي السنة الامام
البغوي الذي هو من ائمة الحديث وقدوة المحققين قد
يذكر في تفسيره من المعاني والحكايات ما اتفق اهل السنة
على ضعفه وقد نقلوا عن ابن عباس في التفسير ما لا
يحصى كثرة وعنه روايات وطرقا مختلفة واوهى طرقه
طرق الكلبي عن ابي صالح وان انضم الى ذلك رواية
محمد بن مروان السدي الصغير فهو سلسلة الكذب
قال وكثيرا ما يخرج منها الثعالبي والواحدي وقال
السمعاني سمعت احمد بن حنبل رض يقول ثلاث كتب
ليس لها اصول المغازي والملاحم وبعض التفاسير انتهى

واما كتب التفسير فمن اشهرها كتاب الكلبي ومقاتل
ابن سليمان وقد قال احمد في تفسير الكلبي من اوله الى
اخره كذب قيل له فهل ينظر فيه يحل قال لا واما المغازي
فمن اشهرها كتاب محمد بن اسحاق وكان ياخذ عن اهل
الكتاب وقال الشافعي كتب الواقدي كذب وليس في
المغازي اصح من مغازي موسى بن عقبه انتهى وقال
ابو حنيفة رض قاتل الله جهما بن صفوان ومقاتل بن
سليمان فان الاول قال بالتعطيل والثاني قال بالتجسيم
انتهى وقال الحافظ الذهبي في تفسير الثعالبي من الموضوعات
ما لا يحصى وكذا تلميذه الواحدي وفي الكشاف وانوار التنزيل
وفروعها شيء كثير نبه عليه الامام الحافظ جمال الدين الزيلعي
والحافظ بن حجر العسقلاني والجلال السيوطي وغيرهم وقد
ذكر الحافظ العراقي في كتابه الباعث على الخلاص من حوادث
القصاص انهم ينقلون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غير معرفة بالصحيح والسقيم وان اتفق ان احدهم ينقل حديثا

صحيحا كان آثما باقدامه على مالم يعلم وان ماتقلوه في بعض
التفاسير فيها الاقوال المنكره والصحيحه ومن لا يميز صحيحها
من منكرها لا يحل له الاعتماد على الكتب ثم قال ومن افاتهم ان
ان يحدثوا كثيرا من العوام بما لا تقبله عقولهم فيقعوا في
الاعتقاد الفاسد من تلك الكتب السيئه وهذا لو كان صحيحا
فكيف لو كان باطلا قال ابن مسعود رض فما اتيت به من حديث
لا تقبله عقول العامة الا كان فتنة رواه مسلم وقال في فتح
الباري ان ما يحكيه القصاص ان سلم من القصص الكاذبة على
الانبيا واتباعهم ونحو ذلك مما اشتملت عليه كتب نحو قصص
الانبيا والمغازي فلا يخلون من الوقوع في اضلال العامة بما لا
تقبله عقولهم ومن ثم قال الامام احمد بن حنبل وناهيك به اماما
جليلا ثلاثة كتب لا اصل لها المغازي والملاحم والتفسير قال
المحققون الغالب انه ليس لها اسانيد صحاح متصله كقصة
هاروت وماروت والزهره والزياده في قصة ايوب على

نبينا

نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام انتهى كلامه نقله الميلي
باختصار وقال العلامة القاضي عياض في حديث ان الشيطان
نطق على لسانه صلى الله عليه وسلم بقوله تلك الغرانيق العلا وان
شفاعتهن لترتجى هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحه
ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المغرمون
والمورخون المولعون بكل غريب الملتقطون من الصحف
كل صحيح وسقيم والحق بذلك الملحدون مع ضعف نقله
واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته
الى ان قال ومن حكيت عنه هذه الحكايات لم يسندها
الى احد من الاصحاب واكثر الطرق فيها ضعيفه واهية
والمرفوع منها مسند الى ابن عباس مع قول الراوي احسبه
انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة
وقال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم
يسنده عن شعبة الا امية ابن خالد وغيره عن سلمة عن

سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس قال فقد بين لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف
من طريق يجوز ذكره سوى هذا فنيه من التضعيف ما
مانبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا
يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي مما لا
تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما
اشار اليه البزار رحمه الله تعالى قال والذي منه في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قراء النجم وهو بمكة فسجد معه
المسلمون والمشركون والجن والانس انتهى قال العلامة
الحافظ ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته قد ذكر كثير من المفسرين ها هنا
قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة الى ارض
الحبشة ظنا منهم ان مشركي قريش قد اسلموا ولكنها من طرق
كلها مرسله ولم ارها مسندة من وجه صحيح والله اعلم ثم روى
منها جملة احاديث الى ان قال قلت وقد ذكرها محمد بن اسحاق

في السيرة

في السيرة بنحو من هذا وكلها مرسلات ومنقطعات والله اعلم
وقد ساقها البغوي في تفسيره مجموعة من كلام ابن عباس
ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما بنحو من ذلك ثم سال هنا
سوالا كيف وقع شل هذا مع العصمة المضمونة من الله لرسوله
صلوات الله وسلامه عليه ثم حكى اجوبة عن الناس من
الطفها ان الشيطان اوقع في مسامع المشركين ذلك فتوهموا
انه صدر عن رسول صلى الله عليه وسلم وليس كذلك في نفس
الامر بل انما كان من صنع الشيطان لا عن سبيل الرحمن
والله اعلم وهكذا تنوعت اجوبة المتكلمين عن هذا بتقدير
صحته وقد تعرض القاضي عياض رحمه الله في كتاب
الشفا لهذا واجاب عنه انتهى ابن كثير وقال العلامة
الخازن فان قلت قد قامت الدلائل على صدقه فيما بلغه
واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه
من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا
ولا سهوا ولا غلطا قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى وقال

تنالا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد فكيف يجوز الغلط على النبي صلى الله عليه وسلم في التلاوة
وهو معصوم منه قلت ذكر العلما على هذا الاشكال اجوبة ا
احدها توهين اصل هذه القصة وذلك انه لم يروها
احد من اهل الصحة ولا اسندها ثقة بسند صحيح
او سليم او متصل وانما رواها المفسرون والمورخون
المولعون بنقل كل غريب الملقنون من الصحف كل صحيح
وسقيم والذي يدل على ضعف هذه القصه اضطراب
رواتها وانقطاع سندها واختلاف الفاظها فقائل
يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في الصلاة واخر
يقول قراها وهو في نادي قومه واخر يقول قراها
وقد اصابته سنه واخر يقول بل حدث نفسه بها
فجرى ذلك على لسانه واخر يقول ان الشيطان قالها
على لسان النبي صلى الله عليه وسلم وان النبي لما عرضها على
جبريل قال ما هكذا اقرانك الى غير ذلك من اختلاف

الفاظها

الفاظها والذي جاء في الصحيح من حديث عبد الله بن
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قراء والنجم فسجد
فيها وسجد من كان معه غير ان شيخا من قريش اخذ
كفا من حصى او تراب فرفعه الى جبهته قال عبد الله
فلقد رايته بعد قتل كافرا اخرجه البخاري ومسلم
وصح من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد
بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
رواه البخاري فهذا الذي جاء في الصحيح لم يذكر
فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر تلك الالفاظ
ولا اقراها والذي ذكره المفسرون عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم في هذه القصه فقد رواه عنه الكلبي
وهو ضعيف جدا فهذا توهين هذه القصه اه خازن
وقال العلامة الخطيب الشربيني في تفسيره بعد
ان ساق جملة احاديث في الاية المذكوره قال الرازي
هذه رواية عامة المفسرين الظاهرية اما اهل التحقيق

فقد قالوا هذه الرواية باطله موضوعه واجتجوا على بطلانها
بالقران والسنة والمعقول الى ان قال واما السنة فمنها
ماروي عن محمد بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة
فقال هذا من وضع الزنادقه وصنفت فيه كتابا
وقال البيهقي هذه القصه غير ثابته من جهة النقل
فقد روى البخاري في صحيحه ان صلى الله عليه وسلم
قراء سورة النجم وسجد فيها وسجد المسلمون والكفار
والانس والجن وليس فيها حديث الغرانيق الى ان
قال وزاد الرازي ادلة اخرى على ذلك ثم قال وقد
عرفنا ان هذه القصه موضوعة الكثر ما في الباب ان
جمعا من المفسرين ذكروها وخبر الواحد لا يعارض الادلة
العقليه والنقليه المتواتره انتهى رازي وهذا هو الذي
يطمئن اليه القلب وان اطنب ابن حجر العسقلاني
في صحتها ثم قال وحينئذ فيتعين تاويل ماوقع فيها
مما ينكر ثم قال الخطيب وقال البيضاوي بعد ان ذكر هذه

القصه

القصة وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به
الثابت على الايمان عن المزلزل فيه انتهى خطيب وفي تفسير
العلامة ابي السعود شرح عبارة البيضاوي حرفا بحرف وقال
العلامة السحيمي في شرحه شرح العقيدة في قصة زيد بن
حارثه واما ماحكاه بعض المفسرين من ان المصطفى ذهب مرة
الى بيت زيد فناداه فخرجت زينب فراها فاعجبته واحب
فراق زيد لها وانه قال عند ذلك يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك وان زيدا لما جاء له يشكوها له امره بامساكها
واخفى في نفسه طلاق زيد لها حين استشاره زيد في طلاقها
فعاتبه الله على ذلك في تلك الاية فزور بزة جانب النبوة
عنه لما فيه من النقايص التي لا تقع لادنى الأولياء قال
القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله في جانب النبوة عنه
لما فيه من النقايص التي لا تقع لادنى الاولياء من فيه رائحة
ادب لما فيه من الحسد والميل النفساني واستحكام الشهوة وكيف
يقال راها فاعجبته وهي ابنة عمته اميمه ولم يزل يراها منذ

ولدت وهو الذي زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها و
تزويج نبيه بها ليعلم ان الحكم في الامور كلها لله وحده ولازالة
حرمة التبني وابطال سنته واذا كان من يخوض في حق الانبيا
يخشى عليه سوء الخاتمة فكيف بمن يخوض في حق الانبيا
الذين هم سادات الاولياء ويجب على كل مؤمن ان يجيب عن
انبياء الله وورثتهم بالاجوبة التي تناسب احوالهم الشريفه
وان لا يحمل شيئا من احوالهم على حسب ما يتبادر الى فهمه انتهى
قال العلامة الحصاي في قيد الاوابد لا ينبغي تنزيل قوله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر على قصة مارية
وامراة زيد وكذا لا ينبغي تنزيلها على ما فرط قبل النبوة لان
المقرر في مذهبنا عصمة الانبيا عن الذنوب كبائرها وصغائرها
قبل النبوة وبعدها عمدا او سهوا انتهى وقال الشيخ الميلي
في الرسالة السابق ذكرها ومما يتعلق بالاعتقاد واعترض به
الفضيلية قبحهم الله هاني قصة ادم عليه السلام قوله تعالى خلقكم
من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها الى قوله فتعالى الله عما
يشركون

وقد

وقال العلامة عمر بن علي بن عادل الحنبلي في تفسيره قال ابن الخطيب وحاصله منا قول بعضهم ما تقدم من امور بنا وما تاخر بين امر نبينا وهو بعد الوجود واسقطها لعدم التمام الكلام النبوي

يشركون قالوا وقضية اتساق الضمائر ورجوعها كلها الى نسق
واحد وشيء واحد يقتضي ان يكون قوله تعالى جعلا له شركاء
راجع الى ادم وحوى ويروى في هذه القصة حملت حوا وتعرض
ابليس لها وانه قال لها لعل ما في بطنك بهيمة فلما اثقلت خافت
ذلك فتعرض لها ابليس فقال اني دعوت الله تعالى ان يجعله
بشرا سويا مثل ادم تسمينه باسمي فقالت نعم وسمته عبد
الحارث ولم ينكر عليها ادم قلنا للفضيلية الكفرة المخزية هذه
القصة لم تصح ولا تصح ابدا وقد اجبنا عن الاية بوجوه انتهى وقال
العلامة سراج هذه الامة وكاشف كل غمة فخر الدين الرازي في
كتابه عصمة الانبيا بعد ذكر ما تمسك به اهل الحشو والضلال
من الاية السابقة وما قالوا فيها من تضليل ادم عليه السلام
الثالث ان العداوة الشديدة التي كانت من ادم وابليس
من اول الامر الى وقت ذلك الحمل مانعة من الاعتزام هب
ان ادم لم يكن نبيا ولم يكن مسلما اما كان عاقلا فثبت ان
هذه الرواية الخبيثة لا يجوز ان يقبلها عاقل فضلا عن مسلم

انتهى وقال الميلي في الرساله واما ما روي عن ابراهيم عليه
السلام من القصص التي اشكلت على كثير من العلماء الاعلام
حتى جوزوا على الانبيا ما لا يجوز عليهم فمنها ما يتعلق با
لاعتقاد ومنها ما يتعلق بالتبليغ ومنها ما يتعلق بالفتوى
ومنها ما يتعلق بالاقوال والافعال الخارجة عن ذلك
مما يظن انه من الذنوب وهو غير قادح في العصمة فاما
ما يتعلق بالاعتقاد فقد اعترض فيه بعض الطائفة الشيعيه
والخضليه الذين جوزوا عليهم حتى الكفر بقصة ابراهيم
عليه افضل الصلاة وازكى التسليم اولا بقوله رب ارني كيف تحيي
الموتى قالوا لا يخفى اما ان يكون مطمئنا اولا فان كان مطمئنا
فطلب ذلك تحصيل الحاصل وهو غير جائز وان لم يكن مطمئنا فقد
كفر فكيف ذلك اه والجواب عنه يأتي انشاء الله تعالى في باب
الاجوبة عن المتشابهات واكثر صاحب الكشاف التشنيع على من
فسر الهم بانه حل الهميان وجلس منها مجلس المجامع وعلى من فسر البرهان
بانه سمع صوتا اياك واياتا فلم يعمل به فسمع ثالثا اعرض عنها

فلم

فلم يتبع حتى مثل له يعقوب عاضا على انامله او بانه ضرب
صدره فخرجت شهوته من انامله وذكر كثيرا من هذه الخرافات
ثم قال وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين دينهم
بهت انبياء الله واما اهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم
ورواياتهم بحمد الله بشيء ثم قال فيما من مذهب ما الخشه ومن ضلال
ما ابينه انتهى وقال الميلي في الرساله وقد كفى الله سبحانه بما فتح والهم
مؤنة الحشويه ومن تبعهم ان ليس يأيديهم ما يعول عليه وسا
ما يرجع عند التحقيق اليه الا ما يعلم بطلانه قطعا كقولهم عن
ابن عباس رضه انه سئل عن القدر الذي انتهى اليه الامر فقال
قعد منها قعدة بين جبلين وحل التكه والسراويل وفك
اخر الهميان والميزر افيصح في اعتقاد محصل ان ابن عباس يقع
في عرض مسلم هذا الوقوع لو كان حقا تكيف والله سبحانه
قد بين في كتابه ان يوسف عليه السلام لم يغار رجال
عباد الله المخلصين وبين ان هذا السوال بحث عما لا يعني وان
الجواب عليه بذلك اما غيبه او بهتان انتهى قال العلامة

ابن حجر المكي في شرحه على الاربعين واما ما وقع في قصص يذكرها المفسرون
وفي كتب قصص الانبيا مما يخالف ذلك لا يعتمد عليه ولا يلتفت اليه
وان جل ناقله كالبغوي والواحدي وما جاء في القران من اثبات
العصيان لادم عليه السلام ومعاتبة جماعة منهم على امور فعلوها
فانما هو من باب ان للسيد ان يخاطب عبده بما شا وان يعاتبه
على خلاف الاولى معاتبة غيره على المعصية انتهى قال العلامة
الخطيب في تفسيره والثالث قول يوسف عليه السلام ذلك
ليعلم اني لم اخنه بالغيب والحشويه يذكرون انه لما قال يوسف
عليه السلام هذا الكلام قال جبريل عليه السلام ولا حين هممت
فقال وما ابرئ نفسي قال الرازي وهذا من رواياتهم الخبيثه
وما صحت هذه الرواية في كتاب معتمد اي وانما اسندها
بعضهم لابن عباس بل هم يلحقونها بهذا الموضع تسببا منهم
في تحريف ظاهر القران ورابعها ان اقدامه على قوله ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب مع انه خانه باعظم وجوه الخيانة اقدام
على وقاحة عظيمة وعلى كذب عظيم من غير ان يتعلق به

مصلحه

مصلحة بوجه ما والاقدام على مثل هذه الوقاحه من غير فائدة
اصلا لا يليق باحد من العقلا فكيف يليق اسناده الى
نبي مرسل من سلالة الانبيا الاصفيا فثبت ان هذه
الاية تدل دلالة قاطعة على براءته عما يقول الجهال
والحشويه انتهى قال البيلي في الرساله قال القاضي ابو بكر
ابن العربي لم يصح عن ايوب في امره الا ما اخبرنا الله عنه
في ايتي الانبيا وص واما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصح عنه
انه ذكره بحرف واحد الا قوله بينما ايوب يغتسل اذ نزل
عليه رجل من جراد من ذهب الحديث واذا لم يصح
في قران ولا في سنة الا ما ذكرناه فمن روى الذي يوصل
السامع بخبر ايوب انه سمع ام على اي لسان سمعه فتعين
انه من الاسرائيليات والاسرائيليات موضوعة عند العلما
فاعرض عن سطورها بصرك واصمم عن سماعها اذنك فانها لا
تعطي فوادك الا جندلا ولا تزيد فؤادك الا خبالا وما سمعها
جاهل الا ازداد اخلالا وفي الصحيح ان ابن عباس قال يا معشر

المسلمين تسالون اهل الكتاب وكتابكم الذي انزل على نبيكم
احسن الاخبار عن الله تعالى تقرؤونه محضا لم ينسخ وقد حدثكم
ان اهل الكتاب قد بدلوا كتب الله وغيروا وكتبوا بايديهم
الكتب وقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
ولا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلهم فلا والله
ما رأينا رجلا منهم يسالكم عن الذي انزل عليكم وقد
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الموطا على
عمر في قراءته التوراة انتهى وقد روى من الاخبار
الواهية الخازن كثيرا في تفسيره ونبه على البعض منها
فمنه ما ذكره عند قوله تعالى وهل اتاك نبأ الخصم
الآيات وساق كثيرا من تلك الاخبار الى ان قال فهذه
اقاويل السلف من اهل التفاسير في قصة امتحان
داود واما السبب في تنزيه داود عليه السلام عما لا
يليق به وما ينسب اليه اعلم ان من خصه الله تعالى بنبوته
واكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه وائتمنه على

وحيه

وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يليق
ان ينسب اليه ما لو نسب الى احاد الناس لاستنكف
منه او يحدث به عنه فكيف يجوز ان ينسب الى بعض
اعلام الانبيا والصفوة الامنا ذلك روي عن سعيد
ابن المسيب والحارث الاعور عن علي بن ابي طالب رض
انه قال من حدثكم بحديث مما يروبه القصاص
جلدته مائة جلدة وستين وهو حد الفرية على
الانبيا قال القاضي عياض لا يجوز ان يلتفت
الى ما سطره الاخباريون عن اهل الكتاب الذين بدلوا
وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء
في ذلك ولا ورد في الحديث الصحيح والذي نص عليه
في قصة داود اوريا خبر ثابت ولا نظن بنبي خيانة
قبل مسلم وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امر داود
وقال الامام فخر الدين حاصل القصة يرجع الى السعي
في قتل رجل مسلم بغير حق والى الطمع في زوجته وكلاهما منكر

عظيم فلا يليق بعاقل ان يظن بداود عليه الصلاة والسلام
هذا وقال غيره ان الله تعالى اثنى عليه اولا وقبل هذه
القصه وبعدها وذلك يدل على استحالة ما نقلوه
من القصه فكيف يتوهم عاقل ان يقع بين مدحين ذم
ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستهجنه العقلا
ولقالوا انت في مدح شخص فكيف تجري ذمه في اثنا
مدحك والله تعالى منزه عن مثل هذا في كلامه القديم فان
قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله
تعالى وظن داود انما فتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله
وخر راكعا وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ
شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة اشرف المقامات
واعلاها فيطالبون باكمل الاخلاق والاوصاف واسناها
فاذا نزلوا من ذلك الى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك
وذلك لان مقام النبوة اشرف المقامات واعلاها فيطالبون
باكمل الاخلاق والاوصاف واسناها فاذا نزلوا من ذلك الى

طبع

طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وعزلهم كما قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين فان قلت فعلى ذلك القول فما معنى
الامتحان في الاية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير
وغيرهم في هذه القصة الى ان داود عليه السلام ما زاد على ان
قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفليها فعاتبه الله تعالى على
ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وقيل ان داود
عليه السلام ما زاد على ان قال للرجل انزل تمنى ان تكون امرأة
اوريا فاتفق غزو اوريا وهلاكه في الحرب فلما بلغ داود
قتله لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده ثم تزوج امرأته
فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا
وقيل انما داود عليه السلام تمنى لان ذنوب الانبياء وان صغرت
فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان اوريا كان قد خطب تلك
المراة ووطن نفسه عليها فلما غاب في غزواته خطبها داود
فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله
تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة فقد كان عنده في الكتاب

لخاطبها وعندي تسعون امراه ويدل على صحة هذا الوجه
قوله تعا وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان
كان بينهما في الخطبه ولم يكن قد تقدم تزوج اوريا بها
فعوتب داود بشيئين احدهما خطبته على خطبة اخيه
والثاني اظهار الحرص على التزوج مع كثرة نسائه وقيل
ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب اوريا والمراة
وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلا م
الاخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعجتك
الى نعاجه فحكم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا
الحكم مخالفا للصواب اشتغل داود بالاستغفار والتوبة فثبت
بهذه الوجوه نزاهة داود عليه الصلاة والسلام مما نسب اليه
والله اعلم انتهى وقال المبلي في الرسالة اعلم ان هذه القصة
لاتصح ولا تروى عن تثبت من جهة يحتج بها وانما هي جارية
مجرى القصص التي تروي بها الاخباريون من اهل الكتاب ونقلها
اهل المغازي والاحاديث المنقولة عن الاولين ولا عبرة بذلك

والعجب

والعجب من الجلال المحلي وامثاله مما قدمناه من اهل
التفاسير في هذه المجالة وغيرهم كالخازن كيف دخلت
عليهم ولا ينسب الى نبي كريم معصوم ذلك وعدم ثبوتها
من جهة النقل يكفي في الجواب انتهى وقال في تفسير الخطيب
ناقلا عن الامام الفخر عند قوله تعا فطفق مسحا بالسوق
والاعناق وذكر ما يليق اسناده لمقام النبوة وسياتي في
باب المتشابهات الى ان قال فهذا التفسير هو الذي ينطبق عليه
لفظ القران ولا يلزم منه نسبة شيء من المنكرات الى سليمن
عليه السلام والعجب منهم كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة مع
ان العقل والنقل يردها وليس لهم في اثباتها شبهة فضلا عن
حجة قال فان قيل فالجمهور فسروا الاية بتلك الوجوه فالجواب
ان نقول لفظ الاية لا يدل على شيء من تلك الوجوه التي يذكرونها
لما ذكرنا وايضا فان الدلائل الكثيرة قامت على عصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ولم يدل على صحة هذه الحكايات دليل
قطعي ورواية الاحاد لا تصلح لمعارضة الدلائل اللغوية فكيف

الحكايات من اقوام لا يلتفت الى قولهم والذي ذهبنا اليه قول
الزهري وابن كيسان انتهى واما فتنته المذكوره في قوله تعالى
ولقد فتنا سليمن فقد قال القاضي عياض وغيره لا يصح ما
نقله الاخباريون من تشبه الشيطان به و تسليطه على ملكه
وتصرفه في امته بالجور في حكمه لان الشياطين لا يتسلطون
على مثل هذا وقد عصم الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن
مثل ذلك ووسوسته بالاجماع ووقال الزمخشري ما
ينقل من قصة المعزيت وجلوسه على سريره وتصرفه فيه لا يصح
وقال ابن كثير بعد ان ذكر قصة المعزيت اسناده الى
ابن عباس قوي ولكن الظاهر انه مما تلقاه ابن عباس ان صح عنه
من اهل الكتاب وفيهم طائفة لا يوثقون بنوة سليمن عليه
السلام فالظاهر انهم يكذبون عليه ولهذا في هذا السياق منكرات
من اشدها ذكر النساء ن المشهور ان ذلك لجني لم يسلط على
نساء سليمن عن جماعة من السلف كسعيد بن المسيب وزيد
ابن اسلم وجماعة اخرين وكلها متلقاة من اهل الكتاب والله اعلم

بالصواب

بل عصمهن الله منهم تشريفا
وتكريما لنبيه صلى الله عليه
وسلم وقد روي هذه القصة
مطولة ولا تصح

35

بالصواب وذكر قبلها قصة اخرى عن العفريت ثم قال وهذه
كلها من الاسرائيليات انتهى وحاصل ما فيها وفي غيرها ان
سليمان اراد ان الشياطين يتصور صورة ابي زوجته ثم بعد
ذلك عبدت تلك الصورة في بيته وان الشيطان تصور بصورته
واخذ الخاتم من زوجته وجلس على كرسيه واطاعه الانس
والجن وجميع الوحوش وصار ينكح زوجته حتى الكرة وجميع
بني اسرائيل وصار يطوف على ابوابهم وهم يطردونه وكله
زور ولا اصل له وسياتي رده في الباب الرابع وقال في الشفى
وكذلك ما نقل عن بعض القصاص والاخباريون لجواز ما
تقوله من هذه الاخبار بقوله صلى الله عليه وسلم حين
سئل حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج وبقوله حدثوا عن بني
اسرائيل فقد كانت فيهم الاعاجيب اوما في معناه وقبلوا
عن اني المراد بما فيه عظة وعبرة ونحو ما ورد من اخبار
واجبار سائر الانبياء عليهم السلام
عليه السلام في الاحاديث مما ظاهره اشكال يقتضي امورا لا
تليق لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتوجيه احتمال فلا

يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم
الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من
الاحاديث الموهومة للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما
يدعوا الناس الى التحدث بمثل ذلك هذا فقيل ان ابن
عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقها وليت الناس
وافقوه رحمه الله على ترك التحدث بها وساعدوه على
طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف
بل عنهم على الجمله انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته
عمل والنبي صلى الله عليه وسلم اورد ها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه واستعارته
وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكله ثم جاء من غلبت
عليه العجمه ودخلته الاميه فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب الا نفها وصريحها ولا يتحقق اشارتها الى غرض الايجاز
وصحيحها وبليغها وتلويحها فتزقوا في تاويلها او حملها على
ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاتنا

مالا يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها
شيء في حق الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يحدث
بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها
وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف انها
ضعيفة المقاد واهية الاسناد وقد انكر الشيخ
على ابي بكر ابن فورك تكلفه في مشكله على احاديث
ضعيفه موضوعه لا اصل لها او منقوله عن اهل
الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود
بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس انتهى واستدل
بعض القصاص والاخباريون لجواز ما نقلوه من هذه
الاخبار بقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل حدثوا عن
بني اسرائيل ولا حرج وبقوله حدثوا عن بني اسرائيل
فقد كانت فيهم الاعاجيب او ما في معناه وغفلوا

عن ان المراد بما فيه عظة وعبرة ونحوه لما يؤل الى نقيض
انبياء الله بما لا يليق نسبته لاسافل الاسافل فضلا
عن خواص الخواص المصطفين ولا بدع فقد حكى الله
عنهم تبديل الكتب المنزلة على انبيائهم فكيف يجوز
لنا ان ننقل عنهم ما يخل باساس هذه الشريعة الغراء
واغلب المفسرين تراه ينكر مثل هذه الخرافات ثم تراه
يقع في نقل بعضها مع عدم التنبيه على ضعفها كالخازن
وغيره وقد فشت هذه الاقوال ودخلت على كثير من
من اهل التفاسير من حيث لم يشعروا واغتر بها كثير من
العلما فضلا عن العوام والزمتهم الاخذ بالظواهر القران
كاسناد صاحب الرساله المعاصي الحقيقية الى الانبيا اعتمادا
منه على صحة تلك الاخبار ولا يبعد ان منشاها من بعض
الفرق الضلاليه وانها دخيلة في كتب اهل السنة والجماعه
لان جميع كتب عقايدهم ناصة بتنزيه مقام النبوة عن
شايبة النقص كاسلف في باب العصمة لانهم تادبوا في حمل

الوارد في حقه تعالى وحق اصفيائه على احسن المحامل واوجهها
وبروا ساحة اصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم من الشتم واللذم
وعدلوا عن نهج فساد المعتقد الى المنهج السوي السالم من
هذه الخصال الذميمه واللائق انتسابه الى هذه الشريعة المطهرة
التي لا ترى فيها عوجا ولا امتا وفقنا الله للتحلي باحسن
محاسنها وعصمنا من الفتنه والابتداع

الباب الثالث

في خصوص ما ورد من المتشابه في كتاب الله تعالى في حق ابينا
وسيدنا ادم عليه الصلاة والسلام مما يوهم صدوره منه المعصية
الحقيقيه منه والجواب عنه قال العلامة اسماعيل حقي نزاده
في تفسيره روح البيان واعلم ان المعصية فعل محرم وقع عن
قصد اليه والزلة ليست بمعصية ممن صدرت منه لانها اسم
لفعل حرام غير مقصود في نفسه للفاعل ولكن وقع عن فعل
مباح قصد فاطلاق اسم المعصية على الزلة في هذه الاية مجاز
لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكباير
والصغاير لا من الزلات ثم قال وذكر في عصمة الانبيا ليس معنى

الزلة انهم زلوا من الحق الى الباطل وليس معناه انهم زلوا عن
الافضل الى الفاضل وانهم يعاتبون به لجلال قدرهم و
مكانتهم من الله تعالى قال ابن الشيخ في حواشيه للعصيان
ترك الامر وارتكاب المنهي عنه وهو الكان عمدا يسمى ذنبا
والكان خطاء يسمى زله والايه دالة على انه عليه السلام
صدرت عنه المعصية والصنف سماها زله حيث قال وفي
النبي عليه بالعصيان والغوايه مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر
بليغ لاولاده عنها انتهى بناء على انه انما ترك بمانهاعن اكل الشجرة
اجتهاد الا بان تعمد المعصية ووجه الاجتهاد انه عليه السلام
حمل النهي على التنزيه دون التحريم وحمل قوله تعالى هذه الشجرة
على شجرة بعينها دون جنسها انتهى روح البيان وما ذكره فيه
من ان قول بعض الاشعريه ان الانبياء لم يعصوا من الصغائر
هذا قول من اخذ بظاهر عبارة الاشباه السابقه وقد علمت ردها
وانكارها بنقل ما في حاشية السيد الحموي فيما سبق وسيأتي عن
انه الف رسالة في خصوصها وقول العلامة اسماعيل حقي زاده كغيره

من

من المفسرين ووجه الاجتهاد انه عليه السلام حمل المنهي عنه
على التنزيه قد يقال فيه كيف يصح حمله على ذلك مع قوله تعالى
فتكونا من الظالمين وقولهما ربنا ظلمنا انفسنا جواب الاول
احتمال نسيان قوله فتكونا من الظالمين او ان النهي للاخبار فكانه
قيل لهما لا تقربا هذه الشجره بالاكل لان من اكل منها احدث
كما سيأتي فتوجب خروجكما من الجنه لانها طاهره وهبوطكما الى
دار شقائكما وكراهتكما الى ابد الابد لانها دار شقاء وتعب فتكونا
من الظالمين انفسكما باستجلاب التعب وترك مراعاة النعمة العظمى
التي لا توصف مع الراحة وعرتبا لايقاع الاكل اثر الوسوسه
وجواب الثاني بانهما قالا ذلك على سبيل الخضوع والاستكانة
الثاني قالا ذلك بتعليم من الله اذ هي الكلمات التي تلقاها
ادم من ربه كما في تفسير ابن كثير وقد روي هذا عن مجاهد
وسعيد بن جبير وابي العاليه والربيع بن انس والحسن وقتاده
ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن معدان وعطاء الخراساني
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم لقنها ليسن كيفية الندم والرجوع

لبنيه ويحتمل هنا وجه اخر وهو ان اكلهما من الشجرة كان يسيرا
جدا كالقدر المحظر للصائم ظنا منهما واجتهادا انه لا يعد اكلا وحصل
منهما ذلك حتى دلاهما ابليس بغروره بدليل قوله تعالى فلما ذاقا
الشجرة وقول المفسرين وانما اكل منها متأولا وباجتهاد محتمل لشمول
هذه الصورة وباشاكلها قال في الخازن قال القاضي عياض واما
قصة ادم وقوله وعصى ادم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا وقد
اخبر الله تعالى بعذره في قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم
نجد له عزما اي نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه وقيل
لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنه اغتر بحلف ابليس له اني لكما
لمن الناصحين وتوهم ان احدا لا يحلف بالله كاذبا وقيل نسي ولم
ينو المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصد المخالفة وقيل
بل اكل من الشجرة متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهى الله عنها
لانه قيل نهي الله عن شجرة مخصوصه لا على الجنس ولهذا قيل انما
كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان
الله لم ينصه عنها نهي تحريم فان قلت اذا انفيت عنهم

الذنوب

الذنوب والمعاصي فما معنى قوله وعصى ادم ربه فغوى وما انكر رقي
القران والحديث من اعتراف الانبيا بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم
واشفاقهم وبكائهم على ما سلف منهم وهل يتوب ويستغفر من لا شي عليه
قلت ان درجة الانبيا في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته
في عباده وعظيم سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل
جلاله والاشفاق من المواخذة بما لا يواخذ به غيرهم وانهم في نظرهم
بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها واتوها على وجه التاويل والسهو وتزيدوا
من امور الدنيا المباحه فاخذوا عليها وعوتبوا بسببها او حذروا
من المواخذة بها فهم خايفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منا صبهم
ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصيهم
كان هذه ادنى افعالهم واسوا ما يجري من احوالهم كما قيل حسنات الابرار
سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم كالسيآت وسنذكر
في كل موضع ما يليق به وما قيل فيه انشاء الله تعالى والله اعلم انتهى وقال
العلامة الصاوي في حاشيته على الجلالين ان قلت ان ذنبه ظاهر
في حواله عدم عصمتها وما الحكم في آدم اجيب بانه اجتهد فاخطا

فسمى الله خطاه معصية فلم تقع منه صغيرة ولا كبيره وانما هو من باب
حسنات الابرار سيئات المقربين فلم يتعمد لمخالفه ومن نسب التعمد
والعصيان له بمعنى فعل الكبيرة او الصغيرة فقد كفر كما ان من نفى اسم
العصيان عنه فقد كفر ايضا لنص الاية **وقال** العلامة السحيمي في
شرح شرح الجوهرة وما نقل عنهم مما يشعر بذنب فانكان منقولا
بطريق الاحاد فمردود او بطريق التواتر فمصروف عن ظاهره ونحو
ذنب صوري واصل الذنب ادنى مقام العبد وكل ذي مقام اعلاه
احسنه وادناه ذنبه ولذا كانت في كل مقام توبة فتوبة العوام
من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة خواص
الخواص مما سوى المحبوب فالتوبة في قوله صلى الله عليه وسلم
انى لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم والليلة سبعين مره توبة
لغويه وهي رجوعه من كمال الى اكمل بسبب تزايد علومه واطلاعه
على مالم يكن اطلع عليه من قبل وهذا معنى قولهم حسنات الابرار
سيات المقربين فالمقرب يخاف من حسناته كما يخاف المذنب من سيأته
فاجرى الله صورة الذنب على ايديهم لتعلم امتهم كيفية التوبة والخروج

من

من الذنوب الحقيقيه اذا وقعوا فيها واعتذار بعض الانبياء يوم القيمه
بذكر ذنبه حين يسئلون في فتح باب الشفاعة ليس عن ذنب حقيقة
وانما هو توطئه وبيان لعلو مقام محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك
اليوم حيث علموا انه اول من يفتح باب الشفاعه **فان قلت** لو كانت
معصية ادم صوريه ما نسب الظلم اليه بقوله ربنا ظلمنا انفسنا الايه
اجاب سيدي عبد العزيز الدريني بانه اضافه الى نفسه
تعليما لاولاده ان يعترفوا بذنوبهم ولا يحتجوا بالقضاء والقدر
فيسعد وامقابلة لاحتجاج ابليس به حيث قال للحق كيف تؤاخذني
بذنب قدرته علي قبل ان اخلق فشقيتي وشقيت جنوده
يجد الله بغير حق وابطل الله حجته بقوله متى علمت اني قدرت
عليك الاباية عن السجود قبل وقوعك فيها او بعدها فقال
بعدها فقال بذلك اخذتك انتهى **قال** العلامة النسفي
في عقيدته وافعال النبي صلعم سوى الزلة قال شارحها صاحب
الدر المختار لانها اسم لفعل غير مقصود في نفسه ولبست بمعصية
وتسميتها بها في وعصى ادم ربه مجاز لعصمة الانبياء عن الكبائر

40

فان قلت انا نجد في الانبياء عليهم السلام
قلت ان خوف الانبياء عليهم السلام
فان قلت فما معنى
قلت جوابه

والصغاير لا عن الزلات عندنا انتهى قال العلامة محمد امين المعروف
بابن عابدين الحنفي في حاشيته على الشرح المذكور قوله وتسميتها
بها في وعصى ادم ربه مجازا اي لكونها لم تصدر منه عن عمد بدليل
قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ثم قال قوله لعصمة الانبيا
عن الكبائر والصغاير قال في المواقف وشرحه للشريف قدس
سره اما الكبائر عمدا فمنع الجمهور صدورها عنهم الا الحشويه واما
سهوا فجوزه الاكثرون والمختار خلافه واما الصغاير عمدا فجوزه
الجمهور فيما ليس من الصغاير الخسيه الا الجبائي واما سهوا فهو جائز
اتفاقا من اصحابنا واكثر المعتزله الا الصغاير الخسيه كسرقة لقمة فانها
لا تجوز اصلا لا عمدا ولا سهوا انتهى كذا في العزميه وهذا الاختلاف
انما هو في جواز الوقوع وعدمه لا في الوقوع نفسه كما نبه عليه
التفتازاني في اتحاف المريد واما ما ورد في القرآن الكريم مما يفهم من ظاهره
الوقوع كالايه السابقه وغيرها فمؤول وقد بينت نبذة من ذلك
مع الكلام على العصمة في رسالة كنت حررتها على عبارة وقعت في
الاشباه والنظائر في اخر باب المرتد وهي قوله ولو قال لم يعصوا

حال

حال النبوة ولا قبلها كفر وسميتها رفع الاشتباه عن عبارة الاشباه فليراجعها
من اراد الاطلاع على ازيد مما هنا انتهى وقال عبد الله النسفي في
تفسيره المدارك وزلة ادم بالخطا في التاويل اما بحمل النهي على التنزيه
دون التحريم او بحمل الكلام على تقريب العين وكان الله تعالى اراد الجنس
وهذا دليل على انه يجوز اطلاق اسم الزلة على الانبياء عليهم
السلام كما قاله مشايخ بخارى فانها اسم لفعل يقع على خلاف
الامر من غير قصد الى الخلاف كزلة الماشي في الطين وقال
مشايخ سمرقند رحمهم الله لا يجوز اطلاق اسم الزلة على افعالهم
كما لا يطلق اسم المعصية وانما يقال فعلوا الفاضل وتركوا الافضل
ونحوا عليه انتهى اقول وماخذ مشايخ بخارى متصيد
من ظاهر قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى اذ معنى غوى
ضل كقوله ما ضل صاحبكم وما غوى وفسر كثير غوى بضل قال
الهروي في غريبه والضال على ضربين احدهما السالك سبيل
الضلالة عامدا وهو قوله فاما الكان من المكذبين الضالين
والاخر الضال السالك غير القصد على غير تعمد ومنه قول موسى

عليه السلام فعلتها اذا وانا من الضالين اي المخطئين اي اردت شيئا
فخرجت الى غيره وضللت عنه وهذه الثانيه ليست قصدا انما هو سلوك
غير القصد على غير عناد الى ان قال قال ابن الاعرابي اصل الضلال
الغيبوبة يقال للناسي اذا غاب عنه حفظ الشيء ضل قال ومعنى
قوله لا يضل ربي ولا ينسى لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن الشيء
انتهى وقال في الشفى وكذلك في قصة موسى ع قوله فعلتها اذا وانا
من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد قاله ابن
عرفه وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى وقال في القاموس غوى يغوى غيا وغواية ولا
يكسر فهو غاو وغوى وغيان ضل انتهى فاذا علمت ان غوى مرادف
لضل كما ذكره اللغويون وفسره به كثير من المفسرين علمت ان قوله
عصى انما هو حصول المخالفة صورة والمعنى غوى فعصى من تقديم
المسبب على السبب والتقديم والتاخير وردا في الكتاب والسنة وكلام
العرب ومنه قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا وقوله يا ابت

انى

ان من اراد الذهاب الى موضع فسلك غير طريقه
فوقع في موضع آخر يقال له غوى وضل عن

اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا
وقوله ثم دنى فتدلى وقوله فكيف كان عذابي ونذر وقوله
وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وقوله اني متوفيك
ورافعك الي وفي الحديث واذا احكم فاجتهد فاخطا فله اجر
واحد وسياتي مع صدره وسنده في المتشابه عند قوله تعالى داود و
سليمان اذ يحكمان وقول الشاعر

حتى اذا ارجب تولى وانقضى ❊ وجمادیان وجاء شهر مقبل

وقد ذكر العلامة السيوطي في الاتقان في النوع الرابع والاربعين
نظائره وقال جد يران يفرد بالتصنيف وان قلنا ان ضل المفسر به
غوى من الضلال الذي هو الغيبوبة والنسيان كما تقدم طابق قوله
تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي واكد ان المراد به ضد الذكر
قال العلامة احمد الصاوي في حاشيته على الجلالين في قوله تعالى
وعصى اي وقع فيما نهي عنه متولا الى ان قال فمعصية وقوعه
في المخالفه باعتبار الواقع لا في القصد والنية بل قصده ونيته امتثال
الامر وتجنب ما يوجب الخروج وحينئذ فلا يجوز ان يطلق على ادم

ومن حكم كافة ان ثاني متعقبة
فاما نصبها في قوله تعالى وما ارسلناك
الا كافة للناس فقد انه عامل من
لفظها واظهر معناه وان تقدير الكلام
وما ارسلناك الا جامعا بالانذار
والبشارة للناس كافة كما حرره ابو حيان
وغايته يعود على التقديم والتاخير
لان العرب تقدم في هذا النوع لفظ
الاشهر على اغرب كقولهم ابيض بقيق
واصفر فاقع واسود حالك واحمر ناصع
ومدهام وغير ذلك انتهى من الفرق
لبعض ائمة صاحب التفسير

العصيان والغواية من غير اقتران بالتاويل ولا نفي اسم العصيان
والمعوعنه لصريح الآية وعلى كل حال فالله عنه راض وهو معصوم
قبل النبوة وبعدها من كل ما يخالف امر الله هذا هو الحق في
تقرير هذا المقام واعلم ان الخطاء والنسيان يقع من المعصومين
للتشريع والمصالح كما هو معهود في نصوص الشرع وتسمية الله له
في حقهم معصية من باب حسنات الابرار سيات المقربين وقال
في سورة الاعراف عند قوله تعالى قالا ربنا ظلمنا انفسنا هذا الخبا
من الله تعالى عن ادم وحوا باعترافهما وندمهما على ما وقع منهما وانما
عابتهما الله على ذلك وان كان ليس بمعصية حقيقة لان حسنات الابرار
سيات المقربين وليس ذلك بقادح في عصمة ادم لان المستحيل
على الانبياء تعمد المخالفة واما الخطاء والنسيان الرحماني
فهو جايز عليهم ونظير ذلك ما وقع في قصة ذي اليدين حيث
سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ركعتين فقال له ذو اليدين
اقصرت الصلاة ام نسيت يا رسول الله فقال كل ذلك لم يكن فقال
بعض ذلك قد كان الحديث وقال رسول الله صلعم لم انس ولكن انسى

لاسن وحكمة الاكل من الشجرة ما ترتب على ذلك من وجود الخلق
وعمارة الدنيا وانساه الله لاجل حصول تلك الحكمة البالغة فمن
نسب التعمد والتجري لادم فقد كفر كما ان من نفى عنه اسم العصيان
فقد كفر لمصادمة اية وعصى ادم ربه فغوى فالمخلص من
ذلك ان يقال ان معصية ليست كالمعاصي وتقدم تحقيق هذا
المقام في سورة البقرة فانظره انتهى اقول لا يخفى ما في قوله
تعالى الم انهكما الا من تلطيف العتاب فكانه تعالى يذكرهما به ما عهد
اليهما ونساه في قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى اذ لو كان
الوقوع بالعمد وقصد المخالفة المحضة لخوطبا باشد الزجر
والتهديد الشنيع الاترى ابليس لعنه الله لما كان عصيانه حقيقيا
كيف خوطب باللعنة والطرد والرجم والابلاس والاستكبار
والكفر والذم والدحور ودخول النار الى غير ذلك وآدم صلوات
الله عليه خلقه بيده واسجد له ملائكته وعلمه الاسماء كلها
وخصه بمزايا عظيمة فلو ان ما وقع منه عمد حقيقي لكان
غضبه عليه اشد لما سبق في تقرير الفخر الرازي فافهم الحق والله يهدي

اليه قال في روح البيان قال المولى الشهير بابن الكمال في رسالة
القضا والقدر عتاب آدم ع في قوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب تلطيف لاعتاب
تعنيف وتعذيب وتنزيله من السماء الى الارض بقوله اهبطوا منها
جميعا تكميل وتبعيد تقريب كما في قول الشاعر

ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا انتهى قال الشيخ علي الميلي في كتابه
المقضب المسلول في الرد على من نسب الذنب لابينا ادم وغيره
من الانبيا على حقيقته اما تحقيق المقام فمن القواعد المقررة
المعتبرة عند اهل الاصول المحررة ان المعدوم شرعا كالمعدوم
حسا وحيث كان النسيان عدم محض فهو عدم شرعا وحسا وما ترتب
عليه من اكل الشجرة فهو معدوم شرعا موجود صورة انتهى وفيه
ومن القواعد الاصولية ايضا ان العقود اذا لم تقصها النيات
والقصد فليست لفعل الا صورة ونسيان ادم ونزلته من هذا
القبيل وقال الهروي في غريبيه وقال ابن عباس انما سمي انسانا
لانه عهد اليه فنسي انتهى وذكره ابن كثير في تفسيره عن ابن

ابي

ابي حاتم بسنده الى ابن عباس وفي روح البيان قال الحسن
والله ما عصى الا بنسيان انتهى وقال العلامة الحميي في
شرح شرح الجوهرة قوله تعا وعصى ادم ربه فغوى اي باكله
من الشجره فغوى اي فضل عن طلبه عدم الموت باكله من الشجره
او عن الرشد حيث اغتر بقول ابليس والمراد المعصية والغواية
اللغويتان والمعصية المخالفة والغواية ترك الرشد سواء
وقعا عمدا او نسيانا اوتاويلا لا الشرعيان وهما المخالفة عمدا
مع العلم بالتحريم لان هذه المخالفه لم تقع من آدم وانما وقع
منه مخالفة الافضل نسيانا اوتاويلا كما قال تعا في بيان
عذره ولقد عهدنا الى ادم من قبل اي وصيناه ان لا ياكل
من الشجرة من قبل اي قبل اكله منها فنسي اي سهى عن
العهد وهو اول من نسي فنسي انسانا فنسيت ذريته ولم
نجد له عزما اي لم نعلم له تصميما على الاكل ووصف الله
اياه بالعصيان من باب ان للسيد ان يخاطب عبده بما شاء
وان يعاقبه على خلاف الافضل معاقبة غيره على المعصية

ولا يجوز لاحد منا ان يطلع العصاة عليه الا في قراءة القران

انتهى **تنبيه** قدسبق في باب العصمة اعتماد عدم جواز

صدور المعصية سهوا او نسيانا على الانبيا صلوات الله وسلامه

عليهم اجمعين وفيما ذكرناه من النصوص في خصوص ادم عليه

السلام في هذا الباب يدل على جواز صدورها نسيانا **والجواب**

ماسبق في عبارة المحقق العلامة احمد الصاوي ان المراد به

النسيان الرحماني لا الشيطاني ودليله الحديث السابق لم انس

ولكن انسى لاسن وكذا نسيكم القران بالنسيان فلا يجوز ان يقال

انه من قبل الشيطان لقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها والقران

من الشيطان لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون **قال**

العلامة السعدي في شرح شرح العقيدة لان النسيان لايجوز على

الأنبيا ويجوز عليهم السهو لانه ما قصر ولا نسي بنفسه وانما انساه الله

كما قال لست انسى ولكن انسى الى ان قال كما قيل

• ياسائلي عن رسول الله كيف سهى • والسهو من كل قلب غافل لاه •

• قد غاب عن كل شي سره فسهى • عما سوى الله فالاجلال لله •

انتهى

انتهى **وهذا** اذا لم يترتب على سهوه تشريع والا فيجوز والنسيان

يجوز زوال الشيء من المدركة والحافظة بحيث اذا ذكر صاحبه لا

يتذكر والمدركة القوة التي تدرك المعاني كالعداوة التي

تدركها الشاة من الذئب والمحبة التي تدركها من امها والحافظة

القوة التي تحفظ المعاني التي تدركها المدركة والسهو زوال

الشيء من المدركة دون الحافظة بحيث اذا ذكر صاحبه تذكر والغفلة

تعمهما اذ هي عدم حضور الشيء وبتعريف النسيان بما سبق يرد

على من نسب المعصية الحقيقية لادم عامدا زاعما ان المراد من

قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي اي ترك لا ضد الذكر

محتجا بان ابليس قد ذكره بقوله ما نهاكما ربكما الخ وبان كثيرا من

المفسرين فسر نسي بترك وزعمه فاسد لان من فسره بذلك اراد

تنزيه مقام النبوة عن صدور الذنب ولو نسيانا ومن قال

ان النسيان له كان من الله لا من الشيطان سلم من المحذور **قال**

في روح البيان عند قوله تعالى واستغفر لذنبك ومن هذا القبيل

سهوه عليه السلام في بعض المواضع فانه ليس من قبيل السهو الذي

نعرفه انتهى **فاذن** قيل فكيف الجواب عن قوله تعالى واما ينسينك
الشيطان **قلت** ما في الاية محض احتمال تدل عليه كلمة ان
الشرطية فلا يلزم وقوعه كما في روح البيان فهو زجر للكفار او
الخطاب له والمراد به غيره **قال** في الشفى فاذن قلت فما معنى
قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله تعالى عن يوسف
فانساه الشيطان ذكر ربه فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع
هذا على مورد كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل
بالشيطان او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله
عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فاذن قول يوشع
لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع
موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروي انه انما نبئ
بعد موت موسى وقبل قبيل موته وقول موسى كان قبل
نبوته بدليل القرآن وقصة يوسف قد ذكرانها كانت قبل نبوته
وقد قال المعتزلون في قوله فانساه الشيطان قولين احدهما
ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه

الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف ع انتهى **وقوله**
في حق يوشع ويوسف عليهما السلام ان ذلك كان قبل نبوتهما
هذا الجواب مبني على قول من يجوز وقوع مثل هذا على الانبيا
قبل نبوتهم وهو مرجوح والجواب السديد هو الاول وحكمة
ذلك النسيان ظاهرة لانه تعالى اخبره بان يجعله في الارض خليفة
فاراد ان لا يخرجه من جواره الا بحجة تقام عليه فالقى عليه
النسيان الرحماني لتقع منه صورة المعصية وبين التوبة لبنيه
اذا وقعوا في المعصية ويكون عتاب الله له عظة وعبرة لهم
الى غير ذلك من الاسرار التي لا نعلمها نحن ولا الملائكة ولو لم
يكن من نزوله الى الارض الا عوده الى الجنة بعد الف واربعة
وعشرين الف نبي فضلا عن الاولياء والصالحين والمؤمنين
لكفاه شرفا وكرامة **قال** سيدنا العارف بالله علي الخواص
من زعم ان نزول ادم وحوا من الجنة كان عقوبة لهما فقد
افترى اثما عظيما اما والله لزيادة كرامتهما حيث صار لهما
مثل ثواب بنيهما من الانبياء وغيرهم **وقال** العلامة السجيي

في شرح شرح العقيدة قال الشيخ افضل الدين اجمع اهل
الكشف على ان ترقي الانبيا دايم فلا ينتقلون الا من حالة
الا لاعلى منها واكمل وان هبوط ادم كان هبوط كرامة وشرف
وترق في مقامه لان الارض محل خلافته التي زاد شرفا
بها ولم يجعل الله له في الجنة التي كان فيها خلافة ولا
خروج ذرية من انبيا وغيرهم فكان فيها كالعقيم الذي
لا ولد له وقد امتن الله على الرسل عليهم الصلاة والسلام
بالازواج والذرية فقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازولجا وذرية واما وصف الله السيد يحيي
بانه حصوراي ممتنع من الوطي مع قدرته عليه فليس
ذلك صفة كمال وانما هو حكاية عن الحالة التي كان عليها
انتهى قال العارف بالله الامام الشعراني رحمه الله فعلم
من جميع ما قررناه ان هبوط ادم عليه السلام كان هبوط
خلافة وسياده وتقريب لا هبوط بعد وقطيعه بخلاف
ابليس كان هبوطه هبوط طرد ومقت وخذلان والتاب

اوزار

اوزار لان جميع معاصي الجن وبني ادم في صحيفته
من شرك وكفر ونفاق وغير ذلك ومعلوم ان الجنة
التي كان فيها مع ادم ليست بدار شرك وكفر ولم تكن معصيته
صورية كما وقع لادم عليه الصلاة والسلام انما كانت حقيقيه
لشدة ظلمة قلبه وغلظ حجابه ولذلك خلد في النار ولو
كان قلبه مستنيرا لما وقع في الافتخار والمعصية الحقيقيه
ولكان سعد كما سعد ادم ع انتهى وكلام العارف بالله
الشيخ محيي الدين بن عربي رحمه الله في الباب التاسع
والثلاثين من الفتوحات المكيه نظير ما ذكر مع زيادة
فوائد وحقايق وقال سيدي علي الخواص اقبح من كل
قبيح قول العاصي لربه كيف تواخذني على امر قدرته
علي قبل ان اخلق فكل من اعترف بذنبه ولم يحتج على
ربه آنسه الله يوم العيمة جزاء على ادبه وكان يقول
انما نسب ادم القبيح الى نفسه بقوله ربنا ظلمنا الا به ليعلم
بنيه الادب مع علمهم بما علم عليه انتهى وقال ابن

عطاء الله الاسكندري في التنوير لما اكل ادم من الشجرة اخذته
البطنه فقيل له يا ادم اين اعلى الاسرة ام على الجمال ام على
شاطى الانهار انزل الى الارض التي هي مكن ذلك انتهى
ويدل له ما قاله الرازي في تفسيره الكبير وقال الربيع بن انس
ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث كانت شجرة من اكل منها احدث انتهى وقال ابو السعود في تفسيره قيل
هي شجرة من اكل منها احدث واما قوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى
فالمراد بالشقى التعب لا ضد السعادة بدليل انه تعالى لم يقل فتشقيا
لان المتاعب والكلف على الرجل في الدنيا لقوله الرجال قوامون
على النساء في الاغراد اشارة ظاهرة قاله بعض المفسرين وقال ابن كثير
في تفسيره فتشقى فتتعب وتعي في طلب رزقك انتهى وفي تفسير
الخطيب واستدل بعض الخوارج كالحشوية وهم قوم جوزوا
الخطاب بما لا يفهم بها اي الايات على عدم عصمة الانبياء بوجوه
الاول ان ادم ع كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص الثاني
انه جعله بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة
الله على الظالمين والثالث انه اسند اليه العصيان والغي وقال

وعصى

وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي
الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس لعترافه بانه خاسر
لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب
ما جرى عليه ما جرى واجيب عن ذلك بوجوه الاول انه لم يكن
نبيا وسياتي والمدعي مطالب بالدليل ولا دليل الثاني ان النهي للتنزيه
وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى
وانما اجرى الله تعالى عليه ما جرى معاتبة على ترك الاولى ووفاء
بما قاله تعالى للملائكة قبل خلق ادم اني جاعل في الارض خليفة
ولا يكون خليفة في الارض الا بالاهباط اليها وامر بالتوبة
تلافيا لما فاته الثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد
له عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان اذ رفع الاثم
بالنسيان من خصايص هذه الامة كما ثبت في الاخبار الصحيحة
لخبر الشيخين رفع عن امتي الخطاء والنسيان وروى الترمذي
وصححه اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ورواه الحاكم

بلفظ اشد الناس بلاء الانبياء ثم العلماء الصالحون الرابع انه
عليه الصلاة والسلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطاء فيه
فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة
فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بالاشارة الاشارة
الى النوع لا الى شجرة معينة كما روى ابو داود وغيره انه
عليه الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان
حرام على ذكور امتي حل لاناثها فان قيل المجتهد اذا اخطأ
لا يواخذ اجيب بانه انما عوتب على ذلك تعظيما لشان
الخلة ليجتنبها اولاده انتهى ولا يخفى ان ما اجاب
به من انه لم يكن بنياح مبني على الضعيف والصحيح خلافه
وهو كون الانبياء معصومين قبل النبوة وبعدها واما
اجاب به على فرض التسليم لابطال حجة من يستدل به على جواز صدور الذنب
من الانبياء وتجويزه بما لا يقدر على اثباته وان قوله اذ رفع
الاثم بالنسيان من خصوصيات هذه الامة المراد به النسيان
الشيطاني لا الرحماني كما سبق بيانه وقال القاضي عياض في الشفى وكذلك

العصيان

العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظة كيف ما كانت من
سهو او تاويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى جهل ان تلك الشجرة
هي التي نهى عنها والغي الجهل وقيل لخطاء ما طلب من الخلود اذ
اكلها وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد رؤوخذ
بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فلبث في
السجن بضع سنين قيل انه انسي يوسف ذكر الله وقيل انسي
صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا
كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك
يوسف قيل له اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال
يارب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم تواخذ الانبياء
بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده وتجاوز عن سائر الخلق لقلة
مبالاته بهم في اضعاف ما توابه من سوء الادب انتهى وفي
الدر المنثور اخرج البيهقي في شعب الايمان عن ابي عبد الله
المغربي قال تفكر ابراهيم في شان آدم قال يارب خلقته بيدك
ونفخت فيه من روحك واسجدت له ملائكتك فاوحى الله اليه

لم يزين واحد ملائكتي اتوله
الناس بخبر بقولوا وعصى آدم
ثم غوى ٢٢

يا ابراهيم ان مخالفة المحبيب على المحبيب شديدة انتهى ومن
المتشابه في حقه عليه السلام قوله تعالى هو الذي خلقكم من
نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها
حملت حملا خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما
لئن اتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما اتاهما صالحا
جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله عما يشركون استدل
اهل الضلال بهذه الآية على صدور الشرك من سيدنا آدم
وحواء تمسكا بالظاهر والجواب عن ذلك ما قاله المحقق
السيوطي في الاتقان النوع التاسع والعشرون في بيان
الموصول لفظا المفصول معنى هو نوع مهم جدير ان
يفرد بالتصنيف وهو اصل كبير في الوقف ولذا جعلته
عقبه وبه يحصل حل اشكالات وكشف معضلات كثيره
من ذلك قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحده وجعل
منها زوجها ليسكن اليها الى قوله جعلا له شركاء فيما اتاهما
فتعالى الله عما يشركون فان الآية في قصة ادم وحوا لكنها

يفهمه السياق وصرح به في حديث اخرجه احمد والترمذي
وحسنه الحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا
واخرجه ابن ابي حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس رض لكن
اخر الآية مشكل حيث نسب الاشراك الى ادم وحوا وادم نبي مكلم
والانبيا معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعا وقد
جرف لك بعضهم الى حمل الآية على غير ادم وحوا وانها في رجل وزوجته
كما نقل في اهل الملل وتعدى الى تغليط الحديث والحكم بنكارته
ومازلت في وقفة من ذلك حتى رايت ابن ابي حاتم قال
اخبرنا احمد بن عثمان بن حكيم حدثنا احمد بن مفضل ثنا اسباط
عن السدي في قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون قال هذه فصل
من اية ادم خاصه في الهة العرب وقال عبد الرزاق اما
ابن عيينه سمعت صدقة بن عبد الله بن كثير المكي يحدث
عن السدي قال هذا من الموصول المفصول وقال ابن ابي
حاتم حدثنا علي بن الحسين ثنا محمد بن ابي حماد حدثنا مهران
عن السدي عن ابي مالك قال هذه معضوله اطاعاه في الولد

فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد فاغلت عني هذه العقده
واغلت لي هذه المعضله واتضح بذلك ان اخر قصة ادم
وحوا فيما اتاهما وان ما بعده مخص الى قصة واشراكهم
الاصنام ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنيه ولو
كانت القصة واحده لقال عما يشركان كقوله وهو الله ربهما
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما وكذلك الضمائر في
قوله ايشركون ما لا يخلق شيئا وما بعده الى اخر الايات وحسن
التخلص والاستطراد من اساليب القران انتهى واعترض على
السيوطي في قوله فاغلت عني هذه العقده بانها لا تحل بجعل
عما يشركون منفصلا مع بقاء قوله جعلا له شركاء على حاله لان
فصل عما يشركون عما قبله لا يدفع الاشراك المفهوم من صيغة
التثنية وهو قوله جعلا له شركاء وان الصواب ما قاله
البيضاوي في قوله جعلا له شركاء فيما آتى اولادهما ثمره
عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه واستدل لذلك بقوله فتعالى الله عما يشركون بضمير

الجمع لانه قدر المضاف في المثنى هربا من دلالة التثنية
على الاشراك ثم جعل قوله عما يشركون دليلا لما قدره وهو قول
الحسن وعكرمة كما رواه البيهقي في تفسير الخازن والجواب ان
قول البيضاوي لا شبهة فيه لان تقدير المضاف المذكور
ورد الضمير الى من اشرك من اولادهما مع ما فيه من الالتفات
كل منهما من اتقان البلاغة والفصاحة كما في قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا فان الضمير الاول
للمخاطب ثم نسق عليه ضمير الغائبين ثم اعاد الضمير الى الرسول
وحده ثم قال وتسبحوه واعاد الضمير الى الله تعالى ومن عرف
اساليب كلام العرب عرف ذلك غير ان ما ذكره المحقق السيوطي
من حل تلك العقده واضح البرهان لان الشبهة العظيمة انما
حصلت بارتباط قوله فتعالى الله عما يشركون بما قبلها وبانفصالها
بصيغة ما قبلها قابلا للتاويل على انه رحمه الله لم يدع عدم قابلية التاويل
حتى يقال بقي على حاله بل اكتفى بما ذكره من رواية السدي عن

ابي مالك في قوله هذا مفصوله اي اية جعلا له شركاء فيما
اتاهما وفسرها بقوله اطاعاه في الولد اي اطاعا الشيطان
فيما آتاهما اي الولد بان سمياه عبد الحارث كما قال في
تفسير الخازن فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما اتاهما
قال ابن عباس اشركه في طاعته في غير عبادة ولم يشرك
بالله ولكن اطاعه وقال قتادة اشركا في الاسم ولم يشركا
في الولد انتهى وعن قتادة في قوله جعلا له شركاء قال
كان شركا في طاعته ولم يكن شركا في عبادته انتهى من الدر
المنثور وقال العلامة الخطيب في تفسيره فان قيل
المطاع ابليس فكيف يعبر بالجمع اجيب بان من اطاع
ابليس فقد اطاع جميع الشياطين هذا ان حملت الآية
على القصة المشهورة اما اذا لم نقل بها فلا حاجة الى التاويل
واما ما ذكره السيوطي في التفسير المعروف بالجلالين عند قوله
تعالى جعلا له شركاء قال وفي قراءة بكسر الشين والتنوين اي شركا
فيما اتاهما فتعالى بتسميته عبد الحارث ولا ينبغي ان يكون

عبدا

عبدا الا لله وليس باشراك في العبودية لعصمة ادم وروى
سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف
بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد وقال سميه عبد الحارث
فانه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره
رواه الحاكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب انتهى فقد
ذهب اليه بعض المفسرين وانكره البعض منهم الحجة الحافظ عماد
الدين ابو الفضل اسماعيل بن عمر بن كثير البصري الشافعي فانه ذكر ما رواه
السيوطي انفا بعينه وزاد في قول الترمذي حسن غريب لا نعرفه
الا من حديث عمر بن ابراهيم ورواه بعضهم عن عبد الصمد مرفوعا
ثم قال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه الامام
ابو محمد بن ابي حاتم في تفسيره عن ابي زرعة الرازي عن هلال
بن فياض عن عمر بن ابراهيم به مرفوعا وكذا رواه الحافظ ابو بكر
ابن مردويه في تفسيره من حديث شاذ بن فياض عن عمر بن ابراهيم
به مرفوعا قلت وشاذ هو هلال وشاذ لقبه والغرض ان هذا
الحديث معلول من ثلاثة اوجه واطال الى ان قال الثالث ان

الحسن نفسه فى الاية بغير هذا فلو كان هذا عنده من سرة
مرفوعا لما عدل عنه الى ان قال فهذا يدلك على انه موقوف
على الصحابي ويحتمل انه تلقاه من بعض اهل الكتاب من
امن منهم مثل كعب او وهب بن منبه او غيرهما كما سياتي
بيانه انشاء الله الا اخابرنا من عهدة المرفوع والله اعلم
ثم ذكر اثارا كالرواية السابقة وقال عقبها وهذه الاثار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حدثكم اهل الكتاب
فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ثم اخبارهم على ثلاثة اقسام
فمنها ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله او
سنة رسوله ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من
الكتاب والسنة ايضا ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون
في روايته بقوله عليه السلام حدثوا عن بني اسرائيل ولا
حرج وهو الذي لا يصدق ولا يكذب لقوله فلا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وهذا الاثر هل هو من القسم الثاني او الثالث
فيه نظر فاما من حدث به من صحابي او تابعي فانه براه

من

من القسم الثالث واما من فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله
في هذا والله اعلم وانه ليس المراد من هذا السياق ادم وحوا
وانما المراد من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال الله تعالى
الله عما يشركون وذكر هنا ادم وحوى كالتوطئة لما بعدهما
من الوالدين وهو كالاستطراد من ذكر الشخص الى الجنس
كما قال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين ومعلوم ان المصابيح وهي النجوم التي زينت
بها السماء ليست هي التي يرمى بها وانما هذا استطراد من شخص
المصابيح الى جنسها ولهذا نظائر كثيرة في القرآن والله اعلم انتهى
وظاهر سياق قوله تعالى جعلا له شركاء لايلايم تلك الرواية لان
ما فيها من قول ابليس فسميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته
الخ ما فيها لا يصدق عليه ظاهر قوله تعالى جعلا له شركاء الا على
القراءة الثانية التي هي بكسر الشين والتنوين ولذا فسرها في
الجلالين بقوله اي شريكا لتطابق الاية الرواية ويتابل المفرد
بالمفرد وما اجاب به الخطيب عن ذلك فيما سبق فيه ما فيه وكلا

يخفى على المتامل الثاني ان ادم عليه السلام لا يتصور منه
تسمية ولده بعبد الحارث من وجوه الأول ان معرفة
الانبيا بعظمة الباري فوق معرفة سائر الناس فلا يصح
منهم تعظيم بعضهم بعضا بما يعظم به الباري فضلا عن تعظم
اخس كل خسيس الثاني يستحيل رضاهم بانتساب اقلاذ اكبادهم
بالعبودية للشيطان الرجيم فضلا عن ان يسموهم بذلك وهم ازكى
الناس عقلا ومعرفة الثالث ان ادم بعد ان تحقق عداوة
ابليس باخبار الله له عنه وبما حصل عليه من العتاب من اجله
في قصته الموجبة عدم نسيان عداوته الى ابد الابد كيف يجوز
ان يطيعه في مثل هذا الرابع قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها فكيف
لا يعلم ان الحارث اسم الشيطان فاذا اشتبه عليه جسمه لا يشتبه
اسمه ولما في هذه الرواية من مما علمته انكرها الفخر الرازي
في تفسيره الكبير وحكم بفسادها من وجوه ذكرها فيه واعرض
عن ذكرها العلامة البقاعي في تفسيره وتابعه الخطيب الشربيني
في تفسيره ايضا قال البقاعي فلما اتاهما اي ابويكما ادم وحوى

صالحا

صالحا اي جنس الولد الصالح في تمام الخلق بدنا وقوة وعقلا
فكثروا في الارض وانتشروا في نواحيها ذكورا واناثا جعلا
اي النوعان من اولادهما الذكور والاناث لان صالحا صفة لولد
وهو للجنس فيشمل الذكر والانثى والقليل والكثير فكانه قيل
فلما اتاهما اولادا صالحي الخلقة من الذكور والاناث جعل
النوعان له شركاء فيما اي بعضهم اصناما وبعضهم غيره ذلك
هذا على قراءة الجماعة وعلى قراءة شعبة وابي بكر عن عاصم بكسر الشين واسكان الرا
والشركين ذوي شرك انتهى وحاصل ما اجاب به الفخر الرازي
عن الاية بانه لا يصح اطلاق النفس في الاية على ادم وانما الخطاب
لقريش والنفس الواحدة قصي ابوهم وجعل منها اي من جنسها
زوجها عربية مثله ليسكن اليها فلما اتاها اسر الولد سمو ه
باسم الصنم فسموا الاربعة عبد العزى وعبد مناف وعبد الدار
وعبد قصي انتهى بتصرف وذكر وجها اخر قريبا من هذا حكاه عن
القفال والله اعلم بمراده قال العارف بالله قطب زمانه المحقق
الامام الشعراني نفعنا الله به في الكبريت الاحمر ومن الواجب على

بعد ان ذكر القفال ما في العلامة ابن عادل ما نصه وبعد
هذا كله فالذي يظهر ان هذا القول فاسد من وجوه وذكر وجوها كثيرة ثم
قال اذا جاء صح
على ابطال النسبة فما ذكرناه مع فوائد جمة فلله الحمد

كل مؤمن انتحال الاجوبة للاكابر جهده وذلك مما يحبه الله
ويحبه من اجبنا عنه فافهم هذا اعتقادنا الذي نلقى الله عليه
انشاء الله تعالى انتهى واذا تامل العاقل البصير في الامرين
علم ان من نزه ساحة النبوة من الفواحش والنقايص
اسلم عاقبة ممن آذى اصفياء الله واحبائه بما لا يرضى ان
ينسب اليه اقله ويتبرء عنه وعلى فرض تسليم كذبهم على
الانبيا فاغتياب احاد الناس لا يجوز فكيف باغتياب
انبياء الله وهداه خلقه وكان الاولى بهذا المغبي الجاهل
لو عقل انه اذا اصابته نزغة شيطان في وجه الفاسد وفهمه
الكاسد ان يستر نفسه بكتمانه ويسلك في سلوكه
من فوض امر المتشابه في حق الله تعالى وحق انبيائه اليه
سبحانه ويرتدع بقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما
يضل به الا الفاسقين عصمنا الله بمنه من الزيغ والعناد
وهدانا الى الرشاد الباب الرابع فيما ورد من المتشابه
في حق بقية الانبياء صلى الله تعالى وسلم عليهم اجمعين وفي المحراب

عنه

عنه اعلم وفقنا الله واياك لمراشده ومراضيه ان المتشابه في القرآن
ثابت بالنص كما في قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وان ما ورد في حقه تعالى
وحق انبيائه مما ظاهره يوهم التشبيه او النقص فمذهب السلف
فيه التوقف والتفويض مع عدم الاخذ بالظواهر وهو الاسلم
وانما لما حدثت الفرق الضلالية واجروا تلك الظواهر على حقيقتها
وخالفوا مذهب السلف في توقفهم عنها فالتزموا التجسيم والتزموا
النقص وكفروا بالمعاصي ونسبوها للانبيا وكفروهم بها واستباحوا
المحرمات وكادوا ان يحلوا عروة الدين القويم عطلت الظلام
فيقض الله لهذه الملة الغراء من يذبون عنها بالنضال ويمنعون
عنها طوارق الزيغ والاضلال فاوجبوا تاويل تلك الالفاظ
لتوافق المحكم فاولوا كل ما اوهم خلافه ليتضح للجهال
للملاحدة فيه مجال واستدلوا لتاويلهم بادلة قطعية وعقلية
ضرورية بما لا يخرجهم عن تلك الالفاظ عن مدلول ما تقتضيه
بموجب لغات فصحاء العرب واصطلاحاتهم فيها ليندفع ذلك

الابهام الذى احوج السلف للعدول عن الخوض فيه ولو حدث في زمنهم
من الضلال ما حدث في زمن الخلف لالتزموا التاويل ضرورة اذ سكوتهم
عنه مفض الى اشتهار الضلال واعلم ان الغرض بذكر بعض ما اوهم
نقصا مما ورد في حق الانبيا عليهم السلام والجواب عنه في هذه الرساله
دفع ما قاله صاحب الرسالة السابق ذكره من انهم معصومون من
المعاصى ما عدى ما ذكر صريحا في القران من قصة عنهم فيوخذ
بظاهرهم ولا يوول كما سترا ه عنه في الخاتمه وهذا الاستثنا لم نر من
قال به سلفا ولا خلفا فوجب التنصيص على ابطاله لئلا تقبل
اذهان العوام شبهه الواهيه اذ هي اسرى في الاذهان من
الفارغة من النار في الضرم ولذا تبعه جمع منهم العلامة قال
خاتمة المحققين السيد علي الونائي المصري في شرحه على الجوهره عند
قول المتن ورم تنزيهها اي له تعالى عما لا يليق به لان المتشابه
لا يعارض المحكم فيحمل على ما يوافق المحكم الذي هو اصل الكتاب الذي
يرجع اليه متشابهه وايضا فالادلة النقليه الظنيه القابلة
للتاويل لا تعارض القواطع العقليه التي لا تقبله فترد النقليه

الى ما يوافق العقليه لان العقليه اصل للنقليه لتوقف النقليه
على العقليه ما يتوقف على العقل من معرفة وجود الباري سبحانه
وتعالى وكونه فاعلا مختارا مرسلا للرسل منزلا للكتب ومعرفة
المعجزه فلو رجح النقلي بان صدق ظاهره لزم تكذيب العقلي
الذي تصديقه اصل تصديق النقلي وذلك يستلزم تكذيب
النقلي الذي هو فرعه فيودي تصديق النقلي الى تكذيبه
وهو تناقض فذهب الى الاول الخلف ويعبر عنهم بالمؤوله
والى الثاني السلف وقد رجح قوم التاويل لوجوه منها
ان السكوت عن الجواب ان اكتفي به في حق المؤمن العالم
والعامي لا يكتفى به في جواب المنازع من مبتدع او كافر
او مصمم على تشبيه او تجسيم ومنها ان السكوت مناقض لقوله
هذا بيان للناس قد جائكم برهان من ربكم وشفاء لما في
الصدور وبلسان عربي مبين فلو خاطب الله الخلق فيما يتعلق
بذاته المقدسه وصفاته العليه بما لا يفهم له معنى لكان منافيا
لهذه الايات ولهذا يرد قول من قال الوجه عبارة عن صفة

لايدرى ماهي وكذا اليد والضحك والحيا وغير ذلك وقول
من قال له تعالى وجه لا كوجوهنا ويد لا كيدنا ونزول لا كنزولنا
ينال لهم هذه المدعيات ان لم تكن معلومة ولا معقولة للخلق
ولا لها وضع في اللغة استحال خطاب الله تعالى العربي بها
لانه يكون خطابا بلفظ لا معنى له وفي ذلك ما يتعالى الله
عنه او لخطاب عربي بلفظ تركي لا يعقل معناه بل هذا ابعد
منه لان سامع اللفظ التركي يمكنه مراجعتهم في معناه
عندهم وهذا عند هولاء لا يعلم معناه الا الله فيكون
خطابا بما لا يفيد السامع ولا يفيده شيأ ولا يخفى عند كل ذي
عقل ما يلزم من ذلك مما ينقدس خطاب الله عنه واذا حملنا
على معنى صحيح يليق بجلاله لغة وعملا ونقلا انشرح الصدر
واستقر على علم وسلم من عروض الوسواس والشكوك ومنها
ان فرق المسلمين وان تباينوا في المسائل المتعلقة بالذات
والصفات فمتفقون على تاويل بعض الايات والاخبار
عن الآيات وهو الذي في السماء اله الآيه مع قوله ثم استوى

على

على العرش ومنها بل يداه مبسوطتان فهو كقوله تعالى ولا
تجعل يدك مغلولة الى عنقك الايه فلم يقل احد ان المراد
بها الجوارح ومنها ونحن اقرب اليه من حبل الوريد و
اسجد واقترب فاني قريب فلم يقل احد ان المراد قرب
المسافه ومنها وهو معكم اني معكما ان الله مع الذين
اتقوا وان الله مع المومنين لم يقل احد ان المعيه
هنا المقاربة بالذات ونحو ذلك من الايات المتفق
على تاويلها فما الذي جوز التاويل في بعض دون
بعض وكذلك من الاخبار قلب المؤمن بين اصبعين
من اصابع الرحمن رواه مسلم فان كل عاقل يعلم انه
ليس لله تعالى اصبعان بل ذلك مؤول بما سنذكره انشاء الله
تعالى قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى في الاتقان
نقلا عن الزركشي ما نصه اذا تقرر هذا فنقول ان القرآن
انما نزل بلسان عربي في زمن افصح العرب وكانوا
يعلمون ظواهره واحكامه اما دقائق باطنه فانما

كان يظهر لهم بعد البحث والتفرع سوالهم النبي صلى الله
عليه وسلم في الاكثر كسوالهم لما نزل ولم يلبسوا ايمانهم بظلم
فقالوا وايينا لم يظلم نفسه ففسره النبي صلى الله عليه وسلم
بالشرك واستدل عليه بقوله ان الشرك لظلم عظيم وكسوال
عايشة عن الحساب اليسير فقال ذلك العرض وكقصة
عدي بن حاتم في الخيط الابيض والاسود وغير ذلك
مما سالوا عن احاد منها ونحن محتاجون الى ما كانوا
يحتاجون اليه وزيادة على ذلك عالم هيتاجوا اليه
من احكام الظواهر لتصورنا عن مدارك احكام اللغه
بغير تعلم فمن اشد الناس احتياجا الى التفسير ومعلوم
ان تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الالفاظ الوجيزة
وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات
على بعض انتهى وقال اهل السنة والجماعه من التوقف بظواهر
النصوص افضت به الى الكفر والكبائر وخرق الاجماع و
لو لم نقل بالتاويل كيف يكون الجواب عما ظاهره يقتضي

التدافع في كتاب الله تعالى كقوله في قصة موسى ع كانها
جان وهي صغار الحيات وفي اية اخرى فاذا هي حية
تسعى وفي اخرى فاذا هي ثعبان مبين وكل حالة من
هذه الحالات الواردة في العصى غير الاولى والواقعة
بعدده وقد اولت بانها في اول حالها كالجان ثم كالحية
ثم كالثعبان وفي كل قصة اخبر الله عنها بحالة من تلك
الحالات اية ذكرها الله تعالى من تلك الاحوال كما
في قوله انا خلقناهم من طين لازب وقوله في الحج من
تراب ثم من نطفه وقوله في الرحمن من صلصال كالفخار
وكما في قوله ونخرج يوم القيمة اعمى وقوله ونخرج له
يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك وقوله
وراى المجرمون النار والجواب ان في القيمة مواضع
ففي بعضها يكون اعمى وفي بعضها يرى وبمثله يجاب
عن قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين وقوله ولا يسئل
عن ذنوبهم المجرمون وقوله فيومئذ لا يسئل عن ذنبه

انس ولاجان بان في القيمة مواقف عده ففي بعضها
لايسئل وفي بعضها يسئل وقيل لشدة النهم سوال توبيخ
ولايسئل عن ذنبه سوال استفهام كما في فتح المنان
للحلاي ومثله وترى كل امة جاثية وفي الرمز فاذا
هم قيام ينظرون والجواب تعدد المواقف وكما في
قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم
استوى الى السماء وقال في النازعات والارض بعد ذلك
دحاها ظاهر اية البقرة تقدم خلق الاقوات وظاهر
النازعات تاخره والجواب ان ثم هنا لترتيب الاخبار
لا لترتيب الوقوع كقوله تعالى ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون
ثم آتينا موسى الكتاب اذ لاريب ان ايتاء موسى
الكتاب متقدم على وصية هذه الامة وكما في قوله تعالى
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ثم قال
بعده وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام ثم قال فقضاهن
سبع سموات في يومين ظاهر هذه الآيات ان السموات

والارض

والارض وما بينهما خلقت في ثمانية ايام وهو مخالف قوله
تعالى الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
فما التوفيق بينهما اجاب في تفسير فتح المنان المراد
بقوله قدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي في تتمة اربعة
ايام لان اليومين اللذين خلقت فيهما الارض من جملة
الاربعة الايام والمعنى كمل ذلك في اربعة ايام خلق
الارض وما بعدها فصار المجموع ستة ايام وهو المتفق
عليه انتهى وكما في قوله تعالى انا خير من هذا الذي هو
مهين ولا يكاد يبين اي لا يكاد يظهر كلامه من عقدة
لسانه من حرق النار التي تناولها في صغره قلت ظاهر
هذه الآية يخالف الاية في سورة طه حكاية عن موسى
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي وقد اجاب
الله دعائه واعطاه ما سئل بدليل قد اوتيت سولك
يا موسى فلم تكن بلسانه عقده عند دعوته لفرعون
والجواب ان قوله ولا يكاد يبين باعتبار ما كان

عليه قبل ذلك استحقارا له واستخفافا به كما يقال لشخص
اغتنى بعد فقره اليس هذا الحقير الذي كان من صفته
كذا والآن صار غنيا وقال بعضهم انه بقي من العقدة
شيء بلسانه ولم تزل عنه بالكلية بدليل انه سئل
ازالة مقدار ما يفقه به قوله فلذاكر قال ولا يكاد
يبين فلا مخالفة بين الا يتين انتهى من رسالة الرازي
وكما في قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
وقوله يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ظاهره ان بينهما
تدافعا فان هذه الاية تفيد وجود الاعتذار والاولى
تفيد نفيه والجواب المراد بهذه الاية الظالمون من
المؤمنين وبالاولى الكافرون اذا علمت ذلك فاعلم
ان المتشابه المبهم على قسمين قسم في حقه جل وعلا وهو
ما اوهم التجسيم او التشبيه وقسم في حق انبيائه وهو
الذي نحن الآن بصدده فلنذكر وهو ما اوهم عدم عصمتهم
او انتقاص في مراتبهم فلنذكر من ذلك على سبيل الايجاز

والاختصار

والاختصار ما يزيد المؤمن ايمانا ويكفي به الجاهل
وضوحا وتبيانا والله الهادي الى سواء السبيل
المتشابه في حق سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وقوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان قال العارف بالله قطب زمانه
العلامة الشعراني في الكبريت الاحمر ومن الواجب
على كل مؤمن اجتناب الاجوبة للاكابر جهده وذلك
مما عصمه الله وحببه من اجتناعه فافهم هذا العتبا ودنا
الذي نلقى الله عليه انشاء الله تعالى انتهى كاسبق والضلال
هنا الحيرة قال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما
انزل عليك فهداك لبيانه لقوله وانزلنا اليك الذكر
كما في الشفى ولقوله وعلمك ما لم تكن تعلم او من النسيان
ومنه قوله فعلتها اذا وانا من الضالين وقد سبق بيانه
في قصة ادم ع وقال في المواهب اللدنية النوع العاشر
في ازالة الشبهات عن ايات وردت في حقه عليه السلام

متشابهات قال الله تعالى ووجدك ضالا فهدى اعلم انه
قد اتفق العلماء على انه صلى الله عليه وسلم ما ضل لحظة
واحدة قط وهل هو جائز عقلا على الانبيا صلوات الله
وسلامه عليهم قبل النبوة قالت المعتزله هو غير
جائز عقلا لما فيه من التنفير وعند اصحابنا انه
جائز في العقول ثم يكرم الله من اراده بالنبوة الا ان
الدليل السمعي قائم على ان هذا الجايز لم يقع قال الله تعالى
ما ضل صاحبكم وما غوى قاله الامام فخر الدين الرازي
وقال الامام ابو الفضل اليحصبي في الشفى والصواب انهم
معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والشك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن
الانبيا بتنزيههم عن هذه النقيصه منذ ولدوا ونشاتهم
على التوحيد والايمان بل على اشرف انوار المعارف ونفحات
الطاف السعادة ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان
احدا واصطفى ممن عرف بكفر او اشراك قبل ذلك ومستند

هذه

هذا الباب النقل ثم قال واختلف في تفسير هذه الاية على
وجوه كثيره احدها ووجدك ضالا عن معالم النبوة وهو
مروى عن ابن عباس والحسن والضحاك وشهر بن
حوشب ويؤيده قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان اي ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرا القران
ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان قاله السمرقندي
وقال بكر القاضي ولا الايمان الذي هو الفرايض والاحكام
فقد كان ع قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرايض التي
لم يكن يدريها قبل فازداد بالتكليف ايمانا وسياتي
اخر هذا النوع مزيد لذلك ان شاء الله تعالى انتهى ما في
المواهب وقال العلامة ابن حجر المكي في شرح
الهمزيه واما قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى فللمفسرين
فيه اقوال كثيره واحسنها ما جاء عن ترجمان القران
ابن عباس رضي الله عنهما واخرين من صحابة وتابعين
ان معناه ووجدك ضالا عما انت اك من معالم النبوة فهدا

اليها وبويد قوله تعالى ما كنت تدري اي قبل الوحي ما الكتاب
اي القران ولا الايمان اي الدعاء اليه ولا الفرايض والاحكام
اذ الايمان يطلق عليها حقيقة نحو وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم الى بيت المقدس كما يصرح به سبب
النزول ذكر غير هذا الجوبة كثيرة فلتراجع وقد اجاب
بعض العلماء عن قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان اي من طريق السمع لا من طريق الالهام ويدل
له ما في المواهب اللدنية من قوله وقد اشتهر في الحديث
انه صلى الله عليه وسلم كان يوحد الله ويبغض الاوثان
ويحج ويعتمر وروى ابو نعيم وابن عساكر عن علي قال قيل
للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا
فهل شربت خمرا قط قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه
كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان وعن عايشة
رض كانت قريش ومن يدانيها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة
ويقولون نحن اهل الحرم رواه الشيخان وكان رسول الله

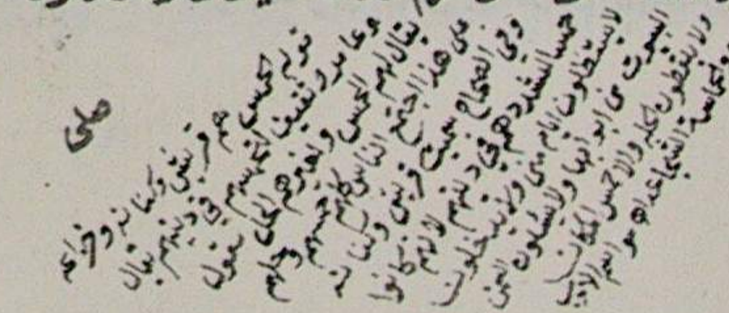

صلى الله عليه وسلم في الجاهلية يقف بعرفات دونهم توفيقا
من الله رواه البيهقي وابو نعيم من حديث جبير بن مطعم
وقد ورد ان العرب لم يزالوا على بقايا من دين اسماعيل
كحج البيت والختان والغسل من الجنابة وكان عليه
السلام لا يقرب الاوثان ويعيبها ولا يعرف شرايع الله
التي شرعها لعباده على لسانه فذلك قوله تعالى ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان انتهى وقال في تفسير
المدارك ووجدك ضالا اي غير واقف على معالم النبوة
واحكام الشريعة وما طريقه السمع فهدى فعرفك
الشرايع والقران ثم قال ولا يجوز ان يفهم به عدول عن
حق ووقوع في حد غي فقد كان عليه السلام من
اول حاله الى نزول الوحي معصوما عن عبادة الاوثان وقاذورات اهل الفسق والعصيان انتهى وقال
العلامة البيضاوي وجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام
فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل

وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى
الشام اوحين فطمتك حليمه وجائت بك لترد ك على جدك
فازال ضلالك عن عمك اوجدك انتهى واجاب في المواهب
اللدنيه ايضا عن قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى بما روي
مرفوعا مما ذكره الامام فخر الدين انه عليه السلام قال ضللت
عن جدي عبد المطلب وانا صبي حتى كاد الجوع يقتلني فهداني
الله انتهى ثم ذكر غير ما هنا ثمانية اجوبة فلتراجع ويؤيد لهذا
ما ذكره العلامة الخطيب الشربيني في تفسيره نما نصه وروى
الضحاك عن عبد الله بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل
في شعاب مكة وهو صبي صغير فراه ابو جهل منصرفا من اغنامه
فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع عمه عبد ابي طالب في قافلة
ميسرة عبد خديجه فبينما هو راكب ذات ليلة مظلمة
ناقة فجاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل بها
عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة

وقع

وقع منها الى ارض الحبشه ورده الى القافلة فمن الله
تعالى عليه بذلك الى ان قال والانبياء يجب ان يكونوا
معصومين من الصغائر والكبائر قبل النبوة وبعدها
من الكبائر والصغائر الشائنة فما بال الكفر والجهل
بالصانع ما كان اولى ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي
نقيصة عند الكفار ان يسبق له كفر ايمي ومر
وقريب منه ما في تفسير العلامة ابي السعود العمادي
المشار اليه في حقه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ووضعنا
عنك وزرك وقال العلامة الفخر الرازي في كتاب
عصمة الانبيا المسئلة الاولى تمسكوا اي الحشويه بقوله تعالى ووجدك
ضالا فهدى والجواب ان الضلال هو الذهاب والانصراف
ولابد ان يكون منصرفا عنه وهو غير مذكور فوجب ان
يفسر بما يوافق الاية وهو امور اربعة الاول ووجدك
ضالا عن النبوة فهداك اليها يؤكده قوله تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان الثاني ووجدك ضالا عن المعيشة
وطريق الكسب الثالث ووجدك ضالا في زمان الصبى

في بعض المغاوز الرابع وجدك ضالا اي مضلولا عنه في
قوم لا يعرفون حقك فهداهم الى معرفتك كما يقال فلان
ضال من قومه اذا كان مضلولا عنه انتهى اقول وفيما
تقدم من تفسير ضل في اللغة في الباب الثاني عند قوله
وعصى ادم ربه فغوى اي ضل يصلح جوابا عما هنا والله اعلم
ومن المتشابه في حقه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ووضعنا
عنك وزرك قال العلامة النخي في العصمة الوزر في اصل
اللغة هو الثقل قال الله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها اي
اثقالها وانما سمي الذنب بالوزر لانه يثقل كاسبه فعلى هذا
تسمية الذنب بالوزر مجاز وجه اخر وهو انه عليه الصلاة
والسلام كان في غم شديد لاصرار قومه على الشرك وان كان
هو واصحابه فيما بينهم مستضعفين فلما اعزه الله وعظم
امره فقد وضع وزره ويقوي هذا التاويل قوله تعالى ورفعنا
لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فالعسر بالشدائد اشبه واليسر بازالة
الهموم اشبه فان قلت هذه السورة مكية فاذكرت من المعنى

لا يليق

وقوله ضالا اي مضلولا عنه في قوم

وقال ضل فلان من قومه اذا كان مضلولا عنه

لا يليق بها قلت ان وعد الله حق فلما وعده بذلك في
مكة فقد قوى قلبه وزالت كربته انتهى ومن المتشابه في
حقه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر والجواب عنه ما قاله العلامة ابن حجر
المكي في شرح الهمزية واحسن ما قيل فيه ايضا قول ابن
عباس رضي الله عنهما انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان او
المراد بالذنب ذنوب امته على وزان ما مر او ترك الاولى
والاخرى كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين وعليه قوله
قوله تعالى عفى الله عنك لم اذنت لهم اي مما عنك ما ارتكبته
من خلاف الاولى ووقع لبعض مشاهير المفسرين في بعض هذه
الآيات ما لا ينبغي من الشاهل وسوء الادب فاحذره انتهى
وقال العلامة الخطيب الشربيني في تفسيره قال البقاعي اي الذي تقدم
في القتال امرك بالاستغفار له وهو ما تنتقل عنه من مقام الى
كامل الى مقام فوقه اكمل منه فتراه بالنسبة الى اكملية المقام
الثاني ذنبا انتهى وقال العلامة ابو السعود العمادي في تفسيره

عند قوله تعالى ليغفر لك الله الآيه اي جميع ما فرط من ترك الاولى
وتسميته ذنبا بالنظر الى منصبه الجليل وقال مثله عند قوله
تعالى واستغفر لذنبك انتهى وقال العلامة العصامي في قيد الاوابد
عند ذكره فوائد سورة الفتح في قوله تعالى ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر المراد بما تقدم قصة ماريه
القبطيه وبما تاخر قصة امراة زيد وقيل المراد بما تقدم ما
فرط منه قبل النبوة وبما تاخر ما لم يوجد على معنى انه
موعود بمغفرته على تقدير وجوده او من باب المبالغة
بقولهم فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه بمعنى يضرب
كل احد فكذا معناه هنا ليغفر لك الله كل ذنب كان اولم
يكن تقدم او تاخر كذا في اجوبة الرازي اقول لا ينبغي تنزيل
اية الفتح على قصة مارية القبطية وامراة زيد وكذا لا ينبغي
تنزيلها على ما فرط قبل النبوة لان المقرر في مذهبنا ان
عصمة الانبيا عن الذنوب كبائرها وصغائرها قبل النبوة
وبعدها عمدا او سهوا فاحسن ما ذكره الرازي من باب المبالغة

انتهى

انتهى اقول ليس مراد الرازي ان ذلك ذنب حقيقي وانما
هو ذنب بالنسبة لعلي مقامه صلى الله عليه وسلم حيث
ان الله عاتبه فيه بقوله وتخشى الناس وبقوله لم تحرم
اذ لم يعلم وقوع شيء منه صلى الله عليه وسلم انه ذنب حقيقي
فحمل الذنب في الاية على ما عوتب عليه وهو عتاب على
فعل الفاضل وترك الافضل لان افعاله صلى الله عليه وسلم
لا تخلو عن وحي او اجتهاد والا فالفخر جازاه الله افضل الجزاء
عن هذه الامة قد انتدب للذب عن انبياء الله وادحاض
شبه من انتقصهم وقد قال في كتاب العصمه الرابع ان
الغرض من هذه الاية علو درجة الرسول عليه الصلاة والسلام
وذلك يحصل بقوله تعالى لو كان لك ذنب لغفرته لك واخراج
القضية الجازمه الى الشرطية جائز اذا دل سياق الكلام
عليه الخامس وهو انه عليه الصلاة والسلام لا شك انه بتقدير
الاقدام على الذنب كان يتوب عنه فان الاصرار على الذنب
منفي عنه بالاجماع والتائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا

كان كذلك وجب علينا وعليهم تاويل هذه الاية انتهى ومن
المتشابه في حقه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمومنين والجواب عنه ان الامر به على سبيل التعبد
المحض لثبوت عصمة الانبيا بالادلة السابقه فاستغفاره لانبيا
وتوبتهم لرفع الدرجات لا لتكفير السيات واعترافهم بها
من دلايل كمالهم فاون شان ذوي المقامات [redacted]
العاليه اتهام النفس ويرون احسن ما ياتونه ذنبا [redacted]
قهم يستغفرون الله تعالى من تلك الحسنة لقوله تعالى والذين
يوتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وبه يعلم معنى قوله
صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم
سبعين مره اومائة مره ودليل تحتم قوله تعالى واستغفر
لذنبك انه محض تعبد ان الله قال لنبيه بعد ان غفر
له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبي
والمهاجرين الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا كما اشار اليه في الشفى وقال المبلي في الرسالة السابق ذكرها

عند

عند قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فقد قيل
انه انما ذكر نفسه فيه لتستجاب دعوته في حق نبيه
ببركة ذكره معهم والا فعبادة الاصنام في حقه مستحيلة
شرعا والدعاء بالمستحيل ممنوع منه شرعا وقد حمل على مثل
هذا قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين لامتناع سؤال المغفره
بعد العلم بحصولها بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
وقريب منه ما جاء في الحديث من الامر بالصلاة على النبي
عليه الصلاة والسلام للداعي في اول دعائه لاستجابته لتستجاب
دعوته ببركة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم انتهى وقال
العلامة الكواشي في تفسيره واستغفر لذنبك ليستن بك
غيرك انتهى وقال البقاعي في تفسيره عليها وهو كل مقام عال
عنه الى اعلا منه انتهى وقال العلامة القاضي ابو محمد بن عطيه
المفسر عند قوله واجعلنا مسلمين لك وعبارته والذي اقول انهم
معصومون من جميع الذنوب فاون قول الرسول صلى الله عليه وسلم
اني لاتوب في اليوم واستغفر الله سبعين مره انما هو رجوع من

حالة الى ارفع منها لتزيد علومه واطلاعه على امر الله تعالى
فهو يتوب من المنزلة الاولى الى اخرى والتوبة لغوية
انتهى وقال العلامة القاضي عياض في الشفا قوله صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة
مرة احذر ان يقع ببالك ان يكون لهذا الغين وسوسة
او رياء وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم بل اصل الغين
في هذا الحجاب ما يغشى القلب ويغطيه قال ابو عبيدة
واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال
غيره الغين شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يبين ضوء الشمس
قال وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه فيستغفر
الله مائة مرة واكثر من سبعين مرة في اليوم اذ ليس يقتضيه
لفظ الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات واما هذا عد د
الاستغفار لا الغين قال فيكون المراد بهذا الغين اشارة
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة

الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم وقع اليه
من مقامات البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل و
معاونة الولي ومصادمة العدو ومصلحة النفس وكلفة
اعباء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة ربه
وعبادة خالقه لكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع
الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة
وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلوصه وتفرده لربه
واقباله بكليته عليه ومقامه هناك ارفع حاليه راى ع
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا عن اعلا حاله و
حطة من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك قال هذا اولى وجوه
الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس
وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه و
كشفنا للمستفيدين مخباه قال وهو مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ انتهى ومن المتشابه
في حقه صلى الله عليه وسلم قوله فان كنت في شك مما انزلنا

اليك فاسئل الذين يقرون الكتاب من قبلك لقد جائك
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من الذين
كذبوا باياات الله فتكون من الخاسرين قال المبلي في الرساله
في الاية المذكوره فهذا خطاب له والمراد غيره والذي
ينبغي ان لا يقع في القلب غيره ويؤيده قوله ولا تكونن
من الذين كذبوا باياات الله وهو المكذب فكيف يكذب
بما كذب فيه وهو يدعي صدقه فيه ويقيم عليه الدلالة
القاطعة هذا مما لا يظنه عاقل انتهى واستدلال الفضيلية
بهذه الآية وحديث نحن احق بالشك من ابراهيم سياتي
الجواب عليه في المتشابه في حق سيدنا ابراهيم وقال
الحافظ ابن كثير في تفسيره قال قتادة بن دعامه بلغنا
ان رسول الله صلى الله وسلم قال لا اشك ولا اسئل ولذا قال ابن
عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري وهذا فيه تثبيت للامة
واعلام لهم ان صفة نبيهم موجودة في الكتب المتقدمه
التي بايدي اهل الكتاب كما قال الذين يتبعون الرسول النبي

الامي الاميه انتهى قال في المواهب اللدنيه والمراد غيره
كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وكقوله لئن اشركت
ليحبطن عملك وكقوله لعيسى بن مريم ع ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله ومثل هذا معتاد
في اعوان السلطان اذا كان له امير وكان تحت رايته
ذلك الامير جمع فاراد ان يامر الرعية بامر مخصوص فانه
لا يوجه خطابه اليهم بل بوجهه الى ذلك الامير ليكون
اقوى تاثيرا في قلوب الناس قال الغزالي اعلم ان سبحانه
ورسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك ولكن هذا كما يقول الرجل
لولده ان كنت ابني فبرني ولعبده ان كنت عبدي
فاطعني انتهى اقول ونظائر هذه الاية في القرآن
كثيرة منها قوله تعالى ولا تدع مع الله الها اخر وقوله ولا
يستخفنك الذين لا يوقنون وقوله ولا تتبع اهواء الذين
لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ولا تكونن
من المشركين وقوله ولا تكن من الغافلين وقوله فلا تكونن

من الجاهلين وقوله ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع
هواه وكان امره فرطا وقوله ولا تمدن عينيك الى ما متعنا
به ازواجا منهم الآية وقوله ولا يصدنك عن ايات الله الاية
وما اشبه ذلك وقوله ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وقوله
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين وقوله ولا تتبع اهواء
الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وما اشبه ذلك
والجواب عنها كالاول ان المراد به امته ويدل لذلك ايضا
قوله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
وقوله لغرابها ان الله كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل
كما في المواهب اللدنيه واجاب بعضهم ايضا بان الله وجه
الخطاب لنبيه احتقارا لهم وازدراء وبغضا لهم واعراضا
عنهم فقابل الاعراض بالاعراض كما عرضه سبحانه يوم القيمة
عن سوال بعض الظالمين بسؤال المظلومين عما فعلوه كقوله
تعالى واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت وقوله يا عيسى
ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقوله

يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وذلك الاعراض (وفي الاجوبة الاربعة ما يصلح جوابا لما هنا)
للتقريع والتوبيخ والازدراء وقال العلامة الفخر الرازي
في المصمة قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآيه احتج المخالفون
بقولهم لو لم يصح ذلك منه لما خوطب به جوابه من وجوه الاول
ان المراد امته روي عن ابن عباس رضه انه قال نزل القرآن بإياك
اعني واسمعي يا جاره ومثله قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا
الآية فقوله طلقوهن يدل على ان الخطاب توجه على غيره الثاني
حمله على الشرك الخفي الذي هو الالتفات الى غير الله تعالى الثالث
انه شرح الحال بتقدير الوقوع كما في قوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا انتهى قال الميلي في الرسالة عند
قوله فان كنت في شك الآية ان المخاطب الانسان في ايات (وقد جاء خطاب الانسان صح)
كثيرة من القرآن منها قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى
ربك كدحا فملاقيه يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فخاطب
الله تعالى الانسان فقال فان كنت ايها الانسان في شك مما
انزلنا اليك يعني من القصص واخبار الامم الماضية ولا يكون

ذلك راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا شك في شيء مما انزل
اليه لا في التفصيل ولا غيرها انتهى وفي شرح منتهى السول
والامل في علمي الاصول والجدل للعلامة العضد قال ابو حنيفة
واحمد رحمهما الله في قوله تعالى يا ايها المزمل لئن اشركت هو
عام للامة ظاهرا فيحمل عليه الا بدليل خارجي يصرف عنه
ويوجب تخصيصه كقوله تعالى خالصة لك ونافلة لك وقال
الشافعي ومالك رحمهما الله ليس بعام للامة الا بدليل خارجي
من قياس لهم عليه او نص او اجماع يوجب التشريك انتهى
بتصرف واختصار ولا يخفى ان مرادهما في مثل ما هنا ثبوت
العصمة بالنص والاجماع ومن حيث مورد اللغة ان الخطاب
للمفرد فاذا ثبت عمومه بدليل خارجي كما هنا قيل الخطاب
للنبي والمراد به امته ومن المتشابه في حقه صلى الله عليه
وسلم قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
قال العلامة الخطيب الشربيني في تفسيره احتج الطاعنون
في عصمة الانبياء عليهم السلام بهذه الاية وقالوا لو كان لا يجوز

من

من النبي الاقدام على المعصية والذنب لم يحتج الى الاستعاذة
اجيب عن ذلك باجوبة الاول ان معنى هذا الكلام
ان حصل في قلبك نزغ فاستعذ بالله كما انه تعالى قال لئن
اشركت ليحبطن عملك ولم يدل ذلك على انه اشرك الثاني
على تقدير انه لو حصل وسوسة من الشيطان لكن الله
عز وجل قد عصم قلبه من قبولها وثباتها في قلبه واغا
الغادح لو قبل صلى الله عليه وسلم وسوسته والآية
لا تدل على ذلك انتهى وفي الخازن عند قوله واما
ينزغنك من الشيطان نزغ نظير ما في الخطيب الشربيني
وفيه ايضا روى مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به
قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك
يا رسول الله قال واياي الا ان الله اعانني عليه
فاسلم فلا يامرني الا بخير وقال الشيخ محيي الدين بروى فاسلم
بفتح الميم وضمها فمن رفع قال معناه فاسلم من شره وفتنته

ومن فتح قال معناه انه اسلم من الاسلام يعني صار مؤمنا
لا يامرني الا بخير انتهى وقال سفيان بن عيينه معناه
فاسلم من شره فان الشيطان لا يسلم وقال غيره هو على
صيغة الفعل الماضي ويدل عليه ما قاله عليه السلام
فضلت على ادم بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني
الله عليه فاسلم وكن ازواجي عونا لي وكان شيطان
ادم كافرا وزوجته عونا على خطيئته فهذا صريح في
اسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم وان هذا خاص به
عليه السلام كما في روح البيان نقلا عن اكام المرجان
واما قوله عليه الصلاة والسلام حين نام عن الصلاة يوم الوادي
ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسليطه عليه ولا وسوسة
له بل انكان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله
ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام
فاعلم ان تسلط ذلك الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بصلاة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان

تنبيها

تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيها
على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به
وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض
به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله انتهى من
المواهب اللدنيه فان قيل كيف نام صلى الله عليه وسلم
حتى طلعت الشمس وقد روي عنه انا معاشر الانبياء
تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا فالجواب ان معرفة الوقت
من وظيفة العين دون القلب لانه كان مشتغلا بمشاهدة
المعارف الربانيه ومن المتشابه في حقه صلى الله عليه وسلم
قوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك ونظائره في المعنى
والجواب عنه لا يخفى انه من فرض المحال كما في قوله تعالى
لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء واما
قوله تعالى فان يشاء الله يختم على قلبك فجوابه ان من القواعد
الاصوليه المقرره المعتبره ان التعليق على الشرط لا يقتضي
الوقوع كما في قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى

قوله فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وبه يجاب
عن كثير من المتشابه السابق واللاحق قال في الشفى وقد
استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله
تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك الاية وبقوله تعالى
واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه
قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق
قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره
قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من
الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه
ومن المتشابه في حقه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى
وان كنت من قبله لمن الغافلين قال في المواهب اللدنية
فليس بمعنى قوله والذين هم عن اياتنا غافلون وانما
المعنى لمن الغافلين عن قصة يوسف اذ لم تخطر ببالك
ولم تقرع سمعك قط فلم تعلمها الا بوحينا انتهى ومثله
في عيون التفاسير لشهاب الدين الحنفي ومثله الخطيب الشربيني

ومثله

ومثله الخازن ومثله روح البيان مع زيادة عليه فليراجع
ومثله ابن عادل الحنبلي زاد وقيل لمن الغافلين عن الدين
والشريعة قبل ذلك كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
انتهى ومن المتشابه في حقه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وما ارسلنا قبلك
من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته قال العلامة
ابن حجر في شرحه على الهمزية تتمة قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سورة والنجم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة
الاخرى فحينئذ القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته تلك الغرانيق
العلى وان شفاعتهن لترتجى وفي رواية القى الشيطان على
لسانه تلك الغرانيق الخ فعند سجوده اخر السورة سجد المشركون
معه لتوهمهم انه مدح الهتهم وفي رواية ما ذكر الهتنا بخير
قبل اليوم فسجد وسجدوا فنزلت هذه الاية وما ارسلنا من
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
الاية فغشي ذلك في الناس واظهر الشيطان حتى بلغ المسلمين
بالحبشة فاقبلوا سراعا ثم لما تبين للمشركين خلاف ذلك رجعوا

الى اشد ماكانوا عليه والغرانيق جمع غرنوق او غرنيق
وهو طير الماء شبهت الاصنام باعتقادهم انها تقربهم
الى الله تعالى بطيور الماء لكونها تعلو في السماء وترتفع
تنبيه كثر كلام العلماء في هذه القصة فمن منكر لوقوعها
وبالغ في بطلانها وانه لا يجوز لاحد القول بها كعياض
والفخر الرازي وسبقهما لنحو ذلك البيهقي وايد وا بان
كما البخاري وغيره رووا انه صلى الله عليه وسلم قراء سورة
النجم وسجد وسجد معه المسلمون والمشركون والانس
والجن ولم يذكروا فيها قصة الغرانيق وبان من جوز
على نبي تعظيم وثن فقد كفر وبانها من وضع الزنادقة
والحق خلاف ذلك كله بل لها اصل اصيل فقد خرجها
من طرق كثيرة جدا ابن ابي حاتم والطبراني وابن المنذر
وابن مردويه والبزار وابن اسحاق في السير وموسى
ابن عقبة في المغازي وابو معشر كما نبه على ذلك الحافظ
ابن كثير وغيره لكن قال ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها

مسندة

مسندة من وجه صحيح انتهى ورد عليه وعلى عياض
وغيره الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر بان طرقها كثيرة
جدا ثلاثة منها رجالها رجال الصحيح وباقيها اما
ضعيف واما منقطع وبعضها تفرد بوصله امية بن خالد
وهو ثقة مشهور فزعم ابن العربي وعياض ان رواياتها
كلها لا اصل لها ليس في محله اذ لا يتمشى على القواعد فاءن
الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان لها
اصلا قال وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد فيها على شرط
الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا من
لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض وح يتعين تاويل ما وقع
فيها مما يستنكر كقوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق
العلى الخ فلا يجوز حمله على ظاهره لانه صلى الله عليه وسلم
يستحيل عليه ان يزيد في القران عمدا او سهوا واختلفوا في
تاويله فاخرج الطبراني عن قتادة انه اصابته سنه
فجرى على لسانه ولم يشعر به فلما علم اظهر بطلانه واحكم ربه

ايا ته واعترض بانه لا ولاية للشيطان عليه في النوم
ويجاب ان هذا لا يثبت ان للشيطان عليه ولاية وانما
غاية الامر ان الشيطان لما راه اصابته تلك السنه حاكى
قرائته بصوت يشبه صوته ثم بين الله للناس على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلان ما وقع من الشيطان
حتى لا يغتر به احد ثم رايت من اجاب بما يؤيد ما
ذكرته وهو انه صلى الله عليه وسلم يرتل قرائته فاراد
الشيطان سكته ونطق بذلك الكلام محاكيا نغمة النبي
صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنى اليه منهم
فظنها من قوله واشاعها واستحسن هذا الجواب غير
واحد من المحققين كعياض وابن العربي وايدوه بما
جاء عن ابن عباس رض في تفسير تمنى تتلى فمعنى في امنيته في تلاوته
وفي ذلك اخبار منه تعالى بان رسله عليهم الصلاة والسلام
اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه محاكيا له ثم
بين الله بطلانه فعلم ان هذا نص في ان الشيطان زاد

في قول نبينا

في قول نبينا صلى الله عليه وسلم لان نبينا صلى الله عليه
وسلم قاله وقد سبقه الى هذا المعنى امام المجتهدين
ابن جرير الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه وشدة
ساعده في العلوم فصوبه وارتضاه واما الجواب
بان الشيطان القاه الى التلفظ بذلك من غير اختياره
فمردود بان الشيطان لو قدر على ذلك لم يمكن احدا
من طاعة الله او بانه علق بحفظه ما كان يسمعه منهم
من مدح الهتهم فجرى على لسانه سهوا فهو افسد
مما قبله او بانه قاله توبيخا للكفار فهو بعيد وان
ارتضاه عياض كالباقلاني فقال هذا جايز مع قرينة
تدل على المراد لا سيما والكلام في الصلاه اذ ذاك كان
جايزا او بانه لما وصل الى قوله الثالثة الاخرى خشوا
ان ياتي بذم الهتهم فبادروا بذلك الكلام وخلطوه
بتلاوته صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه ونسب للشيطان لانه الحامل لهم

عليه وفيه نوع بعد او بان المراد بالغرانيق الملائكة
وكان منهم من يعبدهم زاعمين انهم بنات الله فسفه ذكر
الكل ليرد عليهم بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى فلما
سمعوه حملوه على الجميع وقالوا قد عظم الهتنا فنسخ الله
تلك الكلمة واحكم اياته فهو ابعد مما قبله انتهى وقد
رأيت ما سبق في الباب الثاني من كثرة النصوص على توهين روايات
تلك القصة مع ما ياتي ورد العلامة الخطيب قول الحافظ
ابن حجر في تصحيحها والله اعلم وقال العلامة المحقق الرازي
في كتابه عصمة الانبياء بعد ان ذكر روايات تلك القصة
الجواب الذي يدل على انه عليه السلام ما غير وما بدل وجوه
خمسة الاول قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الثاني قوله تعالى قل ما
يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي الثالث
قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري
علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك

لقد

لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا الآية الرابع قوله تعالى كذلك
لنثبت به فؤادك الخامس قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى واجاب
عن ذلك ايضا بوجوه كثيرة منها ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
تكلم بذلك اما عامدا او ساهيا اما العمد فغير جايز لانه
تخليط في الوحي وذلك يوجب زوال الثقة عن كل ما
جاء به واما السهو فغير جايز ايضا لانه لو جاز وقوع السهو
لجاز في غيره وح تزول الثقة بالشرع ولان الساهي لا يجوز
ان يقع منه مثل هذه الالفاظ مطابقة لوزن هذه السور
ومنها ان يكون الشيطان اجبر النبي صلعم على التكلم به وهذا
ايضا فاسد لوجوه ثلاثة احدها ان الشيطان لو قدر على ذلك
لوجب في القياس ان يغوي الناس ولجاز في اكثر ما يتكلم به
الواحد منا ان يكون ذلك باجبار الشيطان الثاني ان
الشيطان لو تمكن من اجبار النبي عليه الصلاة والسلام على
ذلك لارتفع الامان عن الوحي لقيام هذا الاحتمال الثالث
قوله تعالى حاكيا عن الشيطان لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم

المخلصين فاعترف بانه لا سبيل له عليهم ومنها ان يكون
ذلك الكلام كلام الشيطان وذلك بان تلفظ بكلام من
تلقاء نفسه في درج تلك التلاوة في بعض وقفاته
ليظن انه من جنس الكلام المسموع من الرسول ثم هذا
لا يكون قادحا في النبوة لما لم يكن فعلا له وهذا ايضا
ضعيف فانك اذا اجوزت ان يتكلم الشيطان في اثناء كلام
الرسول بما يشتبه على كل السامعين كونه كلاما للرسول
يبقى هذا الاحتمال في كل ما يتكلم به الرسول فيفضي الى
ارتفاع الوثوق عن كل الشرع فان قيل هذا الاحتمال
قائم في الكل ولكنه لو وقع لوجب في حكمة الله تعالى ان يشرح الحال
فيه كما في هذه الواقعة ازالة للتلبيس قلنا لا يجب على
الله تعالى ازالة الاحتمالات كما في المتشابهات واذا لم يجب
على الله ذلك يمكن الاحتمال في الكل انتهى وهو عين ما ذكره
في تفسيره الكبير مع زيادة ادلة فيه تركناها خوف الاطالة
وتابعه العلامة ابن عادل الحنبلي في تفسيره فقال قال

ابن

ابن الخطيب واما اهل التحقيق فقالوا هذه الرواية باطلة موضوعة
لوجوه من القرآن والسنة والمعقول وذكر جميع ما ذكره الرازي
في تفسيره الكبير واجاب العلامة الخطيب الشربيني في تفسيره
باجوبة قريبة من هذه الاجوبة بالنقل والعقل فلتراجع
انتهى وقال العلامة عبد الله النسفي في تفسيره المدارك بعد
ذكر بعض روايات القصة السابقة وردها فلما بطلت هذه
الوجوه لم يبق الا وجه واحد وهو انه عليه السلام سكت
عند قوله ومناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات
متصلا بقراءة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع عند بعضهم انه عليه
السلام هو الذي يتكلم بها فيكون هذا الفاء في قراءة النبي عليه
السلام وكان الشيطان يتكلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ويسمع كلامه فقد روي انه نادى يوما احد الا ان محمدا قد قتل
وقال يوما بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم انتهى
ومن المتشابه في حقه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ولا تطرد الذين
يدعون ربهم بالغداة فتكون من الظالمين قال في الخازن

وقد سبق هذه الرواية وعدم قبولها وقبول ما قاله
ابن حجر المستقلاني وفي الخازن نحوه صح

احتج الطاعنون في عصمة الانبيا عليهم السلام بهذه الاية والجواب
ما طردهم صلى الله عليه وسلم ولا هم بطردهم لاجل الاستخفاف
بهم والاستنكاف من فقرهم وانما كان هذا الوهم لمصلحتهم وهي
التلطف بهولاء الاشراف في ادخالهم في الاسلام فكان ترجيح
هذا الجانب اولى وهو اجتهاد منه فاعله الله تعالى ان ادناء هولاء
الفقرا اولى من الهم بطردهم فقرهم وادناهم واما قوله فتطردهم
فتكون من الظالمين ان الظلم في اللغة وضع الشي في غير موضعه
فهو من باب ترك الافضل والاولى انتهى باختصار ومثله
تفسير الخطيب واورد العلامة ابن كثير في تفسيره جملة احاديث
في ذلك وموداها قريب مما في هذا الحديث وهو ما رواه
ابن جرير من طريق اشعث عن كردوس عن ابن مسعود قال
مر الملاء من قريش برسول الله صلعم وعنده صهيب وبلال
وعمار وخباب وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد
رضيت بهولاء من قومك اهولاء الذين من الله عليهم من بيننا
انحن نكون تبعا لهولاء اطردهم فلعلك ان طردتهم ان نتبعك

فنزلت

فنزلت هذه الاية ولا تطرد الاية وكذلك فتنا بعضهم ببعض
الى اخر الاية قال العلامة الفخر الرازي في كتاب العصمة اي لا
تطرد المومنين طردهم كبيرة وجوابه ليس في الظاهر
طردهم وانما فيه النهي عن طردهم بل فيه الدلالة لذلك
لانه قال فتطردهم فتكون من الظالمين ولو كان طردهم
لقال طردتهم وحكمة النهي ان جماعة من الكفار طلبوا
طرد الفقرا عنه فانزل الله تعالى هذه الاية لتكون
حجة له عليه الصلاة والسلام عن قبول قولهم انتهى
ومن المتشابه في حقه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وان كادوا
ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره
واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك الاية ذكر المفسرون في
اسباب نزول الآيتين السابقتين وتفسيرهما روايات
ووجوها كثيرة واسلمها ما في الشفى قال وهاتان الايتان تردان
الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا ليفتنونه حتى

يفتري وانه لولا ثبته لكان يركن اليهم فخصوص هذا ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفتريه وثبته حتى لم يركن اليهم
قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهيه انه
زاد على الركون والافترا بمدح الهتهم اي ما يروى من قوله
تلك الغرانيق العلا قال وانه قال عليه السلام افتريت
على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهي
تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله في
الاية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة
منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء
وقد روي عن ابن عباس رض كل ما في القرآن كاد فهو ما
لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم
يذهبها واكاد اخفيها ولم يفعل قال القشيري
القاضي ولقد طالبته قريش وثقيف اذ مروهم بالهتهم
ان يتبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل
ولا كان ليفعل وقال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن

وقد

وقد ذكرت في معنى الاية تفاسير اخر وما ذكرناه من نص
الله تعالى على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم يبق في الايه الا
ان الله تعالى امن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به
الكفار وراموه من فتنته انتهى وفي المواهب اللدنية فالمعنى
لولا ان ثبتناك لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم لكن
ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب فضلا عن ان تركن
اليهم وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم
مع قوة الداعي اليها فالعصمة بتوفيق الله وحفظه ولو
قاربت لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي ضعف
ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ
الخطير اخطر وقد اعاذه الله من الركون الى اعدائه
بذرة في قلبه ومما يعزى للحريري مما يؤيد ذلك

• انحوى هذا العصر ما هي لغظة • جرت في لساني جرم وثوذ •
• اذا استهلت في صورة الجحد اثبتت • وان اثبتت قامت مقام جحود •

وفسر الأول وهو النفي المثبت بنحو قوله تعالى وما كادوا يفعلون

وقد نقلوا والثاني وهو الثبوت المنفي بنحو قوله تعالى لقد كدت
تركن قالوا وهو صلى الله عليه وسلم ثبت قلبه ولم يركن انتهى
ومن المتشابهات في حقه صلى الله عليه وسلم ما ورد في القرآن
العظيم من عتابه صلعم في قصة زيد ومن تحريمه ما احل الله له
واخذه الفدا من اسارى بدر واذنه في التخلف عنه في غزوة
تبوك وصلاته على ابن ابي المنافق وعبوسه عند مجيء الاعمى
ونحو ذلك فالجواب عنها ما قاله العلامة البجيمي في الرسالة
السابق ذكرها اعلم ان للعلماء في توجيه مثل هذه الامور
الصادرة منه صلى الله عليه وسلم طريقتين احدهما للذاهبين
الى عدم جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم عقلا او سمعا و
الذاهبين الى جوازه مطلقا او بعد انتظار الوحي مع استحالة
الخطاء عليه وهي ان كل ذلك ليس صادرا منه صلى الله عليه
وسلم عن هوى نفساني وغرض دنيوي لان جلالة وصفه
بالنبوة تابى ذلك والادلة على استحالته عليه كثيرة فوجب
ان يكون صلى الله عليه وسلم مستندا في جواز ذلك له الى عموم او

اطلاق او غير ذلك من وجوه القران او الى اذن له في ذلك الفعل
بوحي غير متلو او الى اذن له في اجتهاد قد ادى الى ذلك
الفعل وعصم فيه من الخطا ثم عتابه صلى الله عليه وسلم على ذلك
الفعل على تلك المذاهب ليس الا نسخا لذلك الموحى به اليه
او المجتهد فيه لا تخطية لفعله بوجه من وجوه الخطا لان
ذلك عتاب تكرمة لا عتاب ملامة كما يقول السيد مخاطبا
لاخص عبيده لم تقتن وقد راه واقفا بين يديه في عموم
المعظمين له بالقيام لكون منزلته عنده في الغزة تابى الا
جلوسه في مقعد المنادمة ومثل هذا كثير والفرق بين القيامين
قد شهدت به السنة ايضا ففي الحديث ان عايشة رضي الله
عنها قالت يا رسول الله ما الذي اوحى الملك ربك حين قال فاوحى
الى عبده ما اوحى فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة اتريدين
ان تعلمي ما لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولا نبي مرسل ولا ملك
مقرب فقالت رضه اسالك يا ابي بكر الا ما علمتني فقال صلى الله عليه وسلم
اني لما كنت قاب قوسين قلت اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة

وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالخسف فما انت فاعل يا مني قال جل وعلا
انزل عليهم الرحمة من عنان السما وابدل سيئاتهم حسنات ومن
دعاني لبيته ومن سئلني اعطيته ومن توكل علي كفيته وفي
الدنيا استر على العصاة واشفعك فيهم ثم قال يا محمد لولا ان
الحبيب يجب معاتبة الحبيب لما حاسبت امتك سرا ولا جهرا
اورد هذا الحديث البحراني مرزوق الحنفيه في كتابه اظهار صدق
المودة بشرح البردة بل جاء في تفسير قوله تعالى طه ما انزلنا عليك
القران لتشقى انه عتاب من الله تعالى على اتعاب نفسه بطول
القيام ان معنى طه طئ الارض بقدميك ولا تشك في كونه عتاب
تكرمة لغويه بعده ما انزلنا عليك القران لتشقى كما ذكره في شرح
الهمزية للشيخ ابن حجر المكي ولفظه قال بعض المفسرين قام صلى الله
عليه وسلم ليلة على قدميه الا قليلا فلما ترمت قدماه كان يقف
على اطراف اصابعه فانزل الله عليه طه اي طئ الارض بكل قدمك
واستريح مما انت فيه من التعب فانا ما انزلنا عليك القران لتشقى
انتهى فليكن سائر ما جاء من العتاب على منواله لكونه الانسب

بجلاله

بجلاله تعالى هذا وقد اخذت لهذه الطريقة بالتقييد
من كلام الشيخ السنوسي رحمه الله في اوائل شرحه على صحيح
مسلم بعد ان ذكر الخلاف في اجتهاد الانبيا وان الراجح
جوازه مع استحالة الخطاء فيه حيث قال فان قلت
قوله تعالى عفى الله عنك تخطئة في اجتهاده وقد ذهبت
الى وجوب عصمته فيه قلت ليس ذلك بتخطئة بل
هو نسخ لذلك الحكم الذي ادى اليه اجتهاده انتهى بمعناه
لبعد عبارته عني حال الكتابه واما الطريقة الثانيه
فهي للذاهبين الى جواز وقوع الخطاء في الاجتهاد الانبيا
وبيانها يتوقف على ان تعلم اولا ان استمرار النبي على ما ادى
اليه اجتهاده دليل اصابته قطعا كما نص عليه الملا خسرو
في مرقاة الاصول وان خطاءه في اجتهاده عند من
جوزه انما يعلم بتنبيه الله له عليه وذلك بان ينكره
الله عليه كما في قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى
على القول بانه صلى الله عليه وسلم هو الذي كان مجتهدا فيه

لاصحابه وقد تقدم ما فيه او يعاتبه الله عليه كما في قوله
عفى الله عنك لم اذنت لهم هذا ما دل عليه صنيع ادلة
المجوزين وقد نظر فيه العلامة الاكمل في شرح مختصر
المنتهى بان العتاب والانكار انما هو على ترك الأولى وذلك
ليس بخطاء فان سماه احد خطاء صار النزاع لفظيا
انتهى ووافقه على هذا شيخنا شهاب الدين افندي في
شرح الشفى حيث قال ذهب ابن الحاجب وغيره الى انه يقع
الخطاء منه نادرا لكنه لا يقر عليه وليس ما استدلوا عليه
الا على انه خطا بن خلاف الاولى فاذن اراد وه ارتفع الخلاف
مع كون المراد من الخطاء خلاف الأولى توسعا في العبارة لان
اذ لا مانع من ان نقول اخذا من ادلتهم انه لا خلاف في امتناع
الخطاء الحقيقي الصادق بالحرام على اجتهاد الانبيا لان ذلك
انما يكون في الاجتهاد بقياس فاسد وهو مستحيل على الانبيا
لو لم يكن الا لانه منافٍ للاذن لهم من الله فيه وانما الخلاف
في الخطا خلاف الأولى فاحاله جمع ايضا وقالوا ان اجتهاد

النبي

النبي في اعلا رتب الاصابه والعتاب له انما هو لبيان
ان ذلك الحكم الذي ادى اليه اجتهاده منسوخ واجازه
آخرون وقالوا ان ذلك الاجتهاد الصادر اولا من النبي
وان كان في حد ذاته صوابا كما في قوله تعالى وكلا آتينا
حكما وعلما بعد قوله ففهمناها سليمان اذ لو كان اجتهاد
داود خطاء لما صح ان يكون علما بل هو جهل الا ان ذلك
العتاب لما لحقه دل على انه وان كان مباحا الا انه
خلاف الاولى وان ثمة ما هو اصوب منه وان كان لو
سلك طريقا اخر من مسالك العلة لاداه اجتهاده اليه ثم
اختلف هؤلاء المجوزون في ان ذلك العتاب دال على ان
اجتهاده الاول منسوخ ام لا على قولين ما خوذين من عبارة
شرح البزدوي مع غيرها انتهى واما قوله صلى الله عليه وسلم
وهم يؤبرون النخل ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم
لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت وفي رواية فخرج شيصا
فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من رايكم فخذوا به وان

كلام العلامة العجيمي

امونكم بشيء من رايي فانما انا بشر وفي قصة الخرص قال انما
انا بشر اخطي واصيب فحكم الحديث فليس المراد من الراي فيه
الا الراي في بعض الامور الدنيوية نادرا ولا يرد النبي الخطاء
في مثل ذلك لان ذلك الخطاء ينشاء من زهده في الدنيا وعدم
تعمقه في معرفة اسبابها ويدل له ما قاله لهم عقب ذلك في
رواية انتم اعرف بامور دنياكم وكلامنا في الامور الدينيه فقد
قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال
وما ينطق عن الهوى وفي رسالة التجيبي ما يقارب ذلك وهذا
حد ما وقفنا عليه من المتشابه في حقه صلى الله عليه وسلم ومن
نور الله بصيرته افتاه قلبه ان مقام النبوة لا يحيط به
عقول البشر بل اسرار غوامض عظيم فضله وشرفه ووقوع مثل
هذه المتشابهات في حق الله تعالى وحق انبيائه ولو لم يكن
لو لم يكن من الاشارات لحكمتها الا قوله تعالى يضل به من يشاء
ويهدي من يشاء لكان كافيا لذي العظمة عن الخوض فيما يؤل
الى سوء الادب في حق الله تعالى وحق انبيائه وخيرته من خلقه

قال

قال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته فمن تدبر ظفر
ومن اخذ بظاهر المتشابه خاب وخسر وسر من قال
• لله سر تحت كل لطيفة • فاخو البصائر غايص يتعقل •
ولنشرع في ذكر ما ورد من المتشابه في حق بقية الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين المتشابه في حق سيدنا
نوح عليه السلام قوله تعالى ونادى نوح ربه الى قوله
من الجاهلين قال امام المفسرين العلامة الفخر الرازي
في كتاب العصمة قصة نوح عليه السلام وفيها شبهتان
الاولى تمسكوا اي الحشويه بقوله تعالى ونادى نوح ربه الى
قوله من الجاهلين من وجهين الاول ان قوله انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح يدل على انه لم يكن ابنا واذا كان
كذلك كان قوله ان ابني من اهلي كذبا وهو معصية
الثاني ان سوال نوح عليه السلام كان معصية لثلاث
ايات احدها قوله لا تسئلن ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين وثانيها قوله خبرا عن نوح ع اني

وفيه قراءتان قرأ الكسائي عمل غير صالح والمعنى ان ابنك عمل غير صالح صح

اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني
اكن من الخاسرين وثالثها قوله انه عمل غير صالح والباقون
بالرفع والتنوين والاول مرجوح لانه يقتضي اضمار الموصوف
وهو على خلاف الاصل فتعينت القرائة الثانيه والهاء
في قوله انه ضمير والضمير لابد وان يكون عايدا الى مذكور
سابق والمذكور السابق ههنا اما السؤال واما الابن
لان الابن ولا يجوز عوده الى الابن لانه لا يكون عملا غير صالح بل ذا عمل
غير صالح فيقتضي الاضمار وانه خلاف الاصل فثبت
ان الضمير عائد الى السوال فثبت ان ذلك السوال كان
عملا غير صالح والجواب عن الاول ان المفسرين اختلفوا
في هذا الابن على ثلاثة اقوال الأول فالاكثرون على
انه كان ابنا لصلبه وهو الاقوى لقوله تعالى ونادى
نوح ابنه ثم اختلفوا فمنهم من قال ليس من اهلك الذين
وعدتك ان انجيهم معك وقيل ليس من اهلك دينك
وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير والضحاك وعكرمه

ومجاهد

83

ومجاهد ومقاتل والثاني انه كان ابن امراته الا انه
لما اختلاطه بابنائه واهل بيته اطلق عليه اسم الابن
كما ان ابليس لما اختلاطه بالملائكه اطلق عليه اسم الملك
ويدل له قوله ان ابني من اهلي ولم يقل مني ويروى
ذلك عن الباقر والثالث انه ولد على فراشه لغير رشده
وهو المروي عن الحسن ومجاهد وابن جريج وعبيد
ابن عمير وهذان القولان ضعيفان لقوله تعالى ونادى
نوح ابنه والثالث اضعف لانه يجب تنزيه منصب
الانبياء عن مثل هذه الفضيحه والجواب عن الشبهة
الثانية انا لا نسلم انه دعا ابنه مطلقا بل بشرط الايمان
لا يقال فلم قال الله تعالى لا تسئلن ما ليس لك به علم وقال اني
اعظك ان تكون من الجاهلين وقال نوح اني اعوذ بك ان
اسئلك ما ليس لي به علم لانا نقول ليس يمتنع ان يكون
نوح ع نهي عن الشرك بقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
وان لم يقع ذلك منه فاما قوله تعالى اني اعظك ان تكون

عوض ذلك وان لم يقع ذلك
شرط ان نبينا عليه الصلوة والسلام
نهي

من الجاهلين فمعناه انك لا تكون منهم ولا شك ان وعظه لها هو
الذي صرف نوحا عن الجهل واما قول نوح اني اعوذ بك ان اسئلك
ما ليس لي به علم فلا دلالة فيه على انه فعل ذلك سلمنا انه دعا
مطلقا ولكن لشفقته الطبيعيه قال ما قال والعقل لا ينكر الدعا
للكافر وانما يمنع منه الشرع فلعله دعى بمعنى الطبع الى ان
ورد الشرع بالنهي عنه لا يقال فلم سال من غير اذن لانا
نقول انه لما لم يجد نصا مانعا منه تمسك في الجواز بالاباحة
الاصليه او نقول انه كان مسلما في الظاهر وكان نوح ع ماذونا
في الدعا للمسلمين فدعا لهم بحكم الظاهر وذلك جائز لقوله عليه
السلام نحن نحكم بالظاهر او نقول سلمنا انه اخطاء في ذلك
لكن ان قلت ان ذلك من الكبائر وان هذا السؤال عن غير
صالح قلنا لا نسلم والتعويل في تعيين هذا القسم على كون
الاضمار بخلاف الاصل ضعيف لان الادلة الدالة على عصمة
الانبياء اقوى من الدليل الدال على كون الاضمار بخلاف الاصل
انتهى قال في الخازن وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن

جبير

جبير والضحاك واكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا
القول هو الصحيح ويدل على صحة هذا القول الجمهور لما صح عن
ابن عباس انه قال ما بغت امراة نبي قط انتهى واجاب
هو والخطيب ببعض ما اجاب به الرازي قال الميلي في الرساله
والجواب من وجهين الاول التنبيه على ان المراد باهل الانبيا
الاهل الصالح وهذا ليس من اهل دينه وكان نوح لا يعرف
كفره وعلمه ورجا اسلامه وتوبته قبل الغرغره الوجه الثاني
انه ربيبه واجنبي منه واضافته لنفسه لاختلاطه ببنيه
ولانه كان في عياله واهله وروى جلال الدين السيوطي انه
كان ربيبه واقتصر عليه هذا الوجه ثم قال بعده فليس في
الاية ما يقتضي على نوح معصيه ولو صغيرة البته واخرى
ان تكون كبيره واما تاويله اورجائه واقدامه بالسؤال
فيما لم يوذن له فيه ولا نهي عنه فليس بذنب ولا معصيه
ولا شك ولا جهل انتهى قال العلامة الخطيب في تفسيره
والاكثرون انه ابنه حقيقه ويدل عليه انه تعالى عليه

فقال ونادى نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه فقال يا بني ومرف
هذا اللفظ الى انه رباه واطلق عليه اسم الابن لهذا السبب
صرف الكلام عن الظاهر حقيقته الى مجازه من غير ضرورة
القول الثاني انه كان من امرأته وهو قول محمد بن علي الباقر
وقول الحسن البصري القول الثالث وهو قول مجاهد
والحسن البصري انه ولد حيث ولد على فراشه ولم يعلم نوح
بذلك وماخذ هذا القائل من قوله تعالى في امراة نوح وامراة
لوط فخانتاهما انتهى وقال العلامة اسماعيل حقي نزاده في تفسيره
روح البيان عند قوله ونادى نوح ابنه قيل اسم ابنه كنعان
وقيل يام واختلفوا ايضا في انه كان ربيبه او ابنه لظاهر فذهب
اكثر المفسرين علماء الرسوم الى الاول لان ولد الرسول المعصوم يستبعد
ان يكون كافرا ولقرائة على رضي ابنها على ان يكون الضمير لامراته
واعله بالعين المهملة او والعه كما في التبيان ولقوله ان ابني من
اهلي دون ان يقول مني وذهب بعضهم وجمهور علماء الحقيقة قدس
الله اسرارهم الى الثاني لقوله تعالى ابنه وقول نوح يا بني ثم قال فان

قيل انه ع لما قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا
كيف ناداه مع كفره اجيب بان شفقه الابوة لعلها حملته
على ذلك النداء والذي تقدم من قوله الا من سبق عليه
القول كان كالمجمل فلعله جوز ان لا يكون هو داخلا فيه
كذا في حواشي ابن الشيخ انتهى المتشابه في حق سيدنا
ابراهيم عليه السلام آيات كثيرة تمسك بظواهرها اهل
الحشو فحماهم الله الشبهة الاولى قوله تعالى حاكيا عن ابراهيم
عليه السلام هذا ربي فقالوا اما ان يقال قال هذا الكلام
في زمن النظر والاستدلال او بعده فان كان الاول كان
قطعه بذلك مع تجويز ان يكون الامر بخلافه اخبارا عما يجوز
المخبر كونه كاذبا فيه وذلك غير جايز وان كان الثاني كان ذلك
كذبا قطعا بل كفرا قطعا واجاب العلامة الرازي باجوبة كثيرة
في كتابه عصمة الانبيا حاصل بعضها انه ع قال ذلك وقيل بلوغه حد
التكليف لما خطر بباله اثبات الصانع فلما شاهد حركته قال لا
يجوز ان يكون ربا وكذا الشمس والقمر فبلغه الحد التكليف

فقال اني بريء مما تشركون ثم قال ومنهم من قال تكلم بذلك
بعد فراغه من النظر وصيرورته موقنا بالله ثم اختلفوا فيه
على وجوه خمسة فقيل تكلم بذلك على معنى ان الامر كذلك
عندهم كما يقولون هذا للمشبه على سبيل الانكار ان الهه جسم
متغير وقال تعالى وانظر الى الهك اي في زعمك وقيل المراد
الاستفهام على سبيل الانكار لانه اسقط حرف الاستفهام اكتفاء
عنه وقيل في الاية اختصار وتقديره يقولون هذا
ربي ونظيره واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل
ربنا اي ويقولان ربنا تقبل منا ثم قال والاصح من هذه الاقوال
ان ذلك على وجه الاعتبار والاستدلال لا على وجه الاخبار
ولذلك ان الله تعالى لم يذم ابراهيم عليه السلام على ذلك بل ذكره
بالمدح والتعظيم وانه اراد ذلك كي يكون من الموقنين هذا
هو البحث المشهور في الاية ثم ذكر اربعة عشر سوالا اوردها بعض
الملاحدة على الاية المذكورة في المطعن على نبي الله وخليله صلعم
واجاب عنها وقال العلامة الخطيب الشربيني في تفسيره على

الاية

الاية المذكورة ثم قالوا اني تاويله اوجه احدها وهو الاصح ان
ابراهيم ذكر ذلك على وجه الاحتجاج عليهم بقوله هذا ربي
اي في زعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب كما قال تعالى ذق
انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر
عن موسى انه قال وانظر الى الهك اي في زعمك فلما افل قال
لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم انتهى واشار الى هذا الجواب
البقاعي في تفسيره وقال العلامة الحافظ ابن كثير في تفسيره
وقد اختلف المفسرون في هذا المقام هل هو مقام نظر او مناظرة
فروى ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رض
ما يقتضي انه مقام نظر واختاره ابن جرير مستدلا بقوله
لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قال محمد بن
اسحاق قال ذلك حين خرج من السرب الذي ولدته فيه
امه حين تخوفت عليه النمرود وابن كنعان لما كان قد اخبر بوجود
مولود يكون ذهاب ملكه على يديه فامر بقتله الغلمان
عامئذ فلما حملت ام ابراهيم به وحان وضعها ذهبت به

الى سرب ظاهر البلد فولدت فيه ابراهيم وتركته هناك وذكر
اشياء من خوارق العادات كما ذكر هنا غيره من المفسرين من
السلف والخلف والحق ان ابراهيم عليه السلام كان في هذا المقام
مناظرا لقومه مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل
والاصنام فبين في المقام الاول مع ابيه خطاهم في
عبادة الاصنام الارضية الى ان قال وبين في هذا المقام
خطاهم وضلالهم في عبادة الهياكل وهي الكواكب السياره
السبعة الى ان قال وكيف يجوز ان يكون ابراهيم الخليل ناظرا
في هذا المقام وهو الذي قال الله في حقه ولقد اتينا ابراهيم
رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون الايات وقال تعالى ان ابراهيم
كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه
اجتباه وهداه الى صراط مستقيم واتيناه دينا قيما ملة
ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين الى ان قال فكيف يكون
ابراهيم الخليل الذي جعله الله امة قانتا لله حنيفا ولم

يك

ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا ابائنا لها عابدين قال لقد كنتم انتم وابائكم في ضلال مبين قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين وتالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به على اعين الناس لعلهم يشهدون قالوا ءانت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين ولوطا اتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بايتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجري بامره الى الارض التي باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين وايوب اذ نادى ربه انى مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها ايه للعالمين ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم كل الينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون فان تولوا فقل اذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

يك من المشركين ناظرا في هذا المقام بل هو اولى الناس
بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله صلعم
بل لا شك ولا ريب ومما يؤيد انه كان في هذا المقام
مناظرا لقومه فيما كانوا فيه من الشرك كما ناظرا قوله
تعالى وحاجه قومه الاية انتهى اقول ويدل له ايضا
قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه وذكر
العلامة الخازن في تفسيره اجوبة على الاية المذكورة
الاول منها ما يدل على مناظرته لقومه واطال فيه
فليراجع وذكر الجواب الذي ذكره الرازي فيما سبق من
قول ابراهيم هذا ربي انه كان قبل بلوغه وتكليفه
ثم رده بقوله هذا غير سديد ولا مرضي لان الانبياء كانوا
معصومين في كل حال من الاحوال وكيف يتوهم هذا
على ابراهيم وقد عصمه الله وآتاه رشده من قبل واجاب
باجوبة منها قوله الوجه الخامس ان الله تعالى قال في حقه
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون

من الوقايه ثم قال بعد فلما جن عليه الليل والفاء تقتضي
التعقيب فدل هذا على ان هذه الواقعة كانت بعد ما
اراه الله ملكوت السموات الارض وبعد الايقان وبلوغه
بهذه المنزلة العالية لا يليق بحاله ان يتخذ ربا واما
الجواب عن قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يزالوا يسالون
الله الثبات ومنه قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
انتهى وقال العلامة عبد الله النسفي في تفسيره والمراد
هذا ربي استهزاء بهم وانكارا عليهم والوجه تكتفي عن
حرف الاستفهام بنغمة الصوت وقال وقال في عيون التفاسير
للشهاب الدين الحنفي واسند الطاعن ليكون ذلك ادعى الى هدايتهم
وقال العلامة البيضاوي وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل
على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه
النظر والاستدلال فانما قاله زمان مراهقته او اول زمان بلوغه
انتهى وهو معيب كقول العلامة الرازي والله اعلم الشبهة الثانية

فيما يتعلق وقد علمت
مما ذكر ان الكفار زعموا

تمسكوا بقوله تعالى مخبرا عن ابراهيم لما قال له قومه انت فعلت هذا
بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا الاية وقالوا وانما
عنى بالكبير الصنم وهذا كذب لان ابراهيم هو الذي كسر الاصنام
اجاب العلامة الرازي في العصمة بانه كناية عن غير مذكور اي
فعله من فعله وكبيرهم هذا ابتداء الكلام ورد في الكبائي انه كان يقف
عند قوله تعالى بل فعله ثم يبتدي كبيرهم هذا الثاني انه يجوز ان يكون
فيه وقف عند قوله كبيرهم هذا فاسلوهم والمعنى بل فعله كبيرهم وعنى
بقوله ان الانسان اكبر من كل صنم الثالث ان يكون في الكلام تقديم
وتاخير كانه قال بل فعله كبيرهم هذا ان كانوا ينطقون فاسلوهم
فتكون اضافة الفعل الى كبيرهم مشروطة بكونهم ناطقين امتنع
ان يكون فاعلا انتهى قال العلامة ابي كثير في تفسيره
بل فعله كبيرهم هذا يعني الذي تركه لم يكسره فاسلوهم ان كانوا ينطقون
وانما اراد بهذا ان يبادروا الى تلمسها انفسهم فيعترفوا انهم لا ينطقون
وان هذا لا يصدر عن هذا الصنم لانه جماد وفي الصحيحين من حديث
هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابراهيم عليه السلام لم يكذب غير ثلاث ثنتين في ذات الله قوله اني سقيم هذا وقوله اني سقيم قال وبينا هو يسير في ارض جبار من الجبابرة ومعه سارة اذ نزل منزلا فاتي الجبار فقال له انه قد نزل ها هنا برجل معه امرأة احسن الناس فارسل اليه فجاءه فقال ما هذه المرأة منك قال هي اختي قال فاذهب فارسل بها الي فانطلق الى سارة فقال ان هذا الجبار قد سألني عنك فاخبرته انك اختي فلا تكذبي بيني فانك اختي في كتاب الله وانه ليس في الارض مسلم غيري وغيرك فانطلق بها ابراهيم ثم قام يصلي فلما ان دخلت عليه فرآها اهوى اليها فتناولها فاخذ اخذا شديدا فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت له فارسل فاهوى اليها فتناولها فاخذ بمثلها او اشد ففعل ذلك الثالثة فاخذ فذكر مثل المرتين الاولتين فقال ادعي الله فلا اضرك فدعت له فارسل ثم دعى ادنى حجابه فقال انك لم تاتني بانسان وانما اتيتني بشيطان اخرجها واعطها هاجر فاخرجت واعطيت هاجر فاقبلت فلما احس ابراهيم

بمجيها

بمجيها انفتل من صلوته وقال مهيم قالت كفى الله كيد الكافر الفاجر واخدمني هاجر انتهى قال العلامة الخازن في تفسيره فان قلت قد سماها النبي صلى الله عليه وسلم كذبات بقوله لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته قلت معناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام بمواخذته بها قال البغوي وهذه التاويلات لنفي الكذب عن ابراهيم والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف حين امر مناديه فقال ايتها العير انكم لسارقون قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله وهذا القول مرغوب عنه والدليل القاطع انه لو جاز ان يكذب للمصلحة وباذن الله فيه فليجوز هذا الاحتمال في كل ما اخبر الانبياء عنه وذلك يبطل الوثوق بالشرائع ويطرق

التهمة الى كلها والحديث محمول على المعاريض فاذن فيها
مندوحة عن الكذب انتهى **وقول** صاحب الخازن كما اذن
ليوسف حين امر منادية الخ دليله قوله تعالى كذلك كدنا
ليوسف **واجاب** الشهاب الخفاجي بانه سماها كذبا على
الاستعارة التصريحيه بجامع كونها في الظاهر اخبارا غير
مطابقة للواقع والافهي معاريض وقع لنبينا نظيرها كقول
رجل له من انت فقال من ماء **وفي تفسير** الخطيب نحو ما في
الخازن وقال اي تسمية المعاريض كذبا لما اشبهت صورتها
صورته انتهى **الشبهة الثالثه** قوله تعالى مخبرا عن ابراهيم
فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم والاستدلال من وجهين
الأول تمسكه بعلم النجوم وهو غير جايز **الثاني** قوله اني
سقيم وهو كذب **اجاب** العلامة الوازني في كتاب العصمه
لانسلم ان النظر في النجوم حرام وذلك لان من اعتقد ان
الله تعالى اجرى العادة انه مهما حدث فيما بينهما اتصال مخصوص
خلق في هذا العالم حادثا مخصوصا او اعتقد ان الله خلق

فيها

فيها قوى وجعلها اسبابا لحدوث الحوادث في هذا العالم لايزيد
فعلى هذا التقدير لانسلم ان النظر في النجوم حرام سلمنا كونه حراما
ولكن لعل الله تعالى اخبر ابراهيم عليه السلام بانه مهما طلع النجم
الفلاني فانك تمرض فنظر في النجوم فلما راى قربه قال
اني سقيم سلمنا ان ذلك ايضا لم يكن ممتنع المحتمل انه نظر في النجوم
تشبها باهل زمانه في الظاهر وحكم انه سقيم ايهاما لقومه انه
انما استدل على ذلك بالنجوم وان كان الامر في نفسه ليس
كذلك **واما الوجه الثاني** فالجواب عنه لانسلم بانه ما كان
سقيما في تلك الساعه وايضا انه ما كان سقيما الاتي الساعة
الاتيه كما انك اذا علمت انك ستصير محموما وقت الظهر ثم ان
واحدا يدعوك الى الضيافة بحيث تعلم انه لابد من الجلوس
مع القوم وقت الظهر ثم ان واحدا يدعوك الى الضيافة بحيث
تعلم انه لابد من الجلوس مع القوم وقت فتقول اني محموم وتعني
به انى اكون محموما في ذلك الوقت وايضا لعله لما كان مشرفا على
السقم سمى نفسه سقيما كما في قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون

وايضا اراد اني سقيم القلب والمراد ما في قلبه من الحزن
والغم بسبب كفرهم وعنادهم **فان قلت** روى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما كذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله
لساره انها اختي **قلت** هذا من اخبار الاحاد فلا يعارض
الدليل القاطع الذي ذكرناه ثم ان صح حمل على ما يكون
ظاهره الكذب واما قوله لساره انها اختي معناه انها
اختي في الدين او نظرا الى انتسابه الى ادم والى سائر الا
جداد انتهى **وقال** العلامة الخطيب الشربيني في تفسيره قال
الرازي قال بعضهم ذلك القول من ابراهيم كذبة وروي فيه حديثا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما كذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
قلت لبعضهم هذا الحديث لا ينبغي ان ينقل فيه نسبة
الكذب الى ابراهيم ع فقال ذلك الرجل فكيف تحكم بكذب
الراوي العدل فقلت له لما وقع التعارض بين نسبة الكذب
الى الراوي وبين نسبة الكذب الى الخليل كان من المعلوم

بالضرورة

بالضرورة ان نسبة الكذب الى الراوي اولى **وقد اجاب**
العلامة الخطيب المذكور باجوبة غيرها هنا فلتراجع
وقال العلامة البيضاوي عند قوله تعالى اني سقيم اراهم
انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم
لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون
وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم لتعلب لكفركم او
خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت
ومنه المثل كفى بالسلامة داء **وقوله** لبيد شعرا

• فدعوت ربي بالسلامة جاهدا • ليصحني فاذا السلامة داء •

انتهى **الشبهة الرابعة** قوله تعالى واذ قال ابراهيم رب ارني كيف
تحيي الموتى الاية تمسكوا بها وقالوا هذا يدل على انه لم يكن موقنا
بقدرة الله تعالى على احياء الموتى **قال** العلامة الفخر الرازي في العصمة **والجواب**
عنه من وجوه الاول يحتمل ان يقال وقع ذلك قبل النبوة وقبلها
في معرفة الله وجب عليه الاستدلال كما وجب عليه الاستدلال ايضا في امر المعاد **فان قلت** اليس
انه لا يتم علمه بالمبداء الا اذا عرفه قادرا على كل المقدورات

حصل العلم بكونه تعالى عالما بكل المعلومات ومتى
عرفه كذلك عرفه قادرا على احياء الموتى **قلت** لا يلزم
من مجرد العلم بكونه تعالى عالما بكل المعلومات قادرا
على كل المقدورات حصول العلم بكونه تعالى قادرا على الاحياء
لاحتمال ان يقال هذه الاجزاء انما تقبل التركيب الحيواني
والحياة بطريق خاص وهو التولد فاما بغير ذلك الطريق
فهو ممتنع لذاته فلا يلزم من عدم القدرة عليه قدح
في قولنا انه قادر على كل الممكنات **فان قلت**
لو كان حصول الحياة في ذلك الجسم ممتنعا لما حصل
فيه البتة فلما حصل ثبت انه ممكن لذاته فيندرج
تحت قدرة الله تعالى **قلت** لعل الخصم يقول انه ممكن
بطريق واحد وفيما عدا ذلك ممتنع وايضا فهب ان الدليل الذي ذكرتموه
يصح في بيان كون الاجزاء قابلة للحياة الا ان ابراهيم
ما اراد اثبات هذه المقدمة بهذه الدلالة العقلية بل اراد
اثباتها بالمشاهدة فانه لا يجب على المستدل ان يستدل بدليل

معين

معين كيف وفي الرجوع الى المشاهدة ها هنا مزيد فائدة
لان الحس اقوى في ذلك من الاستدلال **واجاب** بتسعة
اجوبة غير هذه ثم قال وبالجملة فقوله ولكن ليطمئن قلبي
غير متعلق في الآية على شيء معين فلك ان تصرفه الى
اي شيء شئت سوى الايمان انتهى **قال الميلي** في الرسالة وكلامه
~~مختصر من اجوبة الرازي~~ **قلت** الجواب من وجوه
احدها ما روي عن جعفر الصادق رضه انه كان قد اوحى الله
اليه اني متخذ خليلا وايته ان احيي الموتى على يديه
فاراد ان يكون هو ذلك الخليل ولذلك قال ولكن
ليطمئن قلبي **الثاني** انه احب ان يعلم هل يستجيب الله
دعائه ويجيبه الى طلبه ولذلك قال تعالى اولم تؤمن
بمنزلتك عندي وخلتك فاجاب بلى ولكن ليطمئن
قلبي بعني بهذه المنزلة **الثالث** انه لما كان قد احتج
على نمرود بان ربه الذي يحيي ويميت وعجز نمرود
عن الاتيان بما اقترحه عليه احب ان يرى نمرود ان ربه هو

الذي يحيي ويميت ويريه احياء الموتى الرابع ان المراد
بذلك ان يريه قومه الاية ويطمئن قلبه بايمانهم الخامس
انه كان حصل له العلم بان الله يحيي ويميت ولكن طلب
العلم بكيفية ذلك لا بوقوعه ولذا قال ارني كيف تحيي
الموتى السادس انه اراد قوة اليقين بكثرة الادلة السابع
انه اراد الانتقال من علم اليقين الى عين اليقين فليس
الخبر كالعيان الثامن انه طلب ذلك محبة للمراجعة
في السؤال والجواب والتلذذ بالخطاب ليزداد قربا وتطمئن
قلبه بتلك المراجعة والاجابة التاسع انه تادب في
العبارة وانما طلب ان الله تعالى يقدره على احياء الموتى
واضاف الاحياء الى الله تعالى تادبا في عبادته واسرته
عالم بمراده وقال ابن كثير في تفسيره ذكر السؤال ابراهيم
عليه السلام اسبابا منها انه قال لنمرود ربي الذي
يحيي ويميت احب ان يترقى من علم اليقين بذلك
الى عين اليقين وان يرى ذلك مشاهدة انتهى ومثله

الخطيب

الخطيب ومثله البيضاوي ومثله في عيون التفاسير
ومثله في المدارك للنسفي ومثله في الخازن مع زيادة
اجوبة قال العلامة الخطيب في تفسيره واما قوله
صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم ولو
لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت
الداعي فقال ابو سليمان الخطابي ليس فيه اعتراف
بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك
عنهما بقوله اذ لم اشك في قدرة الله تعالى على احياء الموتى
فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل
التواضع والهضم للنفس انتهى ومثله في الخازن اقول
واخراج القضية الشرطية الجازمة الى الشرطية جائز
اذا دل سياق الكلام عليه كما فسر سيدنا عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر بقوله انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو
كان كما في المواهب اللدنية الشبهة الخامسة قال العلامة

الفخر الرازي في العصمة عسكوا بقوله تعا ربنا واجعلنا مسلمين
لك والدعا طلب وطلب الحاصل ممتنع لقوله تعا واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام ولو لا جواز ذلك عليه لما طلب من الله ذلك
ولقوله تعا والذي اطمع ان يغفر لي خطيتي يوم الدين والا
ستدلال فيه ان الايه شعرة بازغير قاطع بكونه مغفورا وفي
تصريح بوقوع الخطية منه والجواب لا نزاع بين الامة انه لا
يجوز الكفر على الانبيا بعد نبوتهم الا عند شرذمة من الخوارج
لا اعتبار بخلافهم فكانت هذه الايات مؤله باجماع الامه
فوجب حملها على هضم النفس وكسرها واظهار الانابة والابتهال
ثم قال وقالوا انه طلب من الله تعا ان يجنب اولاده من عبادة
الاصنام وما اجيب اليه فكان ذلك كسرا من منصبه الجواب
ان المفسرين حملوا هذا الدعا على من اعلمه الله انه يؤمن ولا
يعبد الاصنام وتخصيص العام غير بعيد انتهى وفي تفسير
الخطيب اجيب بان المراد من كان موجودا حال الدعا
ولاشبهة ان دعوته كانت مجابه فيه او ان هذا الدعاء

مخصوص

مخصوص بالمومنين من اولاده والدليل عليه انه قال عليه
الصلاة والسلام في اخر الاية فمن تبعني فانه مني وذلك
يفيد ان من لم يتبعه على دينه فاء نه ليس منه ونظيره قوله
تعا انه ليس من اهلك انتهى قال البيضاوي وهو بظاهره لا يتناول
احفاده وجميع ذريته انتهى واجاب به ايضا في الخازن مع
ذكر سوالات واجوبه منيه فلتراجع المتشابه في حق سيدنا
لوط عليه السلام قوله تعا حاكيا عنه هولاء بناتي ان كنتم
فاعلين عسكوا بان عرض بناته على فسقة الكفار في تلك الحاله
بهذا الخطاب ذنب عظيم والجواب ما قاله الامام الرازي
في كتاب العصمة رحمه الله قال الشافعي الكلام يجمل في غير مقصوده ويفصل
في مقصوده فلما كان غرضه ترجيح النسا على الغلمان لاجرم انه لم
يتعرض لذكر النكاح وان كان ذلك معتبرا في نفس الامر والدليل
على ان هذا الشرط كان معتبرا وجهان الاول قال هذا
اطهر لكم فدل على ان الطهارة في الزنا الثاني انهم لو دعاهم الى الزنى لكان
لهم ان يقولوا الزنى واللواطه حرام ان على مذهبك فاي

فائدة في الدعوة من احدهما الى الاخر فاءن قيل هب انه كذلك
ولكن كيف يجوز تزويج المسلم من الكافر جوابه من وجوه اربعة
الاول ان ذلك مما يختلف باختلاف الشرايع الاترى ان النبي
صلى الله عليه وسلم زوج ابنته زينب ابن العاص وهو
كافر الثاني انا كما اثبتنا النكاح ضمنا فكذلك اسلام الزوج
الثالث انه عليه السلام اراد مدافعتهم وتسويغهم وذلك
لان الرسل كانوا اخبروه بهلاكهم عند الصيح كما اخبر الله
تعالى عنه وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولا مقطوع
مصبحين الرابع انه يكفي في الاضافة ادنى سبب فالبنات
بنات الامة الا انه اضافهن الى نفسه لان الرسل كانوا كالاباء
لامهم انتهى قال في الخازن يعني ازوجكم اياهن وقي
اضافه ببناته وفي رواية كان في ذلك الوقت في تلك
الشريعه يباح تزويج المراة المسلمة بالكافر وقال الحسن
ابن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال
مجاهد وسعيد بن جبير اراد ببناته نساء قومه

واضافهن

واضافهن الى نفسه لان كل نبي امة هو ابو امته وكالوالد
لهم وهذا القول هو الصحيح واشبه بالصواب والدليل عليه
ان بنات لوط كانتا اثنتين وليستا بكافيتين للجماعه
وليس من المروة ان يعرض الرجل بناته على اعدائه
ليزوجهن اياهم فكيف يليق ذلك بمنصب الانبيا ان
يرضوا ببناتهم على الكفار انتهى وفي الخطيب مثل ما في
الخازن وقال زاد قيل كان في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة
يباح تزويج المراة المسلمة بالكافر كما زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنته من عتبة بن ابي لهب وابي العاص بن وائل قبل
الوحي وهما كافران انتهى وقال في روح البيان بعد ان
ذكر بعض ما تقدم وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد
ان يزوجهما ابنتيه ايشا وزعورا انتهى المشابه في
حق سيدنا يعقوب عليه السلام قال الفخر الرازي في
العصمة قصة يعقوب ع وفيها شبهة الاولى قالوا
لم رجح يعقوب ع يوسف على اخوته في التقريب والمحبة

مع علمه بافضاء ذلك الترجيح الى الحسد والمفاسد العظيمة **الجواب**
من وجهين **الاول** لانسلم انه رجح يوسف على اخوته في الاكرام
بل كان راجحا في المحبة وميل الطبع وذلك غير مقدور له فلا يكون
مكلفا بتركه **الثاني** هب انه عليه السلام رجحه عليهم في الاكرام
لكن لانسلم علمه باداء ذلك الترجيح الى الحسد فلعله راى من
سداد اخوته وجميل ظاهرهم ما غلب على ظنه ان ترجيحه لا يفضي
الى شيء من المفاسد فان الحسد والكان راسخا في الطبع الا ان
كثيرا من الناس يحترزون منه ويجتنبونه **الشبهة الثانيه**
ان اخوة يوسف وصفوا اباهم بالضلال بقولهم ان ابانا لفي ضلال
مبين **الجواب** ليس المراد به الضلال عن الدين بالاجماع بل المراد
العدول عن الصواب **فان قلت** لما وصفوه بذلك فقد قدحوا
في عصمته واعتقدوا انه غير مصيب في احكامه ومن اعتقد
في الرسل ذلك كفر فيلزم القول بكفر اخوة يوسف **قلت** الحكم بالاسلام
والكفر امر شرعي فلعل ذلك لم يكن كفرا في دينهم او يقال مرادهم
وصفه بالغلو في الحب وذلك غير مقدور له فلم يكن وصفهم

اباهم بذلك قدحا في عصمته انتهى **وقال** في تفسير المخطب في
ضلالك اي حبك ليوسف فلا تنساه ولا تذهل عنه على بعد
العهد وهو كقولهم اخوة يوسف ان ابانا لفي ضلال مبين
الى ان قال وقال الحسن انما خاطبوه بذلك لاعتقادهم ان
يوسف قد مات فكان يعقوب في ولوعه بذلك ذاهبا
عن الرشد **واجاب** عن اشكالات اوردت على الاية الاخيرة
اول السوره فلتراجع **المتشابه في حق اولاد سيدنا يعقوب**
عليه السلام هو ما قصه الله عنهم مع اخيهم يوسف عليه السلام
قال في روح البيان عنه قولا بنا والله المستعان على ما تصفون
قال البيضاوي هذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح انتهى
وقوله ان صح يدل على الشك في صحة استنبائهم واصاب في ذلك
لان الانبياء محفوظون قبل نبوتهم كما انهم معصومون بعدها
انتهى روح البيان **قال** الميلي في الوسالة قال لجلال السيوطي
الاكثرون سلفا وخلفا انهم ليسوا بانبياء اما السلف فلم ينقل
عن احد من الصحابة انه قال بنبوتهم ولا احفظ عن احد من

التابعين واما اتباع التابعين فنقل عن زيد بن زين العابدين
انه قاله بنبوتهم وتابعه على ذلك فئة قليلة وانكره اكثر الاتباع
ممن بعدهم واما الخلف فالمفسرون فرق منهم من قال بقول
زيد كالبغوي انتهى وقاعلته في الايريز واجاب عما صدر منهم
بانه كمثل فعل الخضر بالغلام وخرق السفينة ونحو ذلك وقوله
وما فعلته عن امري وهو وجيه انتهى ميلي اقول ويشهد له
اذن الله ليوسف حين امر مناديه فقال ايتها العير انكم لسارقون
بدليل قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف كما اشار اليه الخطيب في تفسيره
وقول العلامة المحقق ابن عادل الحنبلي في تفسيره عند قوله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
فصل اذا حملنا قوله تعالى وهم لا يشعرون بانك يوسف اي
لا يعرفونك لبعد المدة وتغير الاحوال كان هذا امرا من
الله تعالى ليوسف في ان يستر نفسه عن ابيه وان لا يخبره
باحوال نفسه فلهذا السبب كتم اخبار نفسه عن ابيه طول
تلك المدة مع علمه بوجد ابيه عليه خوفا من مخالفة الله

فصبر

فصبر على تجرع تلك المرارة وكان الله سبحانه قد قضى على يعقوب
ان يوصل اليه تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليوصله
الدرجات العالية التي لا يمكن الوصول اليها الا بتحمل المحن
الشديدة انتهى قال الميلي قال السيوطي ومنهم من بالغ
في رده كالقرطبي والامام فخر الدين وابن كثير ومنهم من
حكى القولين بلا ترجيح كابن الجوزي والبيضاوي ومنهم
من ذكر ما يدل على عدم كونهم انبيا كتفسيره الاسباط بنبي
من بني اسرائيل والمنزل عليهم بالمنزل على انبيائهم كابي الليث
السمرقندي والواحدي وقال القاضي عياض اخوة يوسف
لم تثبت نبوتهم فلا اشكال ح واما قوله تعالى انا اوحينا
اليك الى قوله والاسباط ان فسر الاسباط بانهم اولاد يعقوب
وقد سبق لكم انهم قالوا ليس المراد اولاده لصلبه بل ذريته وبالجملة
على القول بانهم انبيا يتعين تاويل ما صدر منهم على محامل التجوزات
واحسنها ما سبق عن الابريزان الانبيا معصومون قبل النبوة وبعدها
من كبائر الذنوب وصغائرها ولو سهوا على ما هو الحق ويؤيد

قال وهو على ما ذكرت في بعض مواضع من كتاب الشفا

التول بنبوتهم بل يصرح به قوله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل
الينا الى قوله والاسباط فالاية مصرحه بوجوب الايمان بهم
لنبوتهم كما هو واضح والاصل عدم التقدير واما سكوت السلف
عنه على علم من يطلع على ذلك لا يوجب خللا في قول في قوله
تابع التابعين انتهى وقال الخطيب الشربيني اجيب بما تقدم ان
ذلك كان قبل النبوة ومثله المحارث وزاد قيل كانوا وقت
هذه الافعال مراهقين غير بالغين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ
فعلى هذا لم تكن هذه الافعال قادحة في عصمة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام انتهى وما نقله في الخازن من كونهم وقت
هذه الافعال مراهقين ففي قوله تعالى حكاية عنهم ارسله
معنا غدا نرتع ونلعب اشارة ظاهرة تحتمل صحة هذا النقل وهي
ان اللعب من شان الصبيان وعلى فرض وجود البالغ فيهم
فيحتمل انه القائل لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابة الجب يلتقطه
بعض السيارة رفقا بيوسف لعلمه بتصميمهم على قتله فاراد خلاصه
منهم حالا ومالا وفي قول يعقوب لهم اخاف ان ياكله الذئب

وقولهم

وقولهم له فاكله الذئب اشارة الى قصور اذهانهم عن تدبير
الحيل وعدم اهتدائهم لغير تلك الصورة ولذلك فهم يعقوب
كذبهم فقال بل سولت لكم انفسكم امرا فهذا الذي يليق حمله
لتنزيه مقام النبوة وفي تفسير الخطيب روي انه قيل لابي عمرو
كيف يقولون نلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبيا انتهى
قال في الشفى وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه
صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا
قالوا ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد
هذا انتهى قوله نرتع الرتع للبهائم واستعير للانسان كما في قوله
انزل من السما ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون
وقوله اخرج منها مائها ومرعاها اي ما ياكل الناس والانعام
كذا في تفسير الرازي الكبير المتشابه في حق سيدنا يوسف
قال ابن عادل الحنبلي في تفسيره
قال الخازن في العصمة تمسكوا بقوله تعالى حاكيا عن يوسف وامراة العزيز
ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه الآية الجواب
قال القاضي ابو طاهر الطوسي رحمه الله هو صاحب تفسير مجمع

البيان شهد ببراءه يوسف عليه السلام من الذنب كل من له
تعلق بتلك الواقعه من زوج وحاكم ونسوة وملك وادعى
يوسف ذلك واعترف له خصمه بصدق ما قاله مرتين وشهد
له بذلك رب العالمين الذي هو اصدق القائلين واعترف
بمثل ذلك ابليس فكيف يلتفت الى قول هولاء الحشويه اما
شهادة الزوج فقوله تعالى انه من كيدكن ان كيدكن عظيم
يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من
الخاطئين واما شهادة الحاكم فقوله وشهد شاهد من اهلها
ان كان قميصه قد من دبر الايه واما شهادة النسوة
فقولهن امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها
حبا انا لنراها في ضلال مبين وقولهن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء واما شهادة الملك فقوله انك اليوم لدينا
مكين امين واما ادعاء يوسف ذلك فقوله هي راودتني
عن نفسي وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه
وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ولو قصد المعصية

لكان

لكان قد خانه بالغيب واما اعتراف الخصم فقولها
للنسوة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقولها الآن
حصحص الحق انا راودته عن نفسه واما شهادة رب
العالمين فقوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
واما اعتراف ابليس بذلك فقوله تعالى حكاية عنه
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فبين
انه يغوي الكل الا المخلصين ويوسف من المخلصين
لقوله تعالى انه من عبادنا المخلصين فاي شبهة تبقى
مع هذه الايات في برائته من الذنوب ثم قال القاضي
وهولاء الطاعنون في يوسف انكانوا من حزب الله فليقبلوا
قوله وانكانوا من حزب ابليس فيجب ان لا يتركوا قوله
لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم ذكر معاني
كثيرة للهم المذكور في الاية الى ان قال فاذا ثبت هذا فقول
ليس تعليقه ببعض الامور اولى من تعليقه بالباقي
الا لدليل فاما هها فكان متعلقا بالفاحشة دون سائر الامور

وذلك للنص والاجماع اما النص فقوله تعالى وقال نسوة في المدينة
امراة العزيز تراود فتاها الى مبين وقوله وراودته التي هو في
بيتها عن نفسه وقوله تعالى الآن حصحص الحق انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين وفي موضع آخر ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم واما الاجماع فهو ان المفسرين اتفقوا على انها
همت بالمعصية والفاحشة واما هو فقد دلنا على انه لا يجوز
ان يكون متعلقا بالفاحشة وليس في ظاهر الاية ما يقتضيه فلا جرم
علقناه بدفعها عن نفسه كما يقول القائل لقد كنت همت بفلان
اي بان اوقع به ضربا او قتلا فاي فائدة على هذا التاويل في
قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه والدفع لها عن نفسه طاعة
لا يصرف البرهان عنه لانا نقول يجوز ان يكون الهم بدفعها وضربها
اياه برهانا على انه لو اقدم على ما هم به اهلكه الله وقتله و
انما اتى في عليه المراودة على القبح وتنسبه الى انه دعاها الى
نفسه وضربها لامتناعها منه فاخبر الله تعالى انه صرف بالبرهان
عنه السوء والفحشاء اللذين هما القتل والمكروه او ظن القبح

واعتقاده

واعتقاده فيه لا يقال فهذا يقتضي ان يكون جواب لفظة
لولا متقدما عليها ويكون التقدير لولا ان راى برهان
ربه هم بضربها وتقدم جواب لولا غير جائز لانا نقول لا نسلم
ان تقدم جواب لولا غير جائز وسيأتي تقديره سلمنا ذلك
ولكن لا حاجة بنا اليه في هذا المقام لان العزم على الضرب
والهم به قد وقع الا انه انصرف عن فعله بسبب البرهان وتقدير
الكلام ولقد همت به وهم بدفعها لولا ان راى برهان ربه لتعارفا ذلك
والجواب محذوف مضمر الوجه الثاني في حمل الهم على العزم ان يحمل
الكلام على التقديم والتاخير والتقدير ولقد همت به ولولا
ان راى برهان ربه لهم بها ويجري ذلك مجرى قولك قد كنت
هلكت لولا ان تداركتك وقد استبعد الزجاج وعلي بن عيسى
هذا الجواب من وجهين الاول انه لا يجوز تقدم جواب لولا الثاني جوازه
يكون باللام كقوله فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه والجواب
انا لا نسلم انه لا يجوز التقديم والدليل عليه قوله تعالى ان كادت لتبدي
به لولا ان ربطنا على قلبها ايضا فلو لم يجعل التقديم على لولا جوابا

لها لكان جوابها محذوفا واذا دار بين ان يكون جوابها محذوفا
وبين ان يكون متقدما عليها لاشك ان التقديم اولى فان قلت
فاي فائدة في قوله وهم بها لولا ان راى برهان ربه اذ لم
يكن هناك هم قلت فاي فائدة في قوله وهم بها لولا ان راى
برهان ربه الفائدة فيه الاخبار على ان توطن الهم بها واجابتها الى
ملتمسها لم يكن من حيث كان غير راغب في النساء العجز لكنه ترك
ذلك لله وفي الله طلبا لثوابه وهربا من اليم عقابه انتهى وذكر
ذلك في تفسيره الكبير مع ما نقله عن القاضي وقال بهاء الدين
العاملي روي في عيون الاخبار عن ابي الحسن الرضى رضه فيما ذكره
عند المامون في تنزيه الانبيا ما حاصله ان قوله تعا وهم بها هو
جواب لولا اي لولا ان راى برهان ربه لهم بها كما يقال قتلتك لولا
اني اخاف الله اي لولا اني اخاف الله لقتلتك وح فلا يلزم كونه ع
قد هم بالمعصية اصلا كما هو شان النبوة اقول واما ذكره بعض
المفسرين من ان جواب لولا لا يتقدم عليها محتجا بانها في حكم
الشرط وللشرط صدر الكلام وان الشرط مع ما في خبره في الجملتين

في

في حكم الكلمة الواحدة ولا يجوز تقديم بعض اجزاء الكلمة على بعض
كلام ظاهري لا مستند له في كلام المتقدمين من ائمة العربية وحجته
المذكورة لا يخفى ضعفها والصحيح انه لا مانع من تقديم جواب لولا
عليها ولان ضوقتنا في ذلك قدرنا لها جوابا اخر بحيث يكون
المذكور مفسرا له كما في نحو اقوم ان قام زيد انتهى اقول وما
استشهد به الامام الرازي في الاية السابقة لصحة ذلك حقك
مقنع اي مقنع وفي تفسير الخازن فكيف وقد حكى ابو حاتم عن
ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير
ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها انتهى
وذكره القاضي عياض في الشفى بعينه اقول وبالتقديم
والتاخير انحلت معضلات في الكتاب العزيز كما اشار لذلك
العلامة السيوطي في الاتقان في النوع الرابع والاربعين
وقال جدير ان يفرد بالتاليف وقد سبقت اسلته في باب
المتشابه في حق ادم عليه السلام كقوله تعا وما هي الا حيوتنا
الدنيا نموت ونحيى وقوله تعا فضحكت فبشرناها الى غير ذلك

قال المغني ابو السعود في تفسيره هذا وقد نص ائمة
الصناعة على ان لولا في امثال هذه المواضع جارمن حيث المعنى
لا من حيث الصيغة بجرى التقييد للحكم المطلق كما في مثل
قوله تعالى انكاد ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها فلا
يتحقق هناك هم اصلا وقد جوز ان يكون وهم بها جواب
لولا جريا على قاعدة الكوفيين في جواز التقديم فالهم
ح على معناه الحقيقي فالمعنى انه لولا انه قد شاهد برهان
ربه لهم بها كما هم به ولكن حيث انتفى عدم المشاهدة
بدليل اعتصامه وما يتفرع عليه انتفى الهم راسا انتهى
قال الميلي في الرسالة ثم يقال للمخالف هذا الذي زعمت انه
وقع من حل التكة والسراويل وما الحقت به متى كان عند
قولها هيت لك ام بعد فان قال كان عند قولها قيل له
ان علام الغيوب الشهيد على كل شئ قد كذبك فانه قال
في حكاية القصة وقالت هيت لك قال معاذ الله ولم يذكر
في اثناء ذلك فصلا بفعل ولا قول فان قال بعد ذلك

قيل

قيل لم قد كذبتك المراة وشهدت ببرائته اولا واخرا في حديثها
مع نسوتها حيث قالت ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
ولو كان كما قلت لقالت هم ثم لم يفعل او نحو ذلك انتهى وقال
في روح البيان فمن نسب الى الانبياء الفواحش كالعزم
على الزنى ونحوه الذي يقوله الحشويه في يوسف كفر لانه
شتم لهم كذا في التتنيه وقال فيه عند قوله انه من عبادنا
المخلصين الذين اخلصهم الله لطاعته عما هو قادح فيها
وفيه دليل على ان الشيطان لم يجد الى اغوائه سبيلا
الا بري الى قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين انتهى وفي الخازن اما المحققون فقد ضربوا
البرهان بوجوه الاول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان
هو النبوة التي جعلها الله في قلبه حالت بينه وبين ما يخط
الله عز وجل الثاني البرهان حجة الله تعالى على العبد بتحريم الزنى
والعلم بما على الزاني من العقاب الثالث ان الله عز وجل
طهر نفوس الانبياء من الاخلاق الذميمه والافعال الرذيله

وجبلهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة فتلك الاخلاق
الشريفة الطاهرة تحجزهم عن فعل ما لا يليق فعله انتهى
ومنه قوله تعا وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء عسكوا
بان هذا دليل على انه هم بالمعصية والجواب ما قاله الامام
الرازي من وجهين الاول انه اراد الادعاء والمنازعه ولم يرد
العزم على المعصيه وهو لا يبري نفسه عما تعري منه طباع البشر
الثاني هو ان هذا من كلام المراة لا من كلام يوسف ع بدليل ان
هذا منسوق الى كلام المراة فانه تعا قال وقالت امراة العزيز الان حصحص
الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني
لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وما ابرئ نفسي الكلام
على كلام المراة فقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ذلك من كلام المراة لا
من كلام يوسف والمكنى عنه في قوله لم اخنه هو يوسف وهو غايب
في السجن ولم اقل فيه لما سئلت عن قصتي الا الحق وليس في القران ما يدل
على ان ذلك من قول يوسف ومهما جعل ذلك من قول يوسف احتيج الى حذف
طويل من رجوع الرسول الى يوسف واخباره بما قال له حتى يجيئه

يوسف

يوسف ثم رجوع الرسول الى الملك ثانيا واخباره اياه بعقالة يوسف
حتى يقول الملك ائتوني به استخلصه لنفسي وهذا محال لا يجوز
مثله في القران ولا في الشعر ولو جعلنا ذلك من قول يوسف لم يوجب
ذلك الحاق الفاحشة به بل هو ادل دليل على براءة ساحته وذلك
لانه قال ليعلم اني لم اخنه بالغيب ولا خيانة اعظم من الهم بامراة
والقعود منها مقعد الرجل من امراته انتهى قال الخطيب اختلفوا
في تفسير قوله تعا وما ابرئ نفسي لان ذلك يختلف باختلاف ما قبله
لان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب الكان من كلام يوسف
عليه السلام وقد مر انه قول الاكثرين فهو ايضا كلامه فعلى
الاول قد تمسك به الحشويه وقالوا انه ع لما قال ذلك ليعلم
اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين حللت تكة سراويلك
فعند ذلك قال يوسف ع وما ابرئ نفسي انتهى وقال العلامة
ابن كثير في تفسيره والقول الاول اقوى واظهر لان سياق الكلام
كله من كلام امراة العزيز بحضرة الملك ولم يكن يوسف ع
عندهم بل بعد ذلك احضره الملك انتهى المتشابه في حق

سيدنا ايوب عليه السلام قال الله تعالى مخبرا عنه اني مسني
الشيطان بنصب وعذاب قال الامام الرازي في العصمة
قالوا والعذاب لا يكون الا جزاء كالعقاب فدل على كونه
مذنبا وروى جمع من المفسرين ان الله تعالى انما عاقبه بذلك البلاء
لتركه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر جوابه لانسلم ان العذاب
لا يكون الا جزاء ولهذا يقال للظالم المبتدي بالظلم انه يعذب
الناس فاما اضافة ذلك الى الشيطان فنقول انه ع ما اضاف
المرض الى الشيطان وانما اضاف اليه ما كان يستقذره به من
وسوسته وتذكيره له ما كان فيه من النعمة والعافية ودعائه
له الى التضجر ولانه كان يوسوس الى قومه ان يستقذروه لما
كان عليه من الامراض البشعة المنظر وايضا فان الله تعالى
مدحه في آخر الاية بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد
انه اواب فلو كان اول الاية دالا على كونه مذنبا لكان مدحه
عقب ذلك موهما انه مدحه على ذنبه وهو غير جايز والله
الموفق انتهى وفي فتح الباري اصح ما ورد في قصة ايوب ما

اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير وصححه ابن حبان والحاكم من طريق
نافع بن يزيد عن عقيل عن الزهري عن انس ان ايوب ابتلي
فلبث في بلائه ثلاثة عشر سنة فرفضه القريب والبعيد
الا رجلين من اخوانه فكانا يغدوان عليه ويروحان فقال
احدهما للاخر لقد اذنب ايوب ذنبا عظيما والا لكشف عنه
هذا البلاء فذكره الاخر لايوب يعني فحزن ودعا الله فخرج
لحاجته واسكت امرأته بيده فلما فرغ وابطأت اوحى اليه
ان اركض برجلك فضرب برجله الارض فنبعت عين فاغتسل
منها فرجع صحيحا وعادت امرته فلم تعرفه فسألته عن ايوب
فقال انا هو وكان له اندران احدهما القمح والاخر الشعير
فبعث الله سحابة فامطرت في اندر القمح الذهب
وفي اندر الشعير الفضة حتى فاض انتهى وقال في الخازن
فان قلت كيف سماه الله صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع
بقوله مسني الضر وقوله مسني الشيطان بنصب وعذاب قلت
ليس هذا بشكاية وانما هو دعاء بدليل قوله فاستجبنا له واشكوى

انما تكون الى الخلق لا الى الخالق بدليل قوله يعقوب انما اشكو
بثي وحزني الى الله وقال سفيان الثوري بن عيينه من اظهر
الشكوى الى الناس وهو راض بقضاء الله تعالا يكون ذلك جزعا
كما روي ان جبريل عليه السلام دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما واجدني مكروبا
وقال لعايشه رض حين فقالت واراساه قال بل انا وارساه انتهى
وهذا كان في حقه صلى الله عليه وسلم كما يوجع لان اعلى اوصاف
العبوديه لله تعالا اظهار الضعف والعجز والشكوى اليه وقد ذم
الله قوما بقوله فما استكانوا لربهم وما يتضرعون وفي الحديث اشد
الناس بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل يبتلى المرا على قدر دينه
فان كان في دينه صلبا كان بلائه اشد قال الخطيب في تفسيره
اختلف العلما في هذه الالام والاسقام الحاصلة في جسد على
قولين احدهما انها حصلت بفعل الشيطان والثاني انها حصلت
بفعل الله تعالى والعذاب المضاف في هذه الاية الى الشيطان هو
عذاب الوسوسة واورد في ذلك روايات فلنراجع المتشابه

في

في حق سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام قوله تعالا وذا النون
اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه تمسك بها القدرية واهل
الحشر لشبهة ما لا يليق به اليه ع والجواب قال الخطيب في تفسيره
وقال عطاء وكثير من العلما معناه فظن ان لن نضيق عليه
الحبس من قوله تعالا الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر
وعن ابن عباس انه دخل على معاويه فقال لقد ضربتني امواج
القران البارحه فغرقت فيها فلم اجد لنفسي خلاصا الا بك فقال
وما هي يا معاوية فقرا هذه الايه فقال اويظن نبي الله ان لن نقدر
عليه قال هذا من القدر الذي معناه الضيق لا من القدرة انتهى
وقال الميلي في الرساله الجواب عن ذلك من وجهين احدهما
معناه ان لن نقدر بتشديد الدال وليس المراد نفي القدرة
وانما نفي التقدير ولهذا ذكروا في معنى نقدر وجهين احدهما
وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك وجماعه من المفسرين
ورواه العوفي عن ابن عباس ان لن نقدر معناه نقضي عليه
يعني انه ظن ان لن يقضي الله تعالا عليه بعقوبه بتال قدر الله

اتا الشيء بمعنى قضاه فيكون قدر بالتخفيف وقدر بالتشديد
وقراء عمر بن عبد العزيز فظن ان لن نُقَتِّرَ عليه بالتشديد
وقراء ابن كثير نحن قَدَّرْنا بينكم الموت بالتخفيف بمعنى قَدَّرْنا
بالتشديد فدل على ان المعنى نقضي عليه بالعقوبة وهذا الحسن
ظنه بربه الثاني ان يكون نقدر عليه من قَدَرَ اذا ضيق
قال الله تعالى فقدر عليه رزقه اي ضيقه فيكون المعنى هاهنا
وكاب
ذظن ان الله تعالى لا يضيق عليه حين نزل في السفينه
كالعادة في ركاب السفن عند كثرتهم وصغر السفينه فحبسه
الله تعالى في بطن الحوت حتى نبذ بالعراء وهو سقيم والعراء هو
المكان المتسع فلا يسع مسلم ان يعتقد فيمن اصطفاه الله تعالى
بالنبوة ان يشك في قدرة الله تعالى طرفة عين انتهى باختصار
المتشابه في حق سيدنا شعيب عليه الصلاة والسلام
وقال في الشفى وقيل انما نقم الله عليه خروجه من قومه
فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم العذاب ثم عفى الله
عنهم اي بقوله الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي

الاية قال والله لا الفاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا
يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء الرساله
وقد تقدم الكلام انه لم يكذب بهم وهذا كله لبس فيه نص
على معصية الاعلى قول مرغوب عنه انتهى وفي روح
البيان مغاضبا مراغما لقومه اهل بينوى وهي قرية
بالموصل لما مر من طول دعوته اياهم وشدة شكيمتهم
وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر ثم ذكر بعض
ما سبق انتهى المتشابه في حق سيدنا شعيب عليه
الصلاة والسلام قوله تعالى لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا
معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا الآيه فقالوا لا يعود الى
الشى الا من كان فيه وقد اعترف شعيب بانه تعالى نجاه من ملتهم
التي هي الكفر والجواب ما قاله القاضي عياض في الشفى فقد تاتي
هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما له ابتدا بمعنى الصيرورة كما جاء
في حديث الجهنميين عادوا حما ولم يكونوا قبل ذلك كذلك
وشد قول الشاعر • تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا •

وما كانا قبل ذلك كذلك انتهى وفي البيضاوي عند قوله تعالى
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا
هو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون
الخطاب لكل رسول ومن آمن معه فغلبوا الجماعات على الواحد
انتهى وما قاله الامام الرازي في العصمة العود الى الشيء قد يستعمل
فيما لم يكن فيه قط فاون الله تعالى التيمة معادا وان لم
تكن فيها وكذلك النجاة قد تستعمل فيما لم تكن فيه فاون السالم مما
ابتلي به غيره قد يقول الحمد لله الذي نجاني مما ابتلى به
فلانا وجه آخر وهو ان الكناية في قوله تعالى بعد اذ نجانا
الله منها ترجع الى الملة ويجوز ان يكون شعيب قبل الوحي اليه
مكلفا بتلك الملة ثم صارت منسوخة فدعوه اليها مرة اخرى فاجابهم
شعيب بانه ليس له ان يعود اليها بعد نسخها وقال المفتي ابو
السعود في تفسيره وادخالهم لفع في خطاب العود مع استحالة
كونه عليه السلام في ملتهم قبل ذلك انما هو بطريق التغليب للواحد على
الجماعة انتهى ومثله البيضاوي ومثله النسفي في المدارك ومثله عيون

التفاسير

التفاسير ومثله ابن كثير ومثله الخطيب وزاد جوابا اخر فقال الجمع
ومنه قوله تعالى حاكيا عنه اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فاون اتممت عشرا فمن
عندك قال الامام الرازي في العصمة قالوا فكيف يجوز ان
في الصداق التخيير واي فائدة للبنت فيما شرطه لنفسه
وليس يعود اليها من ذلك نفع جوابه من وجهين الاول
يجوز ان يكون الغنم كانت لشعيب وكانت الفائدة لاستيجار
من يرعاها عائدة اليه الا انه عوض ابنته عن قيمة رعيها
فيكون ذلك رعيا لها فاما التخيير فلم يكن الا فيما زاد على
ثماني حجج وذلك الزايد لم يكن من الصداق ويجوز ايضا
ان تكون الغنم للبنت وكان الاب متوليا لامرها قابضا
لصداقها الثاني ان يكون في شريعته العقد بالتراضي من
غير صداق معين ويكون قوله على ان تاجرني ثماني حجج على
غير وجه الصداق المشابه في حق سيدنا موسى عليه
السلام قوله تعالى فوكزه موسى فقضى عليه الآية قالوا فان

ذلك القبطي اما ان يكون مستحق القتل او لا فان كان الاول
فلم قال هذا من عمل الشيطان ورب اني ظلمت نفسي الايه
وفعلتها اذا وانا من الضالين وان كان الثاني كان عاصيا في
قتله قال الرازي في المسئلة وجوابه يحتمل ان يقال انه لكونه
كان مستحقا للقتل او لم يكن فانه كان الاولى فلم قال
هذا من عمل الشيطان وان لم يكن موسى قتله خطاء وانه
لم يقصد الا تخليص الذي من شيعته من ذلك القبطي فتاذى
به ذلك الى القتل من غير قصد اما الايات فمن جوز
الصغيرة حملها عليه فاذن الاستغفار والتوبة تجب
من الصغيرة كما تجب من الكبيرة ومن ابا ها قال واما
قوله هذا من عمل الشيطان ففيه وجهان الاول ان الله
تعالى ندب به الى تاخير قتل اولئك الكفار الى حال القدرة فلما قتله
فقد ترك ذلك المندوب من عمل الشيطان الثاني ان يكون المراد
ان عمل المقتول عمل الشيطان والمراد بيان كونه مخالفا لله مستحقا
للقتل ويكون قوله هذا اشارة الى المقتول بمعنى انه من جند
الشيطان

من عمل الشيطان اي المندوب

الشيطان وحزبه يقال فلان من عمل الشيطان اي من اصحابه
فاما قوله رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فعلى نهج قول ادم
ظلمنا انفسنا والمراد احد الوجهين اما على سبيل الانقطاع
الى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه وان لم
يكن هناك ذنب قطا ومن حيث حرم نفسه الثواب على ذلك الفعل
المندوب واما قوله فاغفر لي فالمراد اقبل مني هذه الطاعة
والانقطاع اليك واما فعلتها اذا وانا من الضالين فلم يقل
اني صرت بذلك ضالا ولكن فرعون لما ادعى انه كان كافرا
الى حال القتل نفى عن نفسه كونه كافرا في ذلك الوقت فاعترف
بانه كان ضالا اي متحيرا لا يدري ما يجب عليه ان يفعله
وما يريده في ذلك والله اعلم قال العلامة السنوسي في
شرح صغرى الصغرى واما خبر موسى عليه الصلاة والسلام مع قبطيه
الذي ذكره فقد نص الله تعالى ان القتيل من عدوه وانما
قصد عليه السلام اغاثة الملهوف الاسرائيلي فوكز العدو
القاهر له بنية دفعه عمن استولى عليه فصادف موته

من غير عمد وقوله عليه الصلاة والسلام هذا من عمل الشيطان
حسن ادب منه في نسبة الفعل المحبوب للشيطان اليه ولم
يحبه الشيطان هنا لايقاعه الكريم في معصية لانه معصوم
منها بل لتوهم الشيطان ذلك توهما اخطاء فيه وخاب
فيه ظنه وقوله عليه الصلاة والسلام ظلمت نفسي فاغفر
لي جرى على المالوف من خوف الرسل والانبيا عليهم الصلاة
والسلام من الله خوف هيبة وتعظيم وان علموا عدم المؤاخذه
من المولى تبارك وتعالى وعلى هذا يحمل استغفار الانبيا عليهم الصلاة والسلام
انتهى وقال البيضاوي ولا يقدح ذلك في عصمته
لكونه خطا واعتاده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر
عنه على عادتهم في استعظام مستحقرات صدرت منهم
انتهى ومثله ابو السعود في تفسيره ومنه قوله تعالى قال
له موسى انك لغوي مبين قالوا كيف يجوز لموسى عليه السلام
ان يقول لرجل من شيعته يستحقره انك لغوي مبين قال
الفخر الرازي في العصمة جوابه ان قوم موسى كانوا غلاظا

جفاة الا ترى الى قولهم بعد مشاهدة الايات اجعل لنا
الها كما لهم الهة وكان المراد ذلك انتهى وقال في الخازن
اي ظاهر الغوايه قاتلت بالامس رجلا فقتلته بسببك
فتقاتل اليوم اخر وتستغيثني عليه انتهى ومنه قوله تعالى
ان ائت القوم الظالمين قالوا فلم قال في جوابه
اني اخاف ان يكذبون الى قوله فارسل الى هارون
وهذا استغناء عن الرساله جوابه قال الفخر الرازي في
العصمة ليس هذا استغناء عن الرساله ولكنه اذن
له في ان يسئل ضم اخيه اليه في الرسالة على ما ذكره
الله في قوله وهل اتاك حديث موسى الى قوله و
اجعل لي وزيرا من اهلي فقال الله قد اوتيت سؤلك
يا موسى وكان في ذلك السوال ما ذونا فاندفع
السوال انتهى وقد يقال انما ذكر موسى عليه السلام هذه الاشياء
رجاء ان يصير له ما يسكن روعه بعدم وقوعها وعلم
الله منه ذلك فاجابه لما رجاه بقوله كلا فاذهبا

ومنه قوله تعالى قالوا يا موسى اما ان تلقي واما
ان نكون نحن الملقين قال القوا قالوا كيف جاز
لموسى ع ان يامر السحرة بالقاء الحبال والعصي وذلك
سحر وتلبيس وكفر والامر بمثله لا يجوز اجاب العلامة
الرازي في العصمة ذلك الامر كان مشروطا والتقدير
القوا اما انتم ملقون ان كنتم محقين كما في قوله فأتوا
بسورة اي ان كنتم قادرين وايضا لما تعين ذلك
طريقا الى كشف الشبهة صار جائزا انتهى قال الخطيب
في التفسير فان قيل كيف جاز لنبي الله ان يامر بالقا
وقد علم انه سحر وفعل السحر حرام او كفر اجيب عن ذلك
باجوبة احدها ان معناه ان كنتم محقين في فعلكم فالقوا
والا فلا تلقوا الثاني ان القوم انما جاوا للقاء تلك
الحبال والعصي وعلم موسى عليه السلام انه لا بد وان
يفعلوا ذلك ووقع التخيير في التقديم والتاخير فعند
ذلك اذن لهم في التقديم ازدراء لشانهم وقلة مبالاة

بهم وثقة بما وعده الله تعالى من التاييد والتقوية وان
المعجزة لا يغلبها سحر ابدا الثالث انه ع كان يريد
ابطال ما اتوا به من السحر وابطاله ما كان يمكن الا بتقديمهم
فاذن لهم في الاتيان بذلك السحر ليمكنه الاقدام على
ابطاله فلهذا المعنى امرهم بالالقاء اولا انتهى ومثله في الخازن
ومنه قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى قالوا لا
خوفه يقتضي شكه فيما اتي به قال الرازي لعله خاف
من وقوع الشبهة على بعض الناس فامنه الله وبين ان
حجته تتضح للقوم بقوله تعالى لا تخف انك انت الاعلى ومنه
قوله تعالى والقى الالواح واخذ برأس اخيه يجره اليه
الاية قالوا لا يخلوا ان يكون قد صدر الذنب عن هارون
واستحق به ذلك التاديب او لم يصدر فان صدر عنه
فقد صدر الذنب عن هارون وان لم يصدر عنه فصدر
عن موسى وايضا فلان هارون نهاه في قوله لا تاخذ
بلحيتي ولا برأسي فان كان موسى مصيبا فيما فعله كان هرون

عاصيا في منعه عن فعل الصواب وانكان هارون
مصيبا في ذلك المنع كان موسى عاصيا في ذلك الفعل جوابه
قال الرازي الأول ان موسى اقبل وهو غضبان على قومه
فاخذ براس اخيه وجره اليه كما يفعل الانسان بنفسه
في مثل ذلك الغضب فاذا الفكر الغضبان قد يعض شفتيه
ويقلب اصابعه ويقبض على لحيته فاجرى موسى اخاه
مجرى نفسه لعلمه انه كان شريكه فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه
في حال الفكر والغضب واما قوله لا تاخذ بلحيتي
فلا يمتنع ان يكون هارون خاف ان يتوهم بنو اسرائيل بسوء
ظنهم انه منكر عليه معاتب له ثم اخذ في شرح القصة
وقال في موضع اخر اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل
وفي موضع اخر يا ابن ام ان القوم استضعفوني الاية انتهى
ويمكن ان يجاب ان فعل موسى باخيه عليهما السلام ما
ذكر من قوله تعالى يجره اليه فيه اشارة بان جره اليه لاجل
استفساره عن شرح القصة خوفا عليه من ان يكون صدر منه

تقصير

تقصير ولا يقال هذا تشنيع عليه اذ لو كان كذلك لدفعه
من نفسه ولان سياق الكلام يقتضي عدم علمه بتفصيل القصة
ولهذا حين اخبره بشرحها قال رب اغفر لي ولاخي الاية
طلب من الله التستر والرحمة له ولاخيه خوفا من ان ينسب
لهما بعض تقصير واخذه براس اخيه بالجر لكونه في حالة
الغضب وهكذا يشتد غضب الانبيا اذا انتهكت محارم
الله ولو كان ما فعله موسى باخيه عليهما السلام ذنبا لطلب
منه العفو ولحكاه الله عنه وذكر توبته وهذا دليل انه
لم يكن ذنبا ولا صورة ذنب ولعله ايضا فعل ذلك لمصلحة والله
اعلم قال العلامة ابو السعود العمادي في التفسير واخذ
براس اخيه بشعر راسه عليهما السلام يجره اليه حال
من ضمير اخذ فعلوه توهما انه قصر في كفهم وهرون
كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حبرا ولذلك كان احب
الى بني اسرائيل انتهى ومثله البيضاوي وقال البقاعي في تفسيره
عند قوله واخذ براس اخيه الاية اعلاما لهم بان الغضب من هذا

الفعل قد بلغ منه مبلغا يجل عن الوصف لانه اجتثاث
للدين من اصله انتهى ثم بعد جوابي السابق رايت العلامة
الخطيب الشربيني اجاب بنحوه ولم اره لغيره ونصه
والطاعنون في عصمة الانبياء يقولون اخذ برأس اخيه
يجره على سبيل الاهانة والاستخفاف والمثبتون لعصمة
الانبيا يقولون جر راس اخيه يساره ليتكشف منه كيفية
تلك الواقعه انتهى وقال قبيل ذلك عند قوله تعالى والقى
الالواح قال الراوي ولقائل ان يقول ليس في القران
الا انه القى الالواح فاما انه القاها بحيث تكسرت فهذا ليس في
القران ﷺ انه جراة عظيمة على كتاب الله ومثله لا يليق
بالانبيا انتهى المتشابه في حق سيدنا داود عليه السلام
قوله تعالى وهل اتاك نبا الخصم الآيات قال ﷺ الرازي
اعلم ان الذي اقطع به عدم دلالة هذه الايه على صدور
الكبيرة من داود ع وبيانه من وجوه الاول ان الذي
حكى به عن داود وهو عشق امراة اوريا فاحتال حتى قتل

زوجها

تعالى زوجها فتزوجها مما لا يليق بالانبيا بل لو وصف به
افسق الملوك لكان منكرا الثاني ان الدخول في دم اوريا
اعظم من التزوج بامرائته فكيف ترك الله الذنب الاعظم
واقتصر على ذكر الاخف الثالث ان السورة من اولها الى اخرها
في محاجة منكري النبوة فكيف يليق بها القدح في بعض
اكابر الانبيا بهذا الفسق القبيح الرابع ان الله تعالى وصف
داود في ابتداء القصة باوصاف حميدة وذلك ينافي
ما ذكروه من الحكايه بيان وصفه تعالى له باوصاف حميدة
من وجوه الاول قوله ذا الايد والايد القوة ولا شك
ان المراد منه القوة في الدين لان القوة لا في الدين كانت
موجوده في الملوك الكفار وما استحقوا بها مدحا انما
المستحق للمدح هو القوة في الدين الثاني انه لما ثبت كونه
موصوفا بالقوة في الدين ولا معنى للقوة في الدين الا
العزم الشديد على اداء الواجبات واجتناب المحظورات
فكان داود من اولي العزم من الرسل وامر محمدا بالاقتدا باولي

العزم فانكان داود من اولي العزم كان قد امر محمد بالاقتداء
بداود وهذه درجه لايوازنها درجه الثالث انه لما وصفه
بالقوة فاي قوة لمن لم يملك نفسه عن الفجور والقتل الرابع
انه وصفه بكونه اوابا والاواب هو الرجاع والرجاع الى
ذكر الله يستحيل ان يكون مواظبا على اعظم الكبائر الخامس قال
وسخرنا الجبال معه الايتين افترى انه تعالى سخرله ذلك
ليتخذه وسيلة الى القتل والزنى وقيل انه كان محرما عليه
صيد كل شي فكانت الطيور تامنه فكيف يجوز ان تامنه الطير
ولا يجوز منه المسلم على زوجته السادس قوله تعالى وشددنا
ملكه ويحتمل ان يكون المراد منه شدة ملكه بالمال والعسكر مع
كونه مسلما من طريق الدنيا لا من طريق الدين لان ذلك سبيل
الملوك الكفرة لان قوله وشددنا ملكه عام في الدين والدنيا
السابع قوله واتيناه الحكمة اسم جامع لكل ما ينبغي علما وعملا
فكيف يجوز ان يقول الله اتيناه الحكمة مع امره على ما يتكلف
يستنكف اخبث الشياطين من مزاحمة افضل اصحابه واحبائه

في

في الزوج والمنكوح فبان انه تعالى لما وصفه بهذه الصفة كان
القول بما ذكروه من الفاحشة باطلا اذ ما قبل تلك الصفة
هي هذه المدائح وما بعدها قوله يا داود انا جعلناك خليفة
وهذا ايضا من اجل المدائح فلو توسطها ما يدل على احد
القبائح لجرى ذلك مجرى من يقول فلان عظيم الدرجة في الدين
على الرتبة في طاعة الله يقتل ويزني ويلوط وقد جعله
الله خليفة لنفسه وصوبه في احكامه وامر الاكابر انبيائه
بالاقتداء به فكما ان هذا الكلام لا يليق بعاقل فكذا هاهنا
الثامن انه تعالى قال بعد تمام القصة جعلناك خليفة في الارض
وترتيب الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة لذلك
الحكم فعلى ما ذكروه يلزم ان يكون تفويض خلافة الارض
بسبب اقدامه على القتل او الفسق وذلك مما لا يقول به
عاقل الى ان قال التاسع عشر قول داود وان كثيرا من الخلطاء
الا يه استثنى الذين امنوا عن هذا البغي فانكان هو الفاعل
لذلك وجب ان يكون حالكما على نفسه بعدم الايمان الثاني عشر

ان قوله تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب لا يلايم العشق والقتل
فثبت بهذه الوجوه براءة نبي الله داود عما نسبه اليه الجهال
فان قلت ان كثيرا من المحدثين روى هذه الحكاية قلت
هذه الدلالة الباهرة لما ابطلت قولهم وجب القطع بفسادها
فالعجب انفاق الناس على ان خبر الواحد لا يفيد الا الظن والظن
انما ينتفع به في العمليات وهذه المسالة ليست من العمليات
فصارت رواياتهم ساقطة العبرة من كل الوجوه وعن سعيد
ابن المسيب والحارث بن الاعور ان عليا رضي الله عنه قال من حدثكم
بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته بمائة
وستين وهو حد الافتراء على الانبياء وروي ان واحدا
ذكر ذلك الخبر عند عمر بن عبد العزيز وعند رجل من اهل الحق
فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب
الله تعالى فما ينبغي ان تلتمس خلافها وان كان على ما ذكرت وكفى
عنها ستر الله على نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لله ابي
هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس واذا ثبت هذا

فلنبحث

فلنبحث انه هل في الآية ما يدل على صدور الصغيرة عنه
ام لا فنقول قال كثير من اهل الحق قوله وهل اتاك نبأ
الخصم اخبره عن جماعة انهم تسوروا قصره قاصدين قتله
او لا سائة حالة في اهله فدخلوا قصره في وقت ظنهم
انه غافل فلما راهم داود خافهم لما تقرر في العرف انه لا
يتسور احد دار غيره بغير امر الا لسوء يريد من قتله
او لمكاره على اهله او سرقة ماله خصوصا اذا كان صاحب الدار
شخصا معظما فلما رواه مستيقظا انتقض عليهم التدبير فاخترع
بعضهم عند فزعه خصومة لا اصل لها زاعما انهم قصدوه لاجلها
دون توهمه قالوا خصمان بغى بعضنا على بعض ثم ادعى احدهما
على الاخر مالا فقال ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي
نعجة واحدة فقال داود لقد ظلمك الى نعجتك ثم قال الله فظن داود انما فتناه
اي امتحناه لكن لم يدل على ظاهر الحال ولم ينتقم منهم مع كونه
ذا بأس وقوة وسلطان وقدرة بل صار مستغفرا للقوم الذين
قصدوه طالبا من الله العفو عنهم وذلك ان الله تعالى لم يقل

انه اذنب ولا انه استغفر لنفسه فان المستغفر قد يستغفر لنفسه
تارة ولغيره اخرى قال تعالى في وصف الملائكة ويستغفرون
للذين امنوا وقال اولاد يعقوب لوالدهم يا ابانا استغفر لنا
ثم قال تعالى فغفرنا له ذلك معناه غفرنا لاجل حرمة داود
لاوليائك وقبلنا شفاعته في التجاوز عنهم فهذا الذي قلناه
مما ينطبق عليه لفظ الكتاب العزيز فلا يحتاج فيه الى
المجاز من حمل الخصمين على الملكين وادعائهما المخصومة على
التمثيل لا على التحقيق وحمل النعجة على المراة ونحو ذلك
ونسوقنا عليه كثير بالاقتداء به في قوله فاصبر كما صبر اولو
العزم من الرسل وناديه يوم احد لما هشمت ثنايا ه
فقال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ونحو ذلك ما حصل عقيبه
من الغضب العظيم وهو خلافة الله في الارض ووجه اخر لعل الاستغفار
انما كان لان القوم لما تسوروا على داود وهم انهم يقصدون قتله
فلما لم يظهر الامر كما ظن ندم على ذلك الظن فكان الاستغفار عليه
اولانه لما هضم نفسه ولم ينتقم منهم مع القدرة التامة دخله

شيء

شيء من العجب لكمال حلمه فكان الاستغفار منه لان العجب من
المهلكات فهذا قول من يقول لا دلالة في الاية على شيء من الزلات
وهو الحسن عندي انتهى ولا يخفى ان قوله دخله شيء من العجب اي ما يشبه العجب
اقول
من حديث النفس كما يصدق عليه العجب بدليل قوله اخر العبارة وهذا
قول من يقول الخ ونقل العلامة الخطيب في تفسيره تلا تفيسا
عن الرازي قريبا مما هنا مع زيادة فوائد ورد الروايات
الشنيعة التي يرويها كثير من المفسرين مقتصرا على نقل الرازي
والله اعلم وكذا البيضاوي انكر ذلك في تفسيره ومثله النسفي
في الدراك وكثير من المفسرين المحققين وقال العلامة ابن كثير
في تفسيره وكذا النسفي عند هذه الايات قد ذكر المفسرون ههنا
قصة اكثرها ماخوذ من الاسرائيليات ولم يثبت فيها عن المعصوم
حديث يجب اتباعه لكن روى ابن ابي حاتم هنا حديثا لا يصح
سنده لانه من رواية يزيد الرقاشي عن انس ويزيد وان كان
من الصالحين لكنه ضعيف الحديث عن الامة فالاولى ان
يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وان يرد علمها الى الله عز وجل

فاذن القران حق وما تضمن فهو حق ايضا انتهى ومنه قوله تعالى
وداود وسليمن اذ يحكمان في الحرث الى قوله ففهمناها سليمان
قال الرازي قالوا فلو كان داود مصيبا في حكمه لما خص الله
تعالى سليمن بقوله ففهمناها جوابه ان تخصيص سليمان بالذكر
لا يدل على ان داود بخلافه فاذن دليل الخطاب في اللقب
لا يفيد باجماع المحققين ثم في هذا التخصيص فائدتان
سوى ما ذكروه الاول ان داود كان عالما به لكنه ما
افتى امتحانا لابنه سليمان رجاء ان يفتي به ويستخرج
حكمه ويكون تخصيص الله سليمن بان فهمه ذلك تقريرا
لعين والده واعلاء درجته في الناس وانما اعرض عن ذكر
داود للعلم باشتهاره فيما بين الخلق بمعرفة الاحكام ثم انه
تعالى حقق الكلام بقوله وكلا آتينا حكما وعلما لئلا يتوهم متوهم
انه كان جاهلا به وحكما فيه نظر الصواب انتهى قال الخطيب
الشربيني في تفسيره ففهمناها سليمان اي الحكومة اي علمناه القضية والحكمنا
له تنبيه يجوز ان تكون حكومتهما بوحي الا ان حكومة داود

نسخت

نسخت بحكومة سليمان ويجوز ان يكون باجتهاد الا ان
الاان اجتهاد سليمن اشبه بالصواب فاذ قيل ما وجه
كل واحدة من الحكومتين اجيب بان وجه حكومة داود
ان الضرر وقع بالغنم فسلمت بجنايتها الى المجني عليه كما قال
ابو حنيفة في العبد اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك
او يفديه وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل
قيمة الغنم كانت على قدر النقصان في الحرث ووجه حكومة
سليمان انه جعل الانتفاع بالغنم بازاء ما فات من الانتفاع
بالحرث من غير ان يزول ملك المالك عن الغنم واوجب على
صاحب الغنم ان يعمل في الحرث حتى يزول الضرر والنقصان
مثاله ما قال اصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا وآبق من
يديه انه يضمن بالقيمة فينتفع بها المغصوب منه بازاء
ما فوته الغاصب من منافع العبد فاذا ظهر يرد فاذا
قيل لو وقعت هذه الواقعة في شريعتنا ما حكمها اجيب
بان ابا حنيفة واصحابه لا يرون فيها ضمانا بالليل او بالنهار

الا ان يكون مع البهيمة سايق او قائد لقوله صلى الله عليه وسلم
جرح العجماء جبار اي هدر رواه الشيخان وغيرهما والسائق
واصحابه يوجبون الضمان بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب
ليلا ولذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة
البراء حايطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار
وعلى اهل الماشيه حفظها بالليل ولما كان ذلك ربما اوهم شيئا
في امر داود نفاه بقوله تعالى وكلا آتينا حكما اي نبوة
وعلما هو سببا وعلما مؤيدا بصالح العمل وعن الحسن
لولا هذه الاية لرايت القضاة قد هلكوا ولكنه تعالى اثنى على
سليمان ع بصوابه وعلى داود باجتهاده انتهى وهذا
على الراي الثاني وعليه اكثر المفسرين وعن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم
الحاكم فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطا
فله اجر واحد لم يرد به انه موجر على الخطا بل يوجر على
اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم

في

في الخطا عنه انتهى خطيب المتشابه في حق سيدنا سليمان
عليه السلام قوله تعالى اذ عرض عليه بالعشي الصافنات
الجياد فقال اني احببت حب الخير عند ذكر ربي حتى توارت
بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق قالوا
ظاهر الآية تدل على مشاهدة الخيل الهته عن ذكر ربه حتى
روي انها الصلاة فاتته قال الرازي في العصمة جوابه
نذكر تفسير الاية فاذن بذكرها تزول الشبهة فنقول
المخصوص بالمدح في نعم العبد محذوف فقيل هو سليمان
وقيل داود والاول اولى لانه اقرب المذكورين الصافنات
الموقوف عن ابن قتيبه وصفها بالصفون والجودة
ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفه وجاريه فاذا
وخفت كانت مطمئنه في مواقفها واذا اجرت كان سراعا
في جريها احببت حب الخير عن ذكر ربي وفيه ثلاثة
اوجه الاول انه يتضمن احببت معنى فعل يتعدى بعن
كانه قال اوثرت حب الخير عن ذكر ربي الثاني احببت بمعنى

اثرت

لزمت والمعنى لزمت الخيل عن ذكر ربي عن كتاب ربي وهو
التوراة او غيرها فكما ان ارتباط الخيل في كتابنا ممدوح
فكذا في كتابهم وهذا اولى من الاول لان فيه تقدير الظام
الثالث ان الانسان قد يقول اني احب كذا ولكن اكره
حبي له فلا احبه كالمريض الذي يشتهي مايوذيه
فاما من احب شيئا واحب محبته له كان ذلك غاية
المحبه فقوله احببت حب الخير معناه احببت حبي له
ويلايمه ماقبل الاية وما بعدها وفيه تعظيم للانبيا
فكان اولى مما يكون منه **فان قلت** كيف تعمل باطباق
الاكثرين على تلك الحكايه **قلت** الكلام في التفسير لكلام الله
خبر وفي الحكاية المنفصلة عن كتاب الله خبر ومقصودنا
الآن هو الأول وقد بينا انه لا دلالة في الاية على تلك الحكاية
البته بل ظاهرها ينافيها من وجوه كثيرة فاذا لم يبق الا
ان يقال انها حكاية منفصله عن كتاب الله **فان قلت** فما قولك فيها
فنقول الدلايل الباهرة من المعقول والمنقول لما دلت على

وجوب

وجوب عصمة الانبيا فاتباعها اولى من اتباع حكايات لاتدري
انها في اول الامر من رئس الملاحدة او من موضوعات اليهود
انتهى **وقال** الخازن قال الامام فخر الدين بل التفسير الحق
المطابق لالفاظ القران ان نقول ان رباط الخيل كان مندوبا
اليه في دينهم كما انه كذلك في ديننا ثم ان سليمان ع احتاج
الى غزو فجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر انني
لاحبها لاجل الدنيا ونصب النفس وانما احبها لامر الله تعالى
وتقوية دينه وهو المراد بقوله عن ذكر ربي ثم انه عليه
الصلاة والسلام امر باعدادها واجرائها حتى توارت بالحجاب
اي غابت عن بصره ثم امر برد الخيل اليه فطفق يمسح سوقها
واعناقها انتهى وذكر الغرض من ذلك المسح بما يطول ذكره فليراجع
وقال الخطيب عند قوله تعالى ردوها علي اي الخيل المعروضة
وقيل الضمير يرجع للشمس قال الرازي وهذا بعيد لوجوه
الاول ان الصافنات مذكورة بالصريح والشمس غير مذكورة
وعود الضمير الى المذكور اولى من عوده الى المقدر **وثانيها**

انه لو اشتغل بالخيل حتى غربت الشمس وفاتته صلاة العصر
كان ذلك ذنبا عظيما ومن كان هذا حاله فطريقه التضرع
والبكا والمبالغة في اظهار التوبه فاما ان يقول على سبيل
العظمة لرب العالمين مثل هذه الكلمه العارية عن كل جهات
عتب ذلك الجرم العظيم الذي لا يصدر عن ابعد الناس عن
الخير فكيف يجوز اسناده للرسول المطهر المكرم **ثالثها**
ان الشمس لو رجعت بعد الغروب لصار ذلك مشاهدا لكل
اهل الدنيا ولو كان كذلك لتوفرت الدواعي على نقله وحيث
لم ينقل علمنا فساده انتهى **قال** اكثر المفسرين فلما ورد الخيل
عليه اقبل يضرب سوقها واعناقها بالسيف اخذا من قوله تعالى
فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي سوقها واعناقها ثم قال
قال الرازي وهو عندي بعيد لوجوه **الاول** انه لو كان مسح
السوق والاعناق قطعها لكان معنى فامسحوا برؤسكم اي
اقطعوها وهذا لا يقوله عاقل بل لو قيل مسح راسه بالسيف
فربما فهم منه ضرب العنق اما اذا لم يذكر لفظ السيف لم يفهم

منه

منه البته من المسح العقر والذبح **الثاني** ان القائلين هذا
القول جمعوا على سليمان ع انواعا من الافعال المذمومة فاولا
ترك الصلاة **وثانيها** انه استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا حيث
نسي الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا راس كل خطيئة
وثالثها انه بعد الاتيان بهذا الذنب العظيم لم يشتغل بالتوبة
والانابة البته **ورابعها** انه خاطب رب العالمين بقوله ردوها
علي وهذه كلمة لا يقولها الرجل الحيي الامع الخادم الخسيس قبا
وخامسها انه اتبع هذه المعاصي بعقر الخيل في سوقها واعناقها
وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبح الحيوان الا للاكل
وهذه انواع من الكبائر ينسبونها الى سليمان ع مع ان لفظ القرآن
لم يدل على شيء منها وخلاصتها ان هذه القصص انما ذكرها
الله تعالى عقب قوله وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب
وان الكفار لما بالغوا في السفاهة الى هذا الحد قال الله تعالى لمحمد
صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر
عقيبه قصة سليمان فقال تعالى ووهبنا لداود سليمان الاية التقدير

انه تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وسلم يا محمد اصبر على ما يقولون
واذكر عبدنا سليمان وهذا الكلام انما يليق اذا قلنا ان سليمان
ع اتى في هذه القصة بالاعمال الفاضلة والاخلاق الحميدة
وصبر على طاعة الله تعالى واعرض عن الشهوات واللذات فلو كان
المقصود من قصة سليمان ع في هذا الموضع انه اقدم على الكبائر
العظيمة والذنوب لم يكن ذكر هذه القصة لائقا قال والصواب
ان تقول ان رباط الخيل كان منه وبامره في دينهم كما هو في
دين محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان سليمان ع احتاج الى الغزو
فجلس وامر باحضار الخيل وامر باجرائها وذكر اني لاجلها
لاجل الدنيا ونصيب النفس واغراضها لامر الله تعالى وطلب تقوية
دينه وهو المراد من قوله عن ذكر ربي ثم انه ع امر باجرائها
وسيرها حتى توارت بالحجاب اي غابت عن بصره ثم انه امر الرايضين
ان يردوها فردوا تلك الخيل اليه فلما عادت اليه طفق يمسح سوقها واعناقها
والغرض من ذلك امور الاول تشريفا لها واهانة لعدوها
لكونها من اعظم الاعوان في دفع العدو الثاني انه اراد ان

يظهر

يظهر انه في حفظ السياسة والملك يتضع الى حيث يباشر
اكثر الامور بنفسه الثالث انه كان اعلم باحوال الخيل
ومرابيها وعيوبها فكان يمسها ويمسح بها سوقها واعناقها
حتى يعلم هل فيها ما يضر على المعرض انتهى وتمامه سبق في
الباب الثاني وحاصله ان قيل ان الجمهور فسروا الاية بتلك
الوجوه فالجواب ان الاية لا تدل على شيء منها لما ذكر
ولعصمة الانبيا ولعدم وجود الدليل القطعي وخبر الاحاد
لا يعارض الدلائل القطعية فكيف الحكايات وان الذي ذهب
اليه الرازي هو قول الزهري وابن كيسان وقال الخطيب
بعده وقد يجاب من جهة الجمهور ان ما نسبه اليهم ممنوع
وبيان ذلك ان قوله اذ لم يذكر لفظ السيف لم يفهم منه
البتة من المسح العقر والذبح بقال القرينة كافية في ذلك
وقوله انهم جمعوا انواعا من محرمه اولها ترك الصلاة وانما
يكون ذلك مذموما اذا تركها متعمدا ولم يكن ذلك بل نسيها
وقد نام صلى الله عليه وسلم في الوادي حتى طلعت الشمس

وقضى الصبح والنسيان لامواخذة فيه وقوله ثانيها انه
استولى عليه الاشتغال بحب الدنيا انما اشتغل بذلك لامر
الجهاد وهو مطلوب في حقه وقوله ثالثها انه لم يشتغل
بالتوبة يقال انه لم يات بذنب وقوله رابعها انه
خاطب رب العالمين رد وها علي ممنوع والمخاطب انما هو
جماعته وقوله خامسها الى ان قال وقد نهي النبي عن عقر الحيوان
قد مر عنهم ان ذلك كان مباحا له فليس فيما قالوه نسبة
سليمان ع الى معصية فلو قال الاولى ان يقال كذا كان اولى
انتهى اقول وقول العلامة الخطيب يقال ان القرينه كانه فيه
ليمنع ماسبق عن الامام الرازي ان اراد بالقرينه ذكر العشي
وانه قرينه في عود الضمير من حتى توارت بالحجاب الى الشمس
وانه قرينه ايضا في قوله عن ذكر ربي بانه صلاة العصر كما
فسره به وان الكل قرينه في معنى فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي مرا بالسيف ليتقرب بها الى الله لما شغلته عن اتيانها
الى الصلاة فغير مسلم عنده الامام لرده اياه بتلك المقدمات و

تنضم

وتخصيصه على عود ضمير حتى توارت للحجاب لان عوده المذكور
الى من المقدر وهنا متعين لنفي المحذور وروايضا من القواعد
المقررة انه لا يعدل الى المجاز الا عند تعذر الحقيقة فما ابطله
بالبرهان لا يكون وارد اعليه وما نقاله ولم تظهر لي قرينة
غير ذكر العشي وما ترتب عليه كما بينته على ان ذكر العشي
مقبول لقول الامام ان الضمير عائد الى الصافنات ومعناه
اي حتى توارت بحجاب الليل اي بظلامه كما قاله بعض
المفسرين وكل ذلك مؤيد للحمل على الحقيقه من ان المسح في
اللغة امرار اليد وقول الخطيب ايضا وانما يكون ذلك مذموما
اذا تركها متعمدا ولم يكن ذلك بل نسيها وقد نام صلى الله
عليه وسلم في الوادي حتى طلعت الشمس وقضى الصبح و
النسيان والنوم لا مواخذة فيه اقول ماسبق له في تفسيره
اول البقرة عند قصة ادم بعد قوله تعالى فيها خالدون
قاض بعدم رفع الاثم عن الانبياء بالنسيان و عبارته
الثالث لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب بترك

التحفظ عن اسباب النسيان اذ رفع الاثم بالنسيان من خصائص
هذه الامة كما ثبت في الاخبار الصحيحة انتهى قلت ان قيل بنظيره
في حق سليمان ع وهو عدم التحفظ كان من سيئات المقربين
فلا يكون مانعا مما اورده الامام وقوله انما اشتغل بذلك
لامر الجهاد وهو مطلوب في حقه لا يبقى على القول بانه
انما عقرها وتصدق بلحومها كفارة لانها شغلته عن الصلاة
والكفارة تشعر بحصول الذنب كما وقع للخازن عند تفسير
قوله تعالى بالسوق والاعناق فانه مصرح بحصول الذنب
لانه قال وكان ذلك مباحا له لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدم
على محرم ولم يكن يتوب من ذنب وهو ترك الصلاة بذنب
اخر وهو عقر الخيل انتهى فكلام الرازي في محله وهو الذي
يطمئن به القلب وقول الخطيب ايضا قد مر عنهم ان ذلك كان
مباحا قد رده الامام بقوله ان هذه حكايات وقصص لا احتجاج
بما فيها لرجوعها الى خبر الاحاد واما عقر الحيوان لغير حاجة
من صيد ونحوه فهو غير جائز ومذموم عقلا وشرعا لان فيه

تعذيب

تعذيب الحيوان ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا قتلتم فاحسنوا
القتلة مع ان ما ذكروه تعذيب وتمثيل قد ورد النهي عنهما
ولا يجيز العقل جواز مثله في الشرائع وعلى فرض حل ذلك
فصدوره من نبي الله سليمان ابعد وابعد لان في لمزيد احتياجه
اليها ولان في عقرها وهنا للجهاد وهو وهن للدين وفي
غيرها من النعم مندوحة عنها وفيها قضية للجواب عنه
بكون حبه لها لاعلاء كلمة الله لا للدنيا الى غير ذلك مما لا يخفى
على المتامل وهو مما لا يخفى على المحقق الخطيب وانما اراد بذلك
اظهار وجه كلام الجمهور بدليل قوله اخرا فلو قال الاولى
ان يقال كذا كان اولى ولانه جاري قوله واعتمده وذكره
عند قوله تعارضها على فليراجع والله اعلم وفي الفتوحات
المكيه ما يؤيد قول الرازي حيث قال معنى الاية احببت الخير
عن ذكر ربي الخير بالخير به فاحببته لذلك والخير هي الصافنات
الجياد من الخيل واما قوله فطفق مسحا اي يمسح بيده على اعرافها وسوقها
فرحا واعجابا بخير ربه لا فرحا بالدنيا لان الانبياء منزهون عن

اراد من هذه العبارة ان الله
ذكر الحب بالخيل ثم قوله صافنات
جياد اه ح

ذلك وهذه تشبه ما وقع لايوب ع حين ارسل الله له جرادا من
ذهب فصار يحثو اتي ثوبه منه ويقول لاغنى لي عن بركتك
يارب فما احب سليمان الخير الا لكونه تذكر احب حب الخير ولذكر
اشتاق اليها لما توارت بالحجاب يعني الصافنات الجياد لكونه
فقد المحل الذي اوجب له حب الخير عن ذكر ربه فقال ردوها
علي وليس للمفسرين الذين جعلوا التواري للشمس دليل فاوف
الشمس ليس لها هنا ذكر ولا الصلاة التي يزعمون ومساق الاية لا
يدل عليها قالوه بوجه ظاهر البته انتهى واجاب خاتمة المحققين
السيد على الونائي بمثل هذا الجواب في شرحه على جوهرة التوحيد
ومنه قوله تثا ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا فقد
اختلفوا المصروف فيه اما الذي يقوله المحققون فاحد امور ثلاثة
الاول ان النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان قال اطوف الليلة على
مائة امراة فتلد كل منهن غلاما يقاتل في سبيل الله ولم يقل انشاء الله
فطاف فلم تحبل الا واحدة فولدت نصف غلام فجائت به القابلة
والقته على كرسيه بين يديه ولو قال انشاء الله لكان كما قال فكان

الابتلا

123

الابتلا لترك الاستثنا الثاني انه امتحن بمرض شديد فصار جسدا
لا حركة به مشرفا على الموت كما يقال لحم على وضم وجسد بلا روح
اعلى معنى شدة الضعف والتعديد والقينا جسده على كرسيه فخذف
المضاف للاختصار الثالث ولد لسليمان ولد فاحتال الشيطان في قتله
وقال نخاف ان يعذبنا كما يعذبنا ابوه فامر الريح فحملته فوق السحاب
حذرا من الشيطان فمات الولد فالقي ميتا على سريره ابتلاء حيث
خاف الشيطان فاما الذي يذكره الاكثرون من القصص من حديث
الخاتم واصف فتلك الحكاية باطلة لم يدل على صحتها شي فلا
يجوز الالتفات اليها انتهى واعترض على قول الامام فاحتال
الشيطان في قتله مع قوله فامر الريح فحملته فوق السماب
بان قوله تثا فسخرنا له الريح والشياطين يدل على تسخير الريح و
الشياطين عن التوبة بسبب فاء التعقيب والجواب ان التعقيب
هنا يحتمل ان يكون لمطلق الخبر لا لوقوع التسخير كما في قوله
تثا ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب ومن
المعلوم ان الايصاء مؤخر عن ايتاء موسى الكتاب فثم فيه لترتيب

لترتيب الاخبار لا لترتيب الوقوع كما هنا او ان استعفاره
وطلبه الملك كان قبل الواقعة وبعدها لان قول الامام
لا يكون الا عن تحقيق انتهى وذكر في الخازن قصة
طويلة عزاها الى وهب بن منبه وذكر رواية عن سعيد
ابن المسيب مثلها مع زيادة ثم اشار الى رد ذلك بقوله قال
القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله الاخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في
امته بالجور في وان الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا
وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه
المحققون ان سبب فتنته ما اخرجاه في الصحيحين من
من حديث ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امراة كلهن تاتي
بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه قل
انشاء الله فلم يقل انشاء الله فطاف عليهم جميعا فلم تحمل
منهم الا امراة واحدة جائت بشق رجل وايم الله الذي

تنسى

نفسي بيده لو قال انشاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
اجمعون وفي رواية لاطوفن بمائة امراة فتقال له الملك قل
انشاء الله فلم يقل ونسي قال العلماء والشق هو الجسد
الذي القي على كرسيه حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته
لانه لم يستثن انتهى ثم ذكر قريبا مما ذكره الامام الرازي
وقال في روح البيان بعد ان ذكر قصة العفريت هذا
وان كان مشهورا بين خصوصا في نظم بعض العرب والعجم لكنه
مما ينكر جدا ولا يكاد يصح قطعا وذلك لوجوه احدها انه
ليس في جلوس الجني على الكرسي معنى الالقاء الا ان يتكلف
والثاني ان جميع الانبياء معصومون من ان يظهر شيطان
بصورهم في النوم واليقظة لئلا يشتبه الحق بالباطل
ولان الانبياء عليهم السلام صور الاسم الهادي ومظاهر
صفة الهداية والشيطان مظهر الاسم المضل والظاهر
بصفة الضلالة فهما ضدان فلا يجتمعان ولا يظهر احدهما
بصورة الاخر الى ان قال فان قيل عفريت سبحانه اتم من عظمة

كل عظيم فكيف امتنع على ابليس ان يظهر بصورة الانبيا مع ان
اللعين قد تراى لكثيرين وخاطبهم بانه الحق طلبا لاضلالهم
وقد اضل جماعة بمثل هذا حتى ظنوا انهم رواالحق وسمعوا
خطابه **تلتا** ان كل عاقل يعلم ان الحق ليست له صورة مبينة
معلومه توجب الاشتباه ولذا جوز بعض العلما رؤية
الله في المنام في اي صورة كانت لان ذلك المرئي غير
ذات الله اذ ليس لها صوره واما الانبياء فانهم ذوا
صورة معينة معلومه مشهوده توجب الاشتباه **الثالث**
انه كيف يصح من الحكيم ان يجلس شيطانا من الشياطين
على كرسي نبي من الانبياء و يسلطه على المسلمين ويحكمه
عليهم مع انه لم يجعل للكافرين على المومنين سبيلا
ابدا **الرابع** ان الخاتم كان نورانيا فكيف صح ان يستقر في
يد الشيطان الظلماني بطريق تقلد الحكومة وقد ثبت ان
الشيطان يحرقه النور مطلقا ولذا جعل الشهاب رجما للشياطين
والخامس انه كان ملك سليمان في الخاتم فكيف يصح ان يجلس

الجني على كرسيه على تقدير قذف الخاتم في البحر على ما قالوا
انتهى **وقوله** اول هذه العباره ليس في جلوس الجن على
الكرسي معنى الالقا الخ لان الظاهر والسابق الى الفهم ان
الجسد الملقى لم يكن له اختيار لان الالقاء فعل غيره فكيف
فكيف يستفاد منه الجلوس والتصرف **وقال** الخطيب قال
الرازي واستبعد اهل التحقيق هذا الكلام من وجوه
الاول ان الشيطان لو قدر ان يتشبه في الصورة والخلقة
بالانبياء لم لا يبقى اعتماد على شي من ذلك فلعل هولاء
الذين يرا هم الناس على صورة محمد وعيسى وموسى عليهم
الصلاة والسلام ما كانوا اولئك بل كانوا شياطين تشبهوا
بهم في الصورة لاجل الافترا والاضلال وذلك يبطل الدين
بالكليه **الثاني** ان الشيطان لو قدر ان يعامل نبي الله سليمان
بمثل هذه المعامله لوجب ان يقدر على مثلها مع جميع العلما
والزهاد وح يجب ان يقتلهم ويحرق نصانيفهم ويخرب
ديارهم ولما بطل ذلك في حق احاد العلما فلان يبطل في حق

اكابر الانبيا اولى الثالث كيف يليق بحكمة الله واحسانه ان يسلط
الشيطان على ازواج سليمان ولاشك انه قبيح الرابع لو قلنا ان سليمان
اذن لتلك المراه في عبادتها تلك الصورة فهذا كزمنه وان لم ياذن
فيه البته فالذنب على تلك المراة فكيف يواخذ الله تعالى سليمان بفعل
غيره وقد قيل اي اخذ بذنك تكونه سببا
لم يصدر منه انتهى قال الخطيب والجواب عنه ان من روى
هذه القصة اراهم ان سليمان ما فرش الرماد وجلس عليه تائبا الا
حين علم بعبادة تلك الصورة في بيته وان توبته من حصول تلك
العبادة ولم يقل احد ان امره بتصوير تلك الصورة هو ذنبه
لما يلزم عليه ان نبي الله امر بالحرام واذا كان امره بذلك جائزا فلا
يواخذ بذنب من عبدها من غير علمه به فكلام الرازي في محله
والله اعلم فان قيل لولا تقدم الذنب لما قال رب اغفر لي فالجواب
ان الانبياء لم يزالوا يستغفرون الله ويتوبون اليه لانهم يترقون
من مقام الى اعلا منه فيرون ان ذلك المقام كان نقصا في حقهم
فيستغفرون الله تعالى ويتوبون منه او انه عد ترك الاستثناء
ذنبا وهو معنى قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين كما سبق

ورق ١

ولذا قال قتادة واستغفر لذنبك وقال صلى الله عليه وسلم
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم والليلة سبعين
مرة فاستغفارهم وتوبتهم عبادة وتشريع لا عن ذنوب
ومنه قوله تعالى وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال
الامام قالوا هذا حسد فكيف يليق بالنبي جوابه من
من وجوه الاول ان معجزة كل نبي تليق باحوال اهل زمانه
فلما كانت منافسة اهل زمانه بالمال والجاه طلب مملكة
فايقة على كل الممالك لتكون معجزة وذكروجوها الى ان قال
السابع وهو جواب المتكلمين انه ع كان ماذونا من الله تعالى
فيه وعلى هذا التقدير لا يكون فيه عتب انتهى ٣ ولجيب ايضا
بانه سئل ربه ملكا لا يمكن ان ينتقل عنه الى غيره او انه اراد الا
ختصاص بهذه المزية كاختصاص ابيه بالانة الحديد
وتسخير الجبال والطير يسبحن معه وعيسى ع باحياء الموتى
ومحمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة الكبرى التظاهر وكسوالة
الوسيلة كما ذكر بعضه في وقال العلامة ابن جار الله المكي الحنفي

في تذكرته قوله تعالى هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
اي كما تسلبه عني ثانيا لئلا يفتتن عبادك برزواله وهذا
غاية النصيحة لهم فانهم قد يشكون في نبوته بسبب زواله
عنه وقيل قاله خوفا ان لا يقوم بسياسة الملك غير انتهى
المتشابه في حق سيد نا زكرياء تمسكوا بقوله تعالى
يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل
سميا قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي
عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء فقالوا قد شك في قدرة
الله تعالى والجواب ما قاله الامام في العصمة لو كان الامر على
ما قالوه لكان زكرياء غير عاقل لما سئل الله ذلك فلما اضافه
اليه استنكره فاستبعد قدرته عليه كان ذلك من افعال
المجانين فثبت ان الامر بخلاف ما قالوه وذلك ان زكرياء لم
يسال ربه ان يهب له ولدا من جهة الولاده وانما سئله
ان يهب له ولدا من عنده فقال هب لي من لدنك وليا
وقال هب لي من لدنك ذرية طيبة انما سئل ذلك عندما

اخبرته

اخبرته مريم بان رزقها ياتيها من عند الله فسئله ولدا من
عنده فلما بشره الملك بالولد من جهة الولاده سئله كيف يقع
ذلك على كبره وكيف وكانت امراته عاقرا فقال كذلك الله يفعل
ما يشاء انتهى قال في روح البيان قال الامام فان قيل
لم تعجب زكريا بقوله انى يكون لي غلام مع انه طلبه قلنا
تعجب من ان يجعلهما شابين ثم يرزقهما الولد او يتركهما شيخين
ويلدان مع الشيخوخة يدل عليه قوله تعالى رب لا تذرني فردا
وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا
له زوجه اي اعدناله قوة الولاده انتهى وفي الاسئلة
المفحمه اراد من الذي يكون منه هذا الولد من هذه المراة وهي
عاقر او من امراة اخرى اتزوج او مملوكه انتهى وفي تفسير
المدارك ليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف انه باي طريق
يكون وذكر بعض ما سبق انتهى وفي الخازن فان قلت
كيف انكر زكريا الولد مع استبشار الملائكة اياه به وما معنى
هذه المراجعه ولم تعجب من ذلك بعد وعد الله اياه به

اكان شاكا في وعد الله وفي قدرته **قلت** لم يشك زكريا
في وعد الله وفي قدرته وانما قال ذلك على سبيل الاستفهام
والاستعلام والمعنى من اي جهة يكون لي الولد ايكون
بازالة العقر عن زوجتي ورد شبابي علي او يكون وبخن
على حالنا من الكبر والضعف فاجابه بقوله كذلك يفعل الله
ما يشا انتهى **وفي** تفسير الخطيب **فان قيل** كيف قال زكريا
بعد ما وعده الله اني يكون لي غلام اكان شاكا في
وعد الله وفي قدرته **اجيب** بانه قال ذلك استبعادا من
حيث العادة كما قالت مريم او استعظاما وتعجبا واستفهاما
عن كيفية حدوثه اي تجعلني وامراتي شابين او ترزقنا
ذلك على الكبر او ترزقني امراة اخرى **وقيل** ان زكريا لما سمع
نداء الملائكه جائه الشيطان فقال له يا زكريا ان الصوت
الذي سمعته ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان
من الله لاوحاه اليك كما يوحي اليك في سائر الامور فقال
ذلك دفعا للوسوسة انتهى **المشابه في حق سيدنا عيسى ع**

قال الامام في العصمة تمسكوا بقوله تعا واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم ا انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من وجوه **احدها** ان عيسى ع ان قال ذلك فذلك الكلام خال الاشكال
قائم وان لم يقل كان الاستفهام عينا **الثاني** ان النفس هي
الجسد فنقول ولا اعلم ما في نفسك ظاهره يوهم اثبات الجسم سبحانه
الثالث ان كلمة في للظرفيه وكلمي تحل الا في الاجسام **والجواب** عن الاول
انزع ما قال ذلك وللاستفهام فائدة تقريع من ادعى ذلك من
النصارى وعن الثاني ان النفس في اللغة بمعنى الذات يقال نفس
الشيء ذاته وعن الثالث ان المراد من في حلول الصفة في الموصوف
الشبهة الثانية في قوله تعا ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم **والجواب** المقصود من هذا الكلام تفويض
الامر الى الله تعا بالكليه وترك الاعتراض وتحقيق في انه لا يسئل
عما يفعل انتهى روح البيان وكان وجه الشبهة في الاية الاخيرة ما
اجاب عنه صاحب روح البيان بقوله **فان قلت** معرفة المشركة قطعية
الانتفاء بسبب الوجود وتعذيبه قطعي الوجود فما معنى ان المستقبل فيها كائن

كل واحد من جانبي وجوده وعدمه جائزا يحتمل الوقوع قلت
كون غرائب المشرك قطعي الانتفاء بحسب الوجود لاينافي كونه جائز الوجود
بحسب العقل فصح استعماله كلمة ان فيهما لانه يكفي في صحة استعمالها
مجرد الامكان العقلي الذاتي والجواز العقلي وقيل الترديد
بالنسبة الى فرقتين والمعنى ان تعذبهم اي من كفر منهم وان
تغفر لهم اي من آمن منهم وقال قبله عند قوله تعالى انت
قلت للناس الآيه ولما كان المقصود انكار نفس القول
بل قصد توبيخ من قال به ولي حرف الاستفهام المبتدا
ولم يقل كذا لانه يفسد انكار نفس القول قال المولى ابو
السعود رحمه الله ليس مدار اصل للكلام ان القول متيقن
والاستفهام لتعيين القائل كما هو المتبادر من ايلاء الهمزة
المبتدا كما على الاستعمال الفاشي وعليه قوله تعالى انت فعلت
هذا بالهتنا ونظائره بل على ان المتيقن هو الاتحاد والاستفهام
لتعيين انه بامر منه او من تلقاء نفسهم كما في قوله تعالى انتم
اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل انتهى قال في التاويلات

النجميه

النجميه الاثبات بعد الاستفهام نفي كما ان النفي بعد بعد
الاستفهام اثبات كقوله الست بربكم اي انا ربكم ونظير النفي
في الاثبات قوله تعالى الله مع الله اي ليس مع الله اله فمعناه
ما قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ولكنهم
بجهلهم قد بالغوا في تعظيمكم حتى اطروك وجاوزوا حدك في المدح
ولهذا قال النبي صلعم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى
ابن مريم انتهى روح البيان وفي تفسير الخطيب فان قيل
ما وجه هذا السوال مع علم الله عز وجل ان عيسى ع لم يقله
اجيب بانه ذكر لتوبيخ قومه كما مر ولتعظيم امر هذه المقاله
كما يقول القائل لاخر افعلت كذا وكذا فيما يعلم انه لم يفعله
اعلاما واستعظاما لا استخبارا واستفهاما وايضا اراد الله
عز وجل ان يقرر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر
كذبهم عليه انه امرهم بذلك انتهى ومثله في الخازن وقاله
القشيري المراد من هذا السوال اظهار براءة ساحته عما نسب
اليه من الدعاء الى القول بالتثليث فهذا ليس خطابا لعيسى بل هو

سوال تشريف ثم ان عيسى ع حفظ ادب الخطاب فلم يزك نفسه
بل بدء بالثناء على الحق سبحانه فقال سبحانك تنزيها لك لا يليق
بوصفك قال ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ای ان كنت
مخصوصا من قبلك بالرساله وشرط النبوة العصمة فكيف يجوز
ان افعل ما لا يجوز لي انتهى قال في العمدة في قوله تعالى ان
تعذبهم الايه فيها تقدم وتاخير ای ان تعذبهم فانك انت
العزيز الحكيم وان تغفر لهم فانهم عبادك انتهى وقال تعلم ما
في نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيته في نفسي كما تعلم ما
اعلنته ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك
للشاكله وقيل المراد بالنفس الذات انتهى وقريب منه
في الخازن وفي الكرماني سبب كذلك المتشابه في حق الرسل
عليهم الصلاة والسلام قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا
انهم قد كذبوا جاءهم نصرنا الايه قال الحافظ بن كثير في
تفسيره يخبر تعالى ان نصره ينزل على رسله صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين عند ضيق الحال وانتظار الفرج من الله تعالى في
احوج الاوقات الى ذلك كما في قوله تعالى وزلزلوا

حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب
وفي قوله كذبوا قراءتان احداهما بالتشديد وكذلك كانت
عايشه رض تقراها قال البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد الله ثنا
ابراهيم بن سعد عن صالح عن بن شهاب قال اخبرني عروة
ابن الزبير عن عايشه قالت له وهو يسالها عن قول الله حتى اذا
استيأس الرسل قال قلت اكذبوا ام كذبوا فقالت عايشة
كذبوا فقلت قد استيقنوا ان قومهم كذبوهم فما هو بالظن
قالت اجل لعمري لقد استيقنوا بذلك فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا
فقالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها قلت فما هذه
الايه قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم فطال
عليهم البلاء واستاخر عنهم النصر حتى اذا استيأس الرسل
ممن كذبهم من قومهم فظنت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم
جاءهم نصر الله عند ذلك حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن
الزهري قال اخبرني عروة فقلت لها قد كذبوا مخففة
فقالت معاذ الله انتهى ما ذكره وقال ابن جرير اخبرني

قوله ام كذبوا مفتوح الكاف والذال مخففة كما سياتي ما يدل له

ابن ابي مليكه ان ابن عباس قراها وظنوا انهم قد كذبوا خفيفه
قال عبد الله هو ابن ابي مليكه ثم قال لي ابن عباس كانوا
بشرا وتلا ابن عباس حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال ابن جريج
قال لي ابن ابي مليكه فاخبرني عروة عن عائشة انها
خالفت ذلك وابته وقالت ما وعد الله محمدا من شيء الا
علم انه سيكون حتى مات وكنه لم يزل البلاء بالرسل حتى
ظنوا ان من معهم من المؤمنين قد كذبوهم قال ابن ابي
مليكه في حديث عروة عن عايشة تقراها وظنوا انهم
قد كذبوا مثقله للتكذيب وقال ابن ابي حاتم انا
يونس بن عبد الاعلى قرائة انا ابن وهب اخبرني سليمان
ابن بلال عن يحيى بن سعيد قال جاء انسان الى القاسم
ابن محمد فقال ان محمد بن كعب القرظي يقراهذه الاية
حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا فقال
القاسم اخبره عني اني سمعت عائشة زوج النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم تقول حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا تقول كذبتهم اتباعهم اسناد صحيح ايضا
والقرائة الثانيه بالتخفيف واختلفوا في تفسيرها فقال
ابن عباس ما تقدم وعن ابن مسعود فيما رواه سفيان
الثوري عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله
انه قراء حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
مخففة قال عبد الله هو الذي ذكره وهذا عن ابن مسعود
وابن عباس رضي الله عنهما مخالف لما رواه اخرون عنهما
اما ابن عباس فروى الاعمش عن مسلم عن ابن عباس
في قوله حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال
لما ايست الرسل ان يستجيب لهم قومهم وظن قومهم ان
الرسل قد كذبوهم جائهم النصر على ذلك فنجي من شا
وكذلك يروى عن سعيد بن جبير وعمران بن الحارث
السلمي وعبد الرحمن بن معويه وعلي بن ابي طلحه و
العوفي عن ابن عباس بمثله وقال ابن جرير وحدثني

المثنى ثنا عارم ابو النعمان ثنا حماد بن زيد ثنا
شعيب ثنا ابراهيم بن ابي حمزة الجزري قال سئل فتى
من قريش سعيد بن جبير فقال له يا ابا عبد الله كيف هذا
الحرف فاني اذا اتيت عليه تمنيت ان لا اقراء هذه السورة
حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا قال نعم
حتى اذا استياس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن
المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فقال الضحاك بن
مزاحم ما ريت كاليوم رجلا قط يدعى الى علم فلا يتلكأ
اي يتباطا لو رحلت في هذه الى اليمن كان قليلا ثم
روى ابن جرير ايضا من وجه اخر ان مسلم بن يسار
سئل سعيد بن جبير عن ذلك فاجابه بهذا الجواب
فقام الى سعيد فاعتنقه وقال فرج الله عنك كما
فرجت عني وهكذا روي من غير وجه عن سعيد بن
جبير انه فسرها كذلك وكذا فسرها مجاهد بن جبير وغير
واحد من السلف حتى ان مجاهدا قراها وظنوا انهم قد

كذبوا

كذبوا بتخفيف الذال رواه ابن جرير الا ان بعض من فسرها كذلك
يعيد الضمير في قوله وظنوا انهم قد كذبوا الى اتباع الرسل
من المومنين ومنهم من يعيده الى الكافرين منهم اي وظن
الكفار ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا به من النصر واما
ابن مسعود فقال ابن جرير ثنا القاسم بن الحسين ثنا
محمد بن فضيل عن محمد بن زياد الضبي عن تميم بن حذامه
قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول في هذه الاية حتى
اذا استياس الرسل من ايمان قومهم ان يؤمنوا بهم
وظن قومهم حين ابطا الامر انهم كذبوا مخففة بالتخفيف
فهاتان روايتان عن كل من ابن مسعود وابن عباس
وقد انكرت ذلك عايشة على من فسرها بذلك وانتصر
لها ابن جرير ووجه المشهور وزيف القول الاخر بالكلية
ورده واباه ولم يقبله ولا ارتضاه والله اعلم انتهى
ابن كثير وفي الخازن وعن ابن عباس وظنوا انهم ضعفوا
وغلبوا انهم قد خلفوا ما وعدهم الله من النصر قال وكانوا بشرا

الى اخر الرواية السابقة ثم قال وحكى الواحدي عن ابن
الانباري انه قال هذا غير معول عليه من جهتين احدهما
ان التفسير فيه ليس عن ابن عباس لكنه من متاول تاوله
عليه والاخرى ان قوله نصر ناد لالة على ان اهل الكفر لما
ظنوا ما لا يجوز مثله واستضعفوا رسل الله ونصر الله للرسل
ولو كان الظن للرسل كان ذلك خطاء عظيما لا يستحقون
ظفرا ولا نصرا وتنزيه الانبياء وتطهيرهم واجب علينا
اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقراء الباقون وهم نافع وابن
كثير وابو عمرو وابن عامر وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد
ووجه ظاهر وهو معناه حتى اذا استياس الرسل من
ايمان قومهم وظنوا يعني وايقنوا يعني الرسل ان الامم
قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى من بعدهم ايمانهم فانظن بمعنى
اليقين وهذا معنى قول قتادة انتهى خازن هذا
اخر ما يسر الله جمعه من المتشابه في حق رسل الله صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين مع بذل الوسع في تتبع ما

اجاب

اجاب به اهل الكمال والتحقيق في تنزيه رفيع مقامهم الشريف
واعلم ان مقصود الاكابر بالاجوبة عن الانبياء عليهم الصلاة
والسلام ازالة ما يتوهمه اصحاب القلوب المحجوبة عن
الله خوفا عليهم من دخولهم في مقت الله تعالى والا فطينة
الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا تقبل ان يصدر عنها
شيء يكرهه الحق سبحانه ابدا فاعلم ذلك واحفظ لسانك
وقلبك في حق انبياء الله وورثتهم ان اردت ان يحفظ عبد
الايمان المتشابه في حق الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
اجمعين ذكرناه تتميما للفائدة منه قوله تعالى في حقهم لنبيه
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك والجواب
ان هذا في حق من كان منهم قريب عهد بالاسلام لا في حق
الذين قد رسخ الايمان في قلوبهم بمعجزات النبوة وانوارها
اذ لا يصح وصفهم بانهم ينفضون من حوله صلى الله عليه وسلم
اذا ظهر لهم بمظهر العزة والقهر والسطوة لانه احب اليهم
من انفسهم واولادهم والناس اجمعين فالاية من باب

الحكم على المجموع لا على الجميع **ومنه قوله تعالى** ان الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا
قال الحافظ ابن كثير اي ببعض ذنوبهم السالفة كما قال بعض
السلف ان من جزاء السيئة السيئة بعدها وان من ثواب
الحسنة الحسنة بعدها ثم قال تعالى ولقد عفى الله عنهم اي مما
كان منهم من الفرار ان الله غفور رحيم اي يغفر الذنب ويحلم
عن خلقه ويتجاوز عنهم وقد تقدم حديث ابن عمر في
شان عثمان رض وتوليه يوم احد وان الله قد عفى عنه مع من
عفى عنهم عند قوله ولقد عفى عنكم ومناسبة ذكرها هنا
قال الامام احمد ثنا معاوية ابن عمر ثنا زائدة عن عاصم عن
شقيق قال لقي عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عتبة فقال له
الوليد مالي اراك جفوت امير المومنين عثمان فقال له
عبد الرحمن ابلغه اني لم افر يوم حنين قال عاصم تولى يوم احد
ولم اتخلف عن بدر ولم اترك سنة عمر قال فانطلق فاخبره
ذلك عثمان قال اما قوله اني لم افر يوم حنين فكيف يعيرني

بذكر

بذلك وقد عفى الله عني فقال ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفى الله
عنهم واما قوله اني تخلفت يوم بدر فاني كنت امرض
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقد
ضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ضرب له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسهم فقد شهد واما قوله اني لم اترك
سنة عمر فاني لا اطيقها ولا هو فاته فحدثه بذلك انتهى
فالواجب حمل كلما يتوهم منه النقص في حق الاكابر على احسن
الوجوه مهما امكن وعلى محض الاجتهاد **قال** في تفسيره المدارك
عند قوله تعالى حتى اذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في الامر اي
اختلفتم وعصيتم امر نبيكم لتركم المركز واشتغالكم بالغنيمة
من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر وقهر الكفار ومتعلق
اذا محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره وجاز
ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم منكم
من يريد الدنيا اي الغنيمة وهم الذين تركوا المركز لطلب الغنيمة

روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل احد اخلق ظهره
واستقبل المدينه واقام الرماة عند الجبل وامرهم ان يثبتوا في
مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل المشركون
جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى
انهزموا والمسلمون على اثارهم يقتلونهم حتى اذا فشلوا وتنازعوا
فقال بعضهم لما انهزم المشركون فما موقفنا ها هنا فادخلوا عسكر المسلمين
وخذوا الغنيمة مع اخوانكم وقال بعضهم لا نخالف امر رسول صلى الله
عليه وسلم فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون
العشر وهم المعنيون بقوله ومنكم من يريد الاخرة فكر المشركون
على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين حتى
هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم اي كف معونته
عنكم فغلبوكم ليبتليكم ليمتحن صبركم على المصائب وثباتكم عندها
ليعاملكم معاملة المختبر لانه يجازي على ما يعلمه العبد لا على ما يجهله
منه ولقد عفى عنكم حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان امر رسول
صلى الله عليه وسلم انتهى **واجاب** صاحب الحكم عن قوله تعالى منكم

من

من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة بان الاية في سياق
المدح للصحابة لا في سياق الذم كما قد يتبادر الى الاذهان لان
المراد انكم من يريد الدنيا اي للاخرة ومنكم من يريد الاخرة
لله تعالى في الصحابة الفاضل والافضل **وقال** العارف بالله سيدنا
علي الخواص ولفظه العارف منزه عن ارادة الدارين الا لغرض
شرعي كالصحابة وقول الحق سبحانه في حقهم منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخرة في غاية البلاغة ولكن فيه تقدير واضمار
تقديره منكم من يريد الدنيا اي للاخرة ومن ليفعل بها خيرا
يثاب عليه ومنكم من يريد الاخرة لله تعالى يشاهده فيها الا
فيها من اللذات اذ لذات الدنيا نعيم الاكل والشرب والجماع
انما هي بحكم التبع لمشاهدة الله لا بحكم القصد الاول عند الابرار
فما احبوا الدنيا لذاتها وكما الاخرة لذاتها فثم مقام رفيع ومقام
رفيع ومقام ارفع واذا كان المريد يخرج عن حب الدنيا
اصلا ورأسا فكيف بالصحابة الذين هم فوق مقام سائر الاشياخ
الطريق بيقين فانه ما منهم احد الا وهو زاهد في الدنيا

انتهى وقد اثنى الله تعالى عليهم في كتابه العزيز في مواضع عديدة
واجمعها اخر سورة الفتح وهي محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من
الله ورضوانا الى اخر السورة واما السنة فقد ورد فيهما ما
اقله يكفي من نور الله بصيرته لمعرفة قدرهم وسموّ فخرهم
وفي الخازن روى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله فيوشك
ان ياخذه اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتي
بامتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واشدهم حيا عثمان واقضاهم
علي واعلمهم بالحلال معاذ بن جبل وافرضهم زيد بن ثابت واقرؤهم
ابي بن كعب ولكل قوم امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح
وما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر شبه

عيسى في ورعه قال عمر فتعرف له ذلك يا رسول الله قال نعم
اخرجه الترمذي مفرقا في موضعين احدهما الى قوله
ابو عبيدة بن الجراح والاخر عن ابي ذر انتهى هذا ونسئل
الله ان يوفقنا لاتباعهم ويجعلنا من اشياعهم ويجزيهم عنا
افضل الجزاء الوافر والثواب المتكاثر كما شدوا اركان هذا
الدين وهدموا اساس ملة المعتدين بما قاسوه من الشدائد
والحتوف حتى امسينا في وريف ظلال تلك السيوف ورضي
الله تعالى عنهم افضل الرضى وبجاههم لطف بنا يوم التغابن
الخاتمة نسئل الله حسنها كل وفيها انجاز ما اسلفنا الوعد
به من ذكر اقوال صاحب الرسالة وابطالها بقوي الدلالة
فنقول قد سمي هذه الرسالة ملقمها بالوجوه النضرة وكان
الواجب ان يقال لها وجوه عليها غبرة ترهقها قترة و
سنذكر انموذجا منها ليظهر به الخلل وينكشف الزغل والله اعلم
الهمنا الله واياك صواب القول والعمل وجنبنا من مهاوي
الهوى والزلل ان القصد تفصيل مفاصل ابواب تلك الرسالة

وفصلها • واجتثاثها بالدليل القاطع من اصلها • وبالاطلاع
على ما سلف من النصوص • في عموم عصمة الانبياء دون
الخصوص • يعلم خروج قول صاحب هذه الرساله عن اجماع اهل
الحق والتحقيق • وانتهاجه بنيات الطريق • فمنها قوله في
خطبتها وهياء لصنوته بالعناية في طي الجناية رشدا اراه
بصنوته آدم ع وبالجناية جنايته للذنب وقد علم من باب
العصمة انه لا يجوز اطلاق الذنب على ادم ع ولا على احد من
الانبيا لثبوت عصمتهم بالكتاب والسنة والاجماع والادلة
العقليه الثابتة بقوله تعالى افلا تعقلون لعلكم تعقلون
لعوهم يعقلون الى كثير من ذلك ولذا قال في المعيار من
قال ان ادم عصى يقتل قال ان الله تعالى قد ذكر ذلك في
كتابه يقال له السيد ان يخاطب عبده بما شاء وقال بتكفيره
العلامة العدوي في حاشيته على الجلالين وكذا وقوع الخلاف
بين علماء بخارى وسمرقند في جواز اطلاق اسم الزلة على
الانبياء وعدمه مع كون الزلة عن غير قصد كزلة الماشي

في الطين

في الطين فكيف يجوز لنا اطلاق الجناية على ادم وكيف
يقال له صفوة الله وتعتقد عصمته وهو قد اتصف بالجناية
هذا خلف وبديهي البطلان ومنها قوله اما بعد فان بعض
الاخوان قد دارت محاورة بينه وبين انسان في قوله
جل شانه في صفيه الذي اخر له الملائكة سجدا وعصى آدم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال الاخ
امنت بالنص المحكم وعصمة الصفي فيما عدا مدلوله من كل ما ثم
وقال الآخر النص مؤول ومعتقد مدلوله مضلل ولو قيل بعدم دلوله
من العصيان فلا يجوز ذكره في غير القران قال له صاحبه وهو
يحاوره ويبالغ في انذاره حتى خشيت بوادره اقبل النص وات
بالعصمة حاكم ولا توقعنك المبالغة في تكذيب العاصم وصخرة
سمعه صما كعذري اسمع لوما وهما معنا عرا ومسمع ونحن
من اهل علمي الظاهر والباطن في مجمع فسالتني الاخ انقاذ صدره
الاقلام في المقام خشية ان تصدر عن استهانة في راد كلام ربها
كلام انتهى كلامه بحروفه قوله ان بعض الاخوان اراد بهم الجهلة

الذين افسد اعتقادهم بضلاله فصاروا اخوانه وتامل قوله
مع انسان ولم يقل مع اخ اخر كانه اخرجه من اخوة الاسلام
وقد ذكرت في المقدمة عنه انه قال لي يخشى عليك ان
اعتقدت خلاف هذا وسياتي في كلامه مايدل على تكفير
من اعتقد خلاف مايقوله كقوله هنا ولا توقعنك المبالغة
في تكذيب العاصم وقوله في رد كلام ربها كلهم جعل من اول
الاية انه راد لكلام ربه فكانه كفره بلازمه وهذه المحاورة
التي جعلها توطئة وتمهيدا لتنفيق رسالته مع احتمال صدقها
وكذبها فقد ذكر معنى مافيها في معتقده في الخاتمة وسنذكره بعد
نتبع ما قبله وبيان ابطاله هناك اولى وقد جعل رسالته هذه
على مقدمة وثلاثة ابواب وخاتمة فقال المقدمة في ضوابط من
الأصول يتضح بتطبيق المعاني عليها المردود والمقبول والباب الاول
في مدلول الاية وانها لاتول والثاني في عصمة الانبياء الكرام واختلاف
الاقوال فيها باختلاف الافهام والثالث في نشر بعض مابطي هذه
الصورة من حكم جمة تاهت بها على كثير من الكتب وصارت عين

العصمة

العصمة والخاتمة فيما ينبغي اعتقاده من الاقوال وادب التعبير
من هذه الصورة حيث اقتضى الحال المقال المقدمة اعلم ان
بيان مدلول الاية الكريمة يستدعي تقديم بيان حقيقة العصيان
والتاويل وما يقبله من الكلام وما لا فالعصيان فعل ما نهي
عنه تحريما اي طلب الكف عن فعله طلبا جازما نحو ولا تقربا
هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وفعله ايقاع الحدث المدلول
عليه بالفعل كالاكل المراد من القربان الدال عليه فاكلا منها
واما التاويل وما يقبله وما لا فاعلم ان الخطاب الوارد منه
نص ومنه ظاهر ومنه مجمل ولكل حد ومثاله فاما النص فهو
ما دلالته على معناه قطعيه لكونه لا يحتمل غير ذلك المعنى ولو
بمرجوحية ومثاله عصى زيد وغوى عمرو فان دلالة علم
الشخص على مسماه قطعيه اذ لا يحتمل غيره كدلالة الفعلين المذكورين
على نسبة العصيان والغواية الى زيد وعمرو وهو لا يقبل التاويل
لما عرفت من حده ولما ستعرف من حد التاويل وتمثيلي النص بما
ذكر غير مكترث بما عساه يرد على غاية البعد من احتمال مجاز في

الاسناد وقال الجمع من المحققين كالسكاكي وابن الحاجب في منع
المجاز المذكور على ان قوما منعوا المجاز مطلقا ولم ابال بان الجمهور
على الجواز فيهما اعتمادا على اندفاع توهم مجاز في الآية الممثل من
اجلها من وجوه منها فم فاكلا منها الى ولا تقربا هذه الشجرة
الآيتين وتطبيقها على ما علم من المقدمة من تعريف الفعل والنهي
والعصيان على ان كثيرين قائلون بعدم المجاز في القرآن انتهى كلامه
اقول لا يخفى ما فيه من السفسطة والمغالطة التي اغوى بها
العوام ومن له ادنى تحصيل في العلم يعلم تنافر هذه العبارات
لفظا ومعنى فاما قوله فالعصيان فعل ما نهي عنه تحريما الخ وقوله
اخرا لما عرفت من حده فبديهي البطلان لان حد العصيان بما
ذكر خارج عن الحدود التي ذكرها المنطقيون والاصوليون
اذ الحد عند المناطقه اما حقيقي او رسمي او لفظي او اسمي او
اعتباري فالحقيقي ما انباء عن ذاتيات الكلية المركبه والرسمي
ما انباء عن الشيء بلازمه مثل الخمر ما يقذف بالزبد و
اللفظي ما انباء بلفظ اظهر منه في مثل العقار الخمر والاعتباري

ان تاخذ ماهية اظهر وتضع لها اسما كالحيوان مثلا اذا اوضعت
صنعت الجسم النامي له وشرط الجميع الاطراد والانعكاس
اذ اوجد وجد واذا انتفى انتفى وقال ابن السبكي الحد
عند الاصوليين الجامع المانع ويقال المطرد المنعكس فعلى
هذا هي شطور لا شروط وعلى الاول هي شروط لا شطور و
صورة الحد الجنس الاقرب ثم الفصل وخلل ذلك نقض وخلل
المادة خطاء ونقض فالخطاء كجعل الموجود والواحد جنسا
وكجعل العرضي الخاص بنوع فصلا فلا ينعكس وترك بعض الفصول
فلا يطرد وكتعريفه بنفسه مثل الحركة عرض نقله والانسان
حيوان بشر وكجعل النوع والجزء جنسا مثل الشر ظلم الناس والعشرة
خمسة وخمسة وفسر الاطراد بالتلازم في الثبوت اي كلما وجد
المعرف بكسر الواو وجد المعرف بفتحها فيكون مانعا والانعكاس
المراد به عكس المراد بالاطراد فقيل هو التلازم
في الانتفاء اي كلما انتفى الحد انتفى المحدود فيكون جامعا وعليه
الجماعة كابن الحاجب وهو تفسير باللازم لان المنع غير

ومن الاطراد اذ معنى الاطراد كما تقدم كلما وجد الحد وجد
المحدود لكنه لازم له وكذا الجمع ليس وصفا للانعكاس لكنه
لازم له وقال العضد للانعكاس هو انه كلما وجد المحدود
وجد الحد ويلزمه كلما انتفى الحد انتفى المحدود فلا يخرج
عنه شيء من افراد المحدود فيكون جامعا وبما تقرر علم ان
حد السابق لا جامع ولا مانع لعدم اطراده وانعكاسه لان
تعريفه العصيان بفعل ما نهي عنه تحريما خرج منه ترك
ما مور به وجوبا مع انه عصيان فيه صار غير جامع ودخل
فيه فعل منهي عنه تحريما بسهو ونسيان وجهل يعذر به
وخطاء في اجتهاد فيه وفعله حالة جنون وسكر غير متعد
بهما ونحو ذلك الا ترى الى قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل
الله فاولئك هم الكافرون هم الظالمون هم الفاسقون فلو حكم
احد بغير ما انزل الله ساهيا او ناسيا لا يعد كافرا ولا ظالما
ولا فاسقا وبذلك صار غير مانع اذ معنى الحد ان يجمع المحدود
جمعا لا يخرج منه ما هو منه ويمتنع ان يختلط بالمحدود ما

ليس منه ومنه سمي الحديد حديدا لانه يمنع لابسه من
وصول السلاح اليه فان قيل اراد حد العصيان المنهي عنه
قلنا لفظه لا يفي بمراده وعلى فرض تسليمه فهو غير مانع ايضا
لما سبق وهذا كله ان سلمنا ان النهي للتحريم ومن قال انه
للتنزيه كما سبق بيانه فلا يحتاج لشيء من هذا وكذا من قال
ان العصيان لغوي او قال انه صوري لان العصيان له اطلاقان
لغوي وشرعي فاللغوي هو مطلق المخالفة كقولك نهيت
زيدا عن شرب الدواء فعصاني والشرعي هو فعل محرم وقع
عن قصد اليه كما سبق نصه في قصة ادم ع وبه خرج
عصيانه ع حيث لم يكن عن قصد لقوله تعالى فنسي ولم
نجد له عزما اي توطين نفس وعقد قلب على فعل المعصية
كما فسره بذلك اهل التحقيق وهو المناسب لسياق فنسي
وصار من قسيم العصيان اللغوي ومن فسر نسي بترك الاولى
المرجوح مما قد يتوهم منه نسبة العصيان الحقيقي نسيانا الى
المعصوم لاجماع اهل التحقيق من كل مذهب على نفي جوازه

على الانبيا ومن فسر النبيات بالرحماني سلم من هذا المحذور ولو كان
النهى للتحريم وقول صاحب الرسالة فيما سلف في تعريف النص
فهو ماد لالته على معناه قطعيه لكونه لا يحتمل غير ذلك المعنى ولو
بمرجوحيه الخ كلامه السابق غلط فاحش يدل بدلالة المطابقيه
على عدم علمه وسوء فهمه لان قوله لكونه لا يحتمل غير ذلك المعنى
كاف في تعليل الدلالة القطعية في النص بل هو من جملة تعاريفه
واما قوله ولو بمرجوحيه اراد بزيادتها المغالطه ليؤيد
مدعاه في عصمى آدم بان عصى نص في المعصية ودلالته
عليها قطعيه لكونه لا يحتمل غير ذلك المعنى ولو بمرجوحيه
فيصح له بهذه الزياده منع اقوال المحققين بانها مجاز وهذه
الزيادة باطله لان النص متى لم تقم قرينه او احتمال ما يصرفه
عن حقيقته الى مجازه فهو باق على دلالته القطعيه واما
اذا قام شي من ذلك كقول من راى رجلا يسمى عنترا وقد
شاهد منه الاقدام في الحروب هذا عنتر فان الاسم حينئذ يحتمل في
مثل هذه الصورة غير معناه بمرجوحيه وهو عنتر المشهور بالشجاعه

وخرج من حد النص الى حد الظاهر وقد يكون نصا عند
جماعة ظاهرا عند اخرين فلا يقال ان النص متى سمي نصا
لا يتصور فيه ان يحتمل غير ذلك المعنى ولو وجدت في ذلك
الغير مرجوحيه كما يدل عليه سياق كلامه وفي الحقيقه
ان هذه الغاية هي غاية الجهل المركب وسد درمى قال

• قال حمار الحكيم توما • لو انصفوني لكنت اركب •
• لانني جاهل بسيط • وراكبي جهله مركب •

قال امام فن الاصول العلامة ابن السبكي في جمع الجوامع
المنطوق ما دل عليه اللفظ في محل النطق وهو نص اذا
كان معنى لا يحتمل غيره كزيد ظاهر ان احتمل مرجوحا
كالاسد انتهى قال شارحه الجلال المحلي عند قوله لا يحتمل
غيره اي غير ذلك المعنى وعند قوله كزيد في نحو جاء
زيد فانه معين للذات الشخصيه من غير احتمال لغيرها
انتهى قال محشي الشرح المذكور العلامه ابراهيم السنديوني
قوله نص سمي نصا لارتفاعه على غيره من الالفاظ في الدلالة

ماخوذ من منصة العروس وقوله كزيد بحث فيه بقول
النحاة جاء زيد زيد فالتوكيد لرفع احتمال كون المجيء
رسوله اوكتابه فلا يكون نصا في معناه ح واجيب
بان لفظ زيد نص ولا يحتمل غيره وقول النحاة يحتمل مجيء
رسوله بمجاز فزيد موضوع للذات المشخصه فلا يتناول
غيرها ظاهره والذي يحتمل غيره احتمالا مرجوحا كقولك
اسد انتهى وقال الجلال في شرحه المذكور نحو رايت اليوم
الاسد فانه مفيد للحيوان المفترس محتمل للرجل الشجاع
بدله وهو معنى مرجوح لانه معنى مجازي والاول الحقيقي
المتبادر الى الذهن اما المحتمل لمعنى مساو للاخر يسمى مجملا كما
سياتي كالجون في ثوب تريد جزيئه فانه محتمل لمعنييه
الاسود والابيض على السوا انتهى قال محشيها المذكور قوله المفترس
السبع واحتماله للاسد احتمال حقيقي والثاني مجازي وعلى اصول
الفقه لا يشترطون في المجازي القرينة المانعه عن ارادة المعنى
الحقيقي لانهم يجوزون اللفظ في حقيقته ومجازه وقول السمرقندي

ليس

ليس على طريقه الاصول انتهى وقال علامة هذا الفن المحقق ابن
الحاجب في المختصر الظاهر والمؤول الظاهر الواضح وفي الاصطلاح
ما دل دلالة ظنية اما بالوضع كالاسد او بالعرف كالغائط و
التاويل من ال يؤول اي رجع وفي الاصطلاح حمل الظاهر على
المحتمل المرجوح وان اردت الصحيح زدت بدليل يصيره راجحا
انتهى قال علامة عصره سعد الدين في حاشيته على شرح المحقق
العضد على المختصر المذكور قوله دلالة ظنية يخرج النص لكون
دلالته قطعيه والمجمل والمؤول لكون دلالتهما مساويه ومرجوحه
انتهى اقول قوله مساويه ومرجوحه على طريقة اللف والنشر المرتب
في تفسير المجمل والمؤول فظهر مما تقرر ان قوله ولو بمرجوحيه فاسد
ولا قائل به واما قوله ومثاله عصى زيد وغوى عمرو فاون دلالة
علم الشخص على مسماه قطعيه اذ لا يحتمل غيره ولا يقبل التاويل
فتعين فساد مما قبله واضل سبيلا جعل اسناد عصى وغوى لزيد من
دلالة علم الشخص فلا يفرق بين البهمة والبهم كانه نظر في شرح الجلال
على جمع الجوامع فراى مثال النص جاء زيد كما سبق فظن ان شاهد

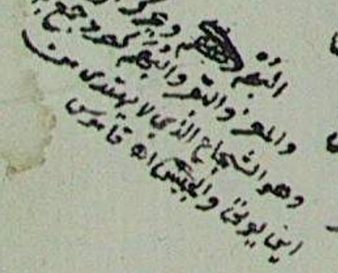

النص في المجمي فقاس عصى عليه وما فهم ما قبله وكلا ما بعده
من ان المقصود من جاء زيد مسمى زيد فانه معين للذات
الشخصيه من غير احتمال غيرها كما انه مثل للظاهر بالاسد
وهو المفترس مع احتمال كونه للرجل الشجاع بدله وهو معنى
مرجوحيته فظهر ان تمثيله بعصى وغوى على النمط المسطور
غير صحيح على اننا بينا ان العصيان لغوي وشرعي فاطلاقه
كما في مثاله لا يعرف من اي قسم منهما فلو افرضنا مثلا لا يصدق
فيه اطلاق العصاية والغوايه الشرعيتين على زيد مثلا لا
نسلم ان اطلاقه على الانبياء كذلك لوجود الصارف الشرعي
وقياس الانبياء على غيرهم من الانبياء الناس قياس مع الفارق
لان اسناد الله اليهم الذنب والعصاية والغوايه هو من قبيل
سيئات المقربين لان كل ذي مقام عال يكون ذنبه على قدر
مقامه لقوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشه مبينه
يضاعف لها العذاب ضعفين فما بالك بالانبيا فثبت ان قوله
تعالى وعصى ادم ربه محمول على العصاية اللغوية التي هي صورة المخالفة

كما سبق ودليل هذا الحمل ثبوت العصمة للانبيا بالادلة القطعيه
فلا يكون ما في الاية نصا على صدور المعصية الحقيقية من
آدم ع لان تعريف النص كما سبق هو الدال على معنى لا يحتمل
غيره وقد علمت ان الاحتمال فيما هنا وجب المصير اليه بتواطع
الادله ومن القواعد الأصوليه المنسوبة لامامنا الشافعي
رحمه الله قوله وقايع الاحوال اذا تطرق اليها الاحتمال
لسا ها ثوب الأجمال وسقط بها الاستدلال ومن القواعد
المحررة ايضا اذا تعارض اصل وظاهر قدم الاصل فالأصل
هنا العصمة فلا يعارضه الظاهر ومن القواعد ايضا ما كان
مرتحا في بابه وصادف نفوذا في موضعه لا يكون
مرتحا في غيره والكناية تعصى في الاية ليس له نفوذ في
موضعه بمعنى المعصية الحقيقية الشرعية لثبوت العصمه فيكون
مرتحا في العصاية اللغوية الصوريه جريا على القاعده ايضا
بان الحكم المقيد بامرين ينتفي بانتفاء احدهما ومن القواعد
ايضا ما ادى ثبوته الى نفيه امتنع من اصله فحمل عصى على العصيان

الشرعي وثبوته للمسند اليه يودي الى نفيه بدلائل العصمة
وقوله وتمثيلي النص بما ذكر غير مكترث بما عساه يرد على غاية
ه البعد من احتمال مجاز في الاسناد وفاقا للجمع من
المحققين كالسكاكي وابن الحاجب في منع المجاز المذكور على ان
قوما منعوا المجاز مطلقا ثم قال ايضا على ان كثيرين منعوا
المجاز في القران كما سبق تقريره عنه والجواب قد سبقت
في الباب الاول والثاني اجوبة عديدة عن قوله تعالى وعصى آدم
فمن قائل ان العصيان لغوي وقائل انه صوري وقائل انه
مجازي كصاحب الدر المختار الحنفي في شرحه العقائد النسفية
وخلافه ومودى كلام الجميع راجع الى نفي العصيان الشرعي
الذي سبق تقريره واستناد الجمهور في نفي ذلك على ثبوت عموم
العصمه فاما قوله وفاقا للجمع من المحققين كالسكاكي الخ هذا
غير مسلم له بدعواه فكان الواجب ان لو كان صحيحا بيان ماخذه
ولا يبعد ان قصور فهمه يودي به الى فهم ما لا يفهم وعلى فرض
صحته فلا يكون قادحا ولا دافعا لاجماع الجمهور واما قوله على

ان كثيرين

ان كثيرين قائلون بعدم مجاز في القران فقد انكشف به
الزغل وظهر الصحيح من الخلل ورب كلمة تقول لصاحبها دعني
فان هذا المذهب هو مذهب الظاهريه الآخذين بظواهر
الكتاب والسنه ودليل ذلك ما نص عليه قدوه المحققين
ابن الحاجب في مختصره في علم الاصول وهو اي المجاز في
القران خلافا للظاهرية قال شارحه العضد وانكره الظاهريه
ثم قال قالوا اولا المجاز كذب لانه ينفي فيصدق نفيه فلا يصدق
هو والا لصدق النفي والاثبات معا واذا ثبت انه كذب فلا
يقع في القران اجماعا والجواب انما يصدق النفي وهو للحقيقة
وانما يلزم كذب الاثبات لو كان ايضا للحقيقه قالوا ثانيا
يلزم من وجود المجاز في القران ان يكون الباري متجوزا
واللازم باطل اما الملازمة فلان من قام به فعل اشتق له
منه اسم الفاعل واما بطلان اللازم فلامتناع اطلاق المتجوز
عليه اتفاقا والجواب ان مثله من اطلاق الاسماء عليه يتوقف
على الاذن وقد انتفى فلذلك امتنع لا لانه لا يصح لغة واللازم

باطل لغة وقال قبل ذلك وهو في القرآن كثير نحو واشتعل الرأس شيبا واخفض لهما جناح الذل اوجاء احد منكم من الغايط ومكر الله الله يستهزا بهم الله نور السموات كلما اوقدوا نارا للحرب وغيرها مما بلغت في الكثرة حدا يفيد الجزم بوجوده ولا يفيدهم التحمل في صور معدوده ان امكن انتهى اقول ومنه قوله تعا ختم الله على قلوبهم ام على قلوب اقفالها وهناك ادلة اخرى تركناها خوف الاطاله قال المحشي العلامة سعد الدين قوله فلذلك اي لانتفاء اذن الشرع امتنع اطلاق اسم المتجوز على الله تعا وايضا لان قولنا فلان متجوز يوهم انه يتسمح في الامور ويتوسع فيما لا ينبغي من من الافعال والاقوال وهذا معنى قول صاحب المنهاج اولايهامه الاتساع فيما لا ينبغي قوله وقولهم اي المنكرين في قوله تعا واسئل القرية ان المعنى واسئل القرية بطريق الحقيقه فانها تجيبك بخلق الله الجواب فيها وفي قوله تعا جدارا يريد ان ينقض الارادة حقيقه بخلق الله تعا

الارادة

الارادة في الجدار ضعيف للقطع بانه ليس بمراد والله والكان ممكنا فانما يقع عند التحدي واظهار المعجزات انتهى ولما انشد ابو تمام قوله من قصيدته

• لا تسقني ماء الملام فانني • صب قد استعذبت ما بكائي •

قال له بعض منكري المجاز ائتني بقيل من ماء الملام فقال له ابو تمام حتى تاتيني بريشة من جناح الذل وقال امام اهل التحقيق العلامة السيوطي في الاتقان قال ابو حيان التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بالفاظ القران الى ان قال وقولنا ومعانيها اي الفاظ القران التي تحمل عليها حالة التركيب تشمل مادلالته بالحقيقه ومادلالته بالمجاز فان التركيب قد يقتضي بظاهره شيا ويصد عن الحمل عليه صاد فيحمل على غيره وهو المجاز انتهى وفي الخازن عند قوله واخر متشابهات الثاني المجاز والكنايات والاشارات والتلويحات واغماض بعض المعاني وهذا الضرب هو المستحسن عند العرب والبديع في كلامهم

فانزل الله تعالى القرآن على هذين المضربين ليتحقق بجزمهم
عن الاتيان بمثله فكانه قال عارضوه باي الضربين شئتم
ولو نزلى كله محكما واضعا لقالوا هل انزل بالضرب المستحسن
عندنا انتهى وفي كتاب الاشاره لابن عبد السلام ان من
المجاز تنزيل المتوهم منزلة المتحقق كقوله تعالى تغرب في عين
حمئه اي في حسبان رائيها انتهى اي لان الشمس اكبر من
الأرض باضعاف مضاعفه فظهر ان قول صاحب الرساله في تمام
الطرح لاتباعه اهل الظواهر والاقوال الساقطه فمن ذلك قوله
في الباب الاول كما يظهر بلا امترا ظهور نار القرى من ضم قوله
تعالى فاكلا منها الى قوله ولا تقربا هذه الشجرة على الوجه
الذي سبق تقريره في دفع توهم المجاز وحسن التمثل بقول
القائل هيهات تخفى في الظلام مشاعل او يتال فيه اوقعته
المبالغة في عصمة نبي في تكذيب باريه انتهى انظر كيف
تجريه على هذا القول النكير وذكر النبي ع بصيغة التنكير والا
الذي يراد به التحقير ولم يبال بوقوعه في الامر الخطير وجعل تنزيه

ساحة

ساحة النبوة من المعاصي مبالغة في حقهم وتكذيبا للباري فظهر
صحة ماقررناه سابقا انه يكفر من اعتقد خلاف معتقد هذا وليته
تدبر حتى يعلم ان مذهبه الفاسد هو المودي الى تكذيب كلام الله
في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفي كثير من ايات
دلائل العصمه وتكذيب رسوله فيما ورد عنه في ذلك كما سبق
عن العلامة المحقق المدقق السيد الحموي في حاشيته على الاشباه
انه قال بدل عبارة موهمة فيها ولو قال الانبيا لم يعصوا حال
النبوة وقبلها كفر لانه رد النصوص والمراد بالنصوص ح الادلة
الدالة على عصمتهم المذكورة في علم الكلام كما ذكرناه مبسوطا في
الباب الاول ومن قوله عامله الله بعدله ولهذا رد ماقيل
من انه اكل ناسيا لظاهر فنسي او متاولا او مامورا باطنا لمخالفة
كل القواعد السابقه انتهى كلامه مع مافيه من القول الذميم وشناعته
وسوء الادب وشناعته خصوصا على كلام ربه بتجاسره على هذا
اللفظ بقوله ولهذا رد ماقيل من انه اكل ناسيا لظاهر فنسي فرده
هذا رد لكلام الله حيث لا يلزم من تفسيراية بمعنى ابطال غيرها

من المعاني المفسر بها وردها بل ماكان منها مستند الى خبر او اثر
او الى جهابذة العلماء وتلقي بالقبول سلفا وخلفا كان مقطوع
الاخذ به وما وقع الخلاف فيه بين راجح ومرجوح لا يجوز انكاره
ورفضه مالم يظهر صريح بطلانه كيف والاية الشاملة لقوله
فنسي واضحة الدلالة على ان المراد من النسيان ماقابل الذكر
لانها في مقام الاخبار عن عذر وقع بدليل قوله ولم نجد له
عزما على ان سياق العرف في ارادة المقصود من هذا السياق
قاض بذلك الثاني قد سبق ان من فسر قوله فنسي بترك اراد
الاحتراز من نسبة الذنب الحقيقي للمعصوم نسيانا وهو لا يجوز لان
لان الترك يحتمل ان يكون عن اجتهاد او تاويل كما سبق بيانه
في الباب الثالث ومن فسر نسي على ظاهره جعلها من قبيل النسيان
الرحماني فسلم من الايراد الثالث ان من فسر نسي بترك استدل
بقول بعض من فسر نسوا الله فنسيهم بتركوا امر الله فتركهم وفيه
دليل لما قلناه انه صرف عن الظاهر خشية الايهام كما في
المستدل به فانه صرف عن الظاهر احترازا من نسبة النسيان

الى الله الرابع ان حبر هذه الامة وترجمان القرآن سيدنا
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال انما سمي الانسان انسانا الا انه
عهد اليه فنسي ومنه قول القائل

• وما سمي الانسان الا لنسيه • ولا القلب الا انه يتقلب •

كما سبق بيانه وعلى كلا التفسيرين لنسي من النسيان او الترك
لا يكون نافعا ولا مانعا لما قررناه وانما القصد اظهار
فساد فهم هذا المتجري فانه حين سئل العلماء بمجلس شريف
مكة ما دليلك على ان آدم عصى عصيانا حقيقيا عامدا
به فقال دليلي ان كثيرا من المفسرين فسر قوله ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي بترك والترك لا يكون الا عن عمد فعلم
الحاضرون ان مثل هذا لا يحتاج منه الى سؤال وجواب لعدم
تمييزه الخطا من الصواب والعجب كل العجب منه انكاره تاويل
عصى وتاويله فنسي ومن اعظم شبهة عنده تمسك بها قول
العلامتين البيضاوي وابي السعود وهي قوله ناقلا عنهما فمن
تفسيرهما بعد قولهما قول العلامتين القاضي البيضاوي وابي السعود

العادي بعبارة واحدة في المعنى وغالب اللفظ مع بسط زيادة
في كل منهما على الاخر في حكمة التوسعة في رغد احيث شئتما
وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في تناول ما منعا
منه وفي حكمة تعليق النهي بالقربان مبالغة في تحريم التناول والاجتناب
عنه الى ان قالا فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة
ان يتعاطيه وقالا عقب فتكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بارتكاب المعاصي او تنقيص الحظ بالاتيان بما ينحط بالكرامة
زاد ابو السعود او تعد واحدود الله صح
والنعيم قلت وقولهما او تنقيص الحظ اشارة لتفسير الظلم
بالنقص قال تعالى ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص وقول
العلامة المجلال ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل منها فتكونا
فتصيرا من الظالمين العاصين وقال العلامتان بعد فا
زلهما الشيطان عنها اي اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما
على الزلة بسببها فجعلا عن كمي في قوله تعالى وما فعلته
عن امري ثم ذكرا رواية حمزة فازالهما على ان الضمير للجنة
وقالا ان الازلال والازاله متقاربان في المعنى وزاد القاضي

ان

ان الازلال يقتضي عثرة مع الزوال انتهى كلامه ونقله وهو حجة
سؤ
عليه لاله ومن الدلائل الواضحة على سني فهمه فاون قول
العلامتين وفي حكمة تعليق النهي بالقربان مبالغة
في تحريم التناول الخ اراد به بيان دليل القولين الاول
بان النهي للتحريم والثاني انه للتنزيه ودليل الاول
تفسيرهما قوله فتكونا من الظالمين بقولهما الذين ظلموا
انفسهم بارتكاب المعاصي وزاد ابو السعود او تعد واحدود
الله لان المراد من ذلك ان آدم ع لما اكل من الشجرة صار ممن
ذكر بزعمه الابعد وفهمه الاكسد بدليل قولهما بعد قوله
تعالى فازلهما الشيطان عنها اي اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما
على الزلة ثم قال القاضي ان الازلال يقتضي عثرة مع الزوال
فهذا صريح وواضح من فحوى هذه العبارة ان اكل ادم ع من
الشجرة من الزلات التي يجوز اطلاقها على الانبيا كما سبق في الباب
الثالث اذ هي الفعل الخالي عن القصد كزلة الماشي في الطين وبهذا
فسرها القاضي بمراد فيها وهو العثرة ومما يزيد ذلك وضوحا قوله

في تفسير آية ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي اي العهد ولم يعن
به حتى غفل عنه ففسر الاية بالنسيان الذي هو ضد الذكر كما فسرناها
من الازلال المقتضي العثرة مع الزوال لتصير المطابقه بين التفسيرين
ويكونا نصين في كون الاكل كان عن غير قصد للمخالفه ويظهر صحة
مراده ايضا لهذا المعنى صريحا ظهورا على علم قوله عند قوله تعالى
وعصى ادم ربه فغوى وفي النبي عليه بالعصيان مع صغر زلته تعظيم
للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها انتهى ودليل الثاني وهو ان النهي
للتنزيه تفسيرهما انتكونا من الظالمين بالذين ظلموا انفسهم بتنقيص
الحظ بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم وهو كالتفسير السابق لنهي
التنزيه في الباب الثالث بعد قوله تعالى فتكونا من الظالمين اي انفسكما
باستجلال التعب وترك الراحة والنعمة العظمى التي لا توصف بالكلمات من
الشجرة التي من اكل منها احدث ولزمه الخروج من النعيم الى دار الشقى
والتعب واشار ايضا لهذا القول في سورة طه بعد قوله تعالى ولقد عهدنا
الى ادم من قبل فنسي اي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي
به من الاحتراز عن الشجرة انتهى انظر الى قوة ذهن القاضي وحسن

صنيعه فانه لم يغفل عن مراعاة القولين وملاحظتهما وهما كون النهي
للتحريم او التنزيه فجعل تفسير فنسي بقوله ولم يعن به حتى غفل عنه راجعا
على الاول بان النهي للتحريم ليكون النسيان عذرا وقوله ولم يعن
به هو عين ما قاله كثير من المفسرين من انه عوتب من ترك التحفظ من
النسيان لا من النسيان لانه كان مواخذا به كما سبق عن الخطيب
في الباب الثالث وجعل التفسير الثاني لنسي علة للقول بان النهي راجعا
للتنزيه وهو قوله او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة فجعلها
وصابة لانهي تحريم كقوله في العلة السابقة او تنقيص الحظ الخ فهو
وفسره صاحب الرسالة بقوله السابق هنا قلت وقولهما او تنقيص
اشارة لتفسير الظلم بالنقص قال تعالى ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص
وتفسيره هذا حجة عليه ويؤيد ما قلناه انه علة كون النهي للتنزيه
وخرج من الظلم المترتب عليه العقاب ثم قال من مخترعات الضلال
اعلم ان عصمة الله بحالها واجبة الاعتقاد لمن اختصه فيما
عدى ما حكم به سبحانه فيهم وعنهم قضية والحاكم بالعصمه هو
المخبر بالعصمه فكما يجب لحكمه الامتثال يتحتم اعتقاد ما قال

ودليلها الاجتبا والهدايه بعد التصريح بالعصيان والغوايه
انتهى كلامه وهو من المجوبة النظر وامحوكة الفكر تراه يصدم
بعضه بعضا وينتهك به من المعصومين عرضا يقول بان
عصمة الله بحالها واجبة الاعتقاد لمن اختصه ثم يستثني ماورد
فيهم وعنهم من المعصى ويقول فيتحتم اعتقاده بما يعيبهم
بدليل قوله هو المخبر بالوصمة حمى الله انبيائه منها واغا هي منه
القائل قال في القاموس وصم الشئ عابه والى في الوصمة عوض
عن خبر الانبياء بمقتضى تركيب عبارته ثم استدل لهذا الا
عناد القائل بقوله ودليلها الاجتبا والهدايه بعد التصريح
بالعصيان والغوايه ما اقبح هذا القول واخشه انها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ولقد احسن من قال

• ومن المصايب ذو رمن لا يرعوى • عن غيه وخطاب من لا يفهم •

واذا كان يعتقد ان الله هو المخبر بعصمتهم ويسلم للدلايل القرانيه
الواردة في ذلك فمن اين له دليل هذا الاستثنا وهذه كتب
عقائد اهل السنة والجماعه ملات الافاق لا رايناولا سمعنا

من

من سلف او خلف ذكر هذا الاستثنا بوجه من الوجوه وكيف
يجوز اعتقاد صدور المعصية الحقيقية منهم مع اعتقاد عصمتهم وقد
عرفت في الباب الاول اقوال جهابذة العلما في تعريف العصمة اذ
العصمة والمعصية ضدان والحكم بالشي وعلى الشي فرع عن تصوره
فيستحيل شرعا وعقلا اعتقاد اجتماع الضدين ولما تقرر في الاصول
من قولهم ان من اللوازم الذاتية للعلم مطابقته للمعلوم فانه
عبارة عن صفة ينكشف بها المعلوم على ما هو به ولا يتحقق
ذلك الانكشاف الا بالمطابقه لا بالمخالفة فانها جهل اذ هو اعتقاد
الشي على خلاف ما هو به على الصحيح في تعريفه ولهذا اقتصر عليه
بعض المولفين فكان الواجب عليه بعد ان استيقن ان عصمتهم
باخبار الله ورای في كتابه ما يتوهم منه صدور المعصية المنافية
للعصمة ان يتبع طريق الجمهور سلفنا وخلفنا فيما اجابوا به عنهم
ليحصل الجمع بين معاني كلام الله لاستحالة الخلف في كلامه جل وعلا
اذ العلم كله جمع وفرق ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وقد دخل
في استثنائه هذا كثير من المتشابه في حقهم مثل قوله تعالى حتى اذا استياس

الرسل وظنوا انهم قد كذبوا وقوله جعلا له شركاء فيما اتاهما فتعالى الله
عما يشركون وكقوله عن موسى ع وفعلت فعلتك التي فعلت وانت
من الكافرين قال فعلتها اذا وانا من الضالين ويلزم من الاخذ بظاهرة
ظاهره تجويز الكبر والمعاصي على الانبيا وهذا القول هو مذهب الحشوية
سموا بذلك من قول الحسن البصري لما وجد كلامهم ساقطا وكانوا يجلسون
في حلقة درسه امامه ردوا هؤلاء الى حشا الحلقه اي جانبها كما
في شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع ومن ضلاله قوله وايضا قولهم
حسنات الابرار سيآت المقربين المراد منه انه حسنه بالنسبة
الى غيرهم سية بالنسبة الى علي مراتبهم فالجواب به هنا يقتضي
ان النهي المذكور في الآية لو وجه الى غير نبي وفعل المنهي عنه
لكان حسنة بالنسبة الى مقام الابرار كيف وهو سية بالنسبة الى الفجار
فضلا عن الابرار فتامل الجواب تجده بديهي الفساد فاني لم
ار من نبه عليه مع كثرة من اجاب به انتهى كلامه اراد ابطال
ما اجاب به جمهور العلما قديما وحديثا في كل ما يتوهم منه انه
نقص في حق انبياء الله من قرآن او خبر او اثر بهذه القاعدة المشهورة

في كتب

في كتب عقائد اهل السنة والجماعة ومولفاتهم مع استنادها للادلة
الشرعية والعقلية لقوله تعالى يا نساء النبي من ياتِ منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين فاذا كان هذا في حق ازواج
النبي فما بالك بالانبيا اذ استحاش الذنب يكون على قدر مقام
صاحبه وهذا لا ينكره الا احمق جاهل ولانهم عليهم الصلاة والسلام
يعدون الغفلة عن الله تعالى طرفة عين ذنبا فيستغفرون الله
تعالى منه ولهذا قال تعالى واستغفر لذنبك مجازاة لما سموه ذنبا
لا انه صدر منه الذنب وقد سئلت صاحب هذه الرسالة
بمجلس شريف مكة بحضور العلما بقولي هل الذنب والمعصية معناهما
واحد قال نعم قلت اذا يلزمك القول بان نبينا محمدا صلى الله عليه
وسلم اذنب ذنبا ينطبق عليه حد المعصية لقوله تعالى واستغفر
لذنبك حيث اسند له الذنب فقال لم اقل في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم شيئا قلت قد لزمك وجوبا حيث احلت
وعصى آدم على الشرعية فاجم وهكذا عن الجواب صح المنتهج غير الجادة تضق
عليه المسالك فاما قوله فالجواب هنا يقتضي ان النهي المذكور في

الآية لو وجه الى غير نبي وفعل المنهي عنه لكان حسنه بالنسبة
الى مقام الابرار فجوابنا له نعم لو ان احدا من الابرار نهاه الله عن اكل
الشجرة وفعله ناسيا وترتب عليه ما ترتب على اكل ادم من
الشجرة من تولية الخلافة وخروج الذريه وحصول شرف
الدنيا والاخره ورجوعه اليها بمائه الف واربعة وعشرين
الف نبي وصار له مثل ثواب بقيه من الانبيا وغيرهم لكانت
حسنة اي حسنه او انه اكل باجتهاد كان ظن ان النهي للتعيين
فاكل من الجنس لكان حسنه ايضا لحديث ومن اجتهد فلخطأ
فله اجر واحد ولا شك في مثل هذا واما قوله كيف وهو سيئة
بالنسبة للمختار فضلا عن الابرار فهو من المعنى بقوله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يحيط لها بالا يهوي
بها في النار سبعين خريفا جعل اكل سيدنا ادم من الشجرة من
سيات المقربين الخيار قاتله ما اقل دينه وحيائه واعظم تجريه
على انبياء الله وسوف يلقى الله ويسئله عن ذلك والعجب منه
ان يستشهد بكلام بعض المفسرين كالبيضاوي وابي السعود والخازن

والخازن والخطيب وغيرهم ويذكر بعض العبارة ويترك بعضها الاخر
الذي فيه تنزيه الانبيا والجزم بعصمتهم كما يومئ ببعض ويكفر
ببعض ويحرف ما ياخذه عن ظاهره لمعتقده الفاسد وتراه
كالحيران الذي ضل فلم يدر اين الطريق يذكر شيئا ثم يعود عليه
بالنقض وكلامه كله يصدم بعضه بعضا كما ستراه في الخاتمة التي
جعلها جامعه لاعتقاده واعجب من هذا كونه يعلم انه خالف الجمهور
ويقول لم ابال بان الجمهور على خلاف ذلك كما سبق ذكره عنه والذي
يظهر من مجموع كلامه انه خارج عن نهج اهل السنة وجماعته معتقدا و
مذهبا لاعترافه عليهم باشياء منها قوله الثاني ما يجب الآن
الرجوع في التفسير اليه والتعويل عليه في معرفة مراد الله سبحانه عليه
كتب التفاسير المشهوره وعد تفسير البغوي والرازي والسيوطي والبيضاوي
وابي السعود وقد علمت ما نقلناه عنهم في حق سيدنا ادم وجميع
الانبيا وكلهم مجمعون في تفاسيرهم وعقايدهم على عموم عصمة الانبيا
ولكنه اراد بهذا الكلام ترويج مذهبه الفاسد ليغوي به العوام
ثم قال لا ما يذكر في غير التفسير استطرادا او استشهادا كتفسير فقيه

اية استدل بها على حكم فانه اذا كان مقلده يخالف ظاهرها لا يزال
يتكلف لها التاويلات البعيده بل الممتنعه كتاويل النفي في الاية
المذكورة حتى يردها الى راي مقلده كما يظهر لك بتتبع كتبهم
ثم قال قد يعرض سامع الخلاف بالتواجد على قول جليل الرتبه
في العلم والفضل ويرد قول من دونه في ذلك بمجرد السماع دون
نظر في القولين لما قام به من عظمة الاول دون الثاني وليس
هذا مقتضى وجوب الانصاف وحيث اشترك القائلان في
عدم العصمة من الخطا فلا غرو في اصابة الثاني دون الاول
وكم اصاب الحق في مسئلة من هو دون من اخطا فيها بمراحل علما
وفضلا وعدم التنبيه لهذا صد كثيرا من الناس عن قبول الحق
وسببه النظر للقايل دون القول فيمنعهم ما قام لديهم من عظمة
الاول من انقياد قوله والضد بالضد والواجب في مثل هذا
قطع النظر عن القائل جل او حقر ووضع كل من الكلامين القويين
في كفة من ميزان الشريعه واقامة الوزن بمثاقيل العلوم الآليه
وقبول الراجح ولو من الادنى ورد المرجوح ولو من الاعلى وانما
تعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال الرابع قد يشتهر قول فرد

مسئلة

مسئلة عن جليل القدر في العلم والفضل من سابقي العلما ويخالفه
الان من العلما من هو قطرة من بحره فيشتد من اهل العصر النكير
على المخالف وربما ضلل من غير نظر وكشف عن الحال ويقال له
بديهة مثلك من يرد على فلان وقد سارت بفضله الركبان
ولو سئل المخالف لقال لاوضح البيان مثال ذلك تاويل مشهور
بالعضل الاية التي نحن بصددها ومخالفة علماء عصرنا له فانا
لو سئلنا المخالف لقال ان هذا الشيخ مع جلالته اول النفي فقد
خالف الكل لاتفاقهم على امتناع تاويله وانا مع الكل فنجده لم
يرد عليه بنقل الاتفاق على خلاف ما قال فافاد ان غيره
ممن هو مثله واجل منه هو المراد عليه وليس هذا بناقص قدره ولا
غاض من رتبته وانما غير المعصوم مصيب تارة ومخطئ اخرى انتهى
كلامه ومن له في العلم ادنى تحصيل يعلم مقصوده من هذه الابيات
فان قوله لا ما يذكر في غير التفسير الخ اراد به نفي ما يذكر في كتب
العقايد من الجزم بعموم العصمة للانبيا لان هناك يضيق عليه المجال
ولا يجد مسلكا للضلال وفي التفاسير قد تذكر الاخبار الواهيه اما

نقلا عن القصاص او المورخين او اهل الكتاب ولهذا افردنا
فيما سبق بابا للتنبيه على معظمها وما وقع لكثير من المفسرين الذين
ذكرهم وخلافهم كالخازن فانهم ذكروا شيا من الاخبار الواهية الموهمة
ولم ينصوا على بطلانها كما اشرنا الى بنصوص المحققين اما ترى البيضاوي
مع جلالة فهمه وغزارة علمه كيف وقع في دسايس صاحب الكشاف
من حيث لا يشعر فكذلك كثير من المفسرين اعتمد في نقل كثير من اخبار
قصص الانبيا على انتشارها في بعض التفاسير من غير تحقيق وقد
سبق ان معظمها يرجع لخبر الاحاد او الى الانقطاع ومثل ذلك لا يحتج
به في العقايد والاديان وبها حصل الزيغ والاغترار لمثل هذا واضرابه
ولم يلتفتوا لكون هذه الاخبار لم تذكر في الصحيح ولم يتعرض لها فيها
بنص صريح فضلوا بها واما قوله كتفسير فقيه الزهاد ق بكل واحد من
ائمة المذاهب واتباعهم ايضا المجمع على غزارة علمهم وورعهم وفيه اتهام
لهم بانهم تيكلفون التاويلات البعيده الممتنعه وهذا دليل خروجه من
مذهب اهل السنة والجماعه لطعنه فيهم وفي ماخذ احكامهم ثم جعل تاويل
آية وعصى ادم من التاويلات البعيده الممتنعه وابطالا لجعله هذا

والزام

والزامه الحجه من وجوه الاول انه مسلم بثبوت العصمة الثابتة لهم
بنص القران بدليل قوله السابق والحاكم بالعصمه هو المخبر بالوصمه وبدليل
تعريفه العصمة في بابها بدون استثنا بقوله واصطلاحا منع الله عبده
من الوقوع في الذنب ووجوبها عدم جواز الوقوع من المعصوم و
يزعم ان قوله تعالى وعصى ادم ربه نص صريح في ان المعصية منه
حقيقية شرعيه فيلزم ان يكون احد النصين محكما والاخر متشابها
قابلا للتاويل فكيف استعمل هنا النصين معا في حقيقتهما مع تضادهما
كقوله تعالى ان الله لا يامر بالفحشا وقوله امرنا مترفيها ففسقوا
فيها فلما كانت الاية الثانيه قابلة للتاويل قدروا بالطاعة
بعد قوله امرنا فكيف استعمل هنا النصين معا في حقيقتهما مع تضادهما
وذلك باطل الثاني ان تعريفه العصمة بما ذكر يقتضي عدم جواز
استثنائه وان العصمة عامة فان كان الاستثنا شرطا فلم يذكره
في التعريف وان لم يكن شرطا فقد ثبت ما نقول الثالث لو جوزنا عليه
ان المعصية حقيقية للزم عدم عدالته فان احاد الناس اذا صدرت
منه معصيه انتفت عدالته ولم تقبل له شهاده حتى تمضي له

مدة شرعية تحقق عدالته فكيف تجتمع النبوة وعدم العدالة
مع كون الذنب منهم الخش الرابع ان دلائل العصمه غير قابلة للتاويل
ولفظة عصى قابلة للتاويل لاحتمالها الشرعية واللغويه كما سبق بيانه
وجمهور العلما بل كلهم حتى اهل التفاسير التي عينها لم يحكموا ان معصية
ادم حقيقية كما بيناه في نقله بنفسه عن القاضي البيضاوي
والمفتي ابي السعود حيث فسرا فازلهما من الزلة التي جوز اطلاقها
على الانبيا لانها فعل عن غير قصد كما فسرها البيضاوي بالعثرة المرادفة
لها وكما فسر قوله تعالى فنسي بالغفلة المرادفة للنسيان وفسرها ايضا
بترك اعتماد على ان تفسيره فازلهما من الزلة التي هي العثرة كما في
في ان اكله من الشجرة كان عن غير قصد للمخالفه ومتى ثبت ان
نسي وازلهما من الزلة بالمعنى السابق ببعض جماهير العلما ومساعدة
اللغه فاي قرينة اعظم من ذلك في كون عصى المراد بها العصايه
اللغويه افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها الخامس ان من
دلائل العصمة قول اصدق القائلين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
واعترف ابليس بذلك في مواضع من القرآن فقال الا عبادك منهم المخلصين

فمن

اي لا ناصلين بالاغواء
والوسوسة صح

فمن خالف ذلك فهو شر من ابليس السادس من قول ابليس لاغوينهم
اجمعين الى يوم القيمة لاحتنكن ذريته الاقليلا فلم يقل لاحتنكنه
وذريته ثم استثنى الانبياء بقوله الا قليلا فمن خالف ذلك
فهو اشد تعصبا ومكابرة من ابليس السابع انه لو لم يكن وعصى ادم
على فرض تسليم اقتضاء وعصى ادم المعصية الحقيقيه بصراحته
فآيات دلائل العصمة صريحة ايضا في منع صدور المعصية الحقيقية
من الانبيا وعند اجتماع المقتضي والمانع يقدم المانع باتفاق
اهل الاصول وقوله قد يعرض سامع الخلاف بالنواجذ الخ هذا
تمهيد منه لتشنيع هذا الضلاله عند العوام وجواب عن سوال
مقدر استشعر وروده عليه منهم فقد يقول قائلهم ان عقيدة هذا
الانسان خالفت عقائد جماهير العلما ومحولهم كالرازي ونحوه
فنجعل هذا الكلام الملفق كالجواب وحاصل ما هنالك انه رجل
ظاهري وعباراته تدل على اخذه بالظواهر وفي قوله الاتي
دليل على ان معتقده في المتشابه في حق الله تعالى كذلك ولولا التاويل
لما فهم معنى كلام الله ولا معنى كلام رسوله في المتشابه منهما

ولهذا قال جمع من المحققين في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون في العلم ويجعله الراسخون في العلم وفي تفسير الحافظ
ابن كثير وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه دعى لابن
عباس فقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل وقد روى
ابن نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه قال انا من الراسخين
الذين يعلمون تاويله قال الخطيب ووجهه شيخنا القاضي
زكريا بقوله لان المتشابه على الثاني يصير الخطاب به كالخطاب بالمهملات
والخطيب اعتمد الثاني وقال العلامة السيوطي في شرح
الكوكب فالاكثرون على ان الوقف على قوله الا الله والراسخون
مبتدا فلا يعلمون تاويله وقيل الوقف على الراسخين فيكون
فيهم من يعلم تاويله قال ابن الحاجب وهو الظاهر لان
الخطاب بما لا يفهم بعيد وقال النووي في شرح مسلم انه
الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد
من الخلق الى معرفته قلت الصواب المختار قول الاكثرين
انتهى بلفظه وقال العلامة الحافظ ابن كثير يخبر تعالى في القرآن

ايات

ايات محكمات اي بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها
على احد من الناس ومنه آيات اخر فيها اشتباه في الادلة
على كثير من الناس او بعضهم فمن رد ما اشتبه عليه الى الواضح
منه وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ومن عكس
انعكس ثم قال تقدم عن ابن عباس انه قال التفسير على
اربعة اوجه فتفسير لا يعذر احد في فهمه وتفسير تعرفه
العرب من لغاتها وتفسير يعلمه الراسخون في العلم وتفسير
لا يعلمه الا الله وعباده الذين رسخوا في العلم اي ثبتوا
فيه وتمكنوا او فوضوا فيه لنص قاطع انتهى وفي عيون
التفاسير لشهاب الدين الحنفي اي الذين رسخوا في العلم
اي ثبتوا فيه وتمكنوا من عباده فانهم مهتدون الى تاويل
الحق انتهى وقال الحافظ ابن كثير قال الامام احمد ثنا ابو
كامل ثنا حماد عن ابي غالب قال سمعت ابا امامة يحدث عن
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه قال هم الخوارج وفي قوله يوم تبيض

وما نافع روح البيان ينكر ما ذكره المحقون في العلم
الراسخون في العلم ان يعلموا تاويل المتشابه

وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج وقد رواه ابن مردويه
من غير وجه عن ابي غالب عن ابي امامة مرفوعا فذكره وهذا
الحديث اقل اقسامه ان يكون موقوفا من كلام الصحابي ومعناه
صحيح فان اول بدعة وقعت في الاسلام فتنة الخوارج
وكان مبداهم بسبب الدنيا حين قسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم غنايم حنين فكانهم رواني عقولهم الفاسدة انه لم
يعدل في القسمة فاجبوه بهذه المقالة فقال قاتلهم وهو
ذو الخويصرة بقر الله خاصرته اعدل فانك لم تعدل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خبت وخسرت ان لم اكن
اعدل ايا منني على اهل الارض ولا تامنوني فما قتى الرجل
استاذن عمر بن الخطاب وفي رواية خالد بن الوليد ولا بعد
في الجمع في قتله فقال دعه فانه يخرج من ضئضيء هذا
اي من جنسه قوم يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه
مع صيامهم وقرائته مع قرائتهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرميه فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم

اجرا لمن قتلهم ثم كان ظهورهم ايام علي بن ابي طالب فقتلهم
بالنهروان ثم تشعبت منهم شعوب وقبائل واراء واهواء
ومقالات ونحل كثيره منتشره ثم انبعثت القدريه ثم
المعتزله ثم الجهميه وغير ذلك من البدع التي اخبر عنها
الصادق المصدوق في قوله وستفترق هذه الامة على
ثلاث وسبعين فرقه كلها في النار الا واحده قالوا ومن هم
يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي اخرجه الحاكم في
مستدركه بهذه الزياده انتهى والحشويه والنصبيه
السابت ذكرهم من الخوارج ايضا ووجودهم الآن بارض
المغرب اكثر وكذا بنواحي مسكت من ارض العرب ويسمون
بالاباضيه وعمدة مذهبهم الاخذ بالظواهر ومن اضل ضلالا
قوله في الباب الثالث في نشر بعض ما طوى المدبر الحكيم
سبحانه في صورة هذه الزلة من الحكم البديه التي تاهت عليها
كثير من العرب وصارت في المعنى عين العصمه فمن ذلك انه
سبحانه لما قضى في الازل بجعله خليفه الموقف على غاية

الكمال المستدعية التعرف بتجليات الجلال والجمال اذ الخليفة
على صورة المستخلِف يولى ولله المثل الأعلى والى هذه الاشارة
عند اهل العرفان بحديث ان الله خلق ادم على صورته وفي
رواية على صورة الرحمن وهو سر عدم تمالك عند النهي لموافقة
التقدير حيث خلق على الصورة التي لاتقبل التجيير ولذا
قال ولم نجد له عزما وناهيك به لهذه الصورة شرفا و
حسبها كمالا وكفى انتهى كلامه ولقد زاد به في طنبور الضلالة
نغمة ودل على انه من المجسمه الآخذين بالظواهر في المتشابهات
لتعليله بان الخليفة على صورة المستخلِف مع ما ضم لذلك من
القول الشنيع والمعنى الفظيع قائلا وهو سر عدم التمالك عند
النهي فيكون المعنى على هذا القول نبراء الى الله منه ان السر في
عدم تمالك نبي الله عن المعصية الحقيقة الشرعية حتى ارتكبها
كونه خلق على صورة الله وزاد منكرا من القول وزورا بقوله
حيث خلق على الصورة التي لا تقبل التجيير فهذه لاشك نتنة
شيطان وعلامة الخزي والخذلان فاذا كان ادم لا يقبل

التجيير

التجيير حيث خلق على الصورة التي لاتقبل التجيير على وجه
الفاسد يلزم منه كون ادم غير مكلف وكون نهي الله له عن اكل
الشجرة عبثا فانتفت المعصية عنه الثاني ان اهل السنة و
الجماعه اولوا الحديثين المذكورين لما في ظاهرهما من الايهام
فالحديث الاول بانه صلى الله عليه وسلم مر بمن يضرب غلاما
على وجهه فقال لاتضربه فان الله خلق ادم على صورته
او ما في معناه اوان الضمير في صورته راجع الى ادم والحديث
الثاني على صورة الرحمان اي في صفات المعاني السبعه او من
حيث جواز اطلاق الوجه واليد وما في معناهما مما ورد به
الشرع عليه سبحانه وعلى كل فسياقها في حق آدم للمدح
والتعظيم فكيف تحمل على الذم ويستخرج منها علية تجريه على
المعصية الحقيقية مع ما يلزم من تلك الالفاظ معاني كفريه
نظهر اقلاما من الخوض فيها ولاحول ولاقوة الا بالله ولا يغني
ما في قوله في صورة هذه الزلة من الحكم التي ذاهب بها على
كثير من الغرب وصارت في المعنى عين المعصمه انه مغالط ومخادع

لان الزلة في اعتقاده هي المعصية فكيف تصير عين العصمه

فهذا من احالة الحقايق • واعجب من هذا وذا خاتمة يا ليتها الخاتمه •

انظر وتامل لهذه العجيبه والعقيدة التي لا اقول انها مصيبه بل مخيبه

وهي قوله الخاتمه فيما ينبغي من الاعتقاد وادب التعبير

عند بيان المراد اذا فكرت فيما اكرم الله به انبيائه المطهرين

ورسله المخلصين من طهارتهم من مقتضيات البشريه واندراجهم

الكلي في مقامات القرب والمعارف الرسالاتيه علمت اعتماد القول

باطلاق العصمة من كل منافي كمالا علما او عملا او حالا اطلاقا

يعم جميع احوالهم قبل النبوة وبعدها حال التبليغ وبعده

ولو كان المنافي المذكور صغيرة او مباحا لانهم على الكمال من اصل

خلقتهم ماعدا ما اخبر به الحق صريحا اذ لا سبيل الى عدم اعتقاد

نوجوب تصديق خبره تعالى مع اعتقاد انه ليس كالواقع من سواهم الا في

الصورة واما في المعنى فقد علمت ماهو وان هذا لا يخرجهم عن

العصمه ولا تخرج الصورة عن حد المعصيه كما سبق وما يعقلها

الا العالمون ثم قال وفي النص يجب عليه اعتقاد المدلول مع العصمة

انتهى كلامه وهو مع تضاده معطل المباني • فاسد المعاني • اعجم

من

الخاتمة هي

159

من منطق البوم واعجب من خرافات مجموم فانك اذا تاملت

قوله اذا فكرت فيما اكرم الله به انبيائه الى قوله لانهم على الكمال

في اصل خلقتهم تجده مطابقا للحق والمعتقد الصحيح السليم

الذي لو اقتصر عليه برا من الاثام وعد من اهل دار السلام لكن

اعترضه الشيطان وانتحى به الى الضلال ومرقه عن الحق

فقال ماعدا ما اخبر به الحق صريحا الخ فمرق عن الحق وخرج

واستطرق باب الحرج حيث اراد بذلك تابيد قوله ان

عصى ادم صرح في عصايته الحقيقيه ثم نكص على عقبه

فقال مع اعتقاد انه ليس كالواقع من سواهم الا في الصورة

فرجع بهذا الى قول اهل الحق ثم ولى دبره عنه فقال

واما في المعنى فقد علمت ماهو اراد به المعصية الحقيقية

التي ينطبق عليها الحد وهو الذي علم من سابق قوله والى

تلك الرسالة من اجله ثم سلك مسلك المكابرة والمصادرة الظاهرية

فقال وان هذا لا يخرجهم عن العصمة ثم رجع بالنقض على قوله

السابق فقال ولا تخرج الصورة عن حد المعصية مع ان قوله

السابق مع اعتقاد انه ليس كالواقع من سواهم الافي الصورة
فصار كالتي نقضت غزلها ثم بعد اتيانه بهذه الالفاظ للتفنا
المتنافره الزم الاعتقاد بمدلولها وهو التضاد فقال وفي
النص يجب عليه اعتقاد المدلول مع العصمه فهذه الخاتمة له
ولاشياعه لاشك انها من الختم على القلوب والسمع والبصر
ولاغرو فحوذي الانبياء هدف للعبر ولهذا تراه كخابط خبط
عشوى وحاطب ليل اليل وسار لايفرق بين السماك الرامح
والاعزل يقدم رجلا ويؤخر اخرى لايدري ايهما احرى
اصاب من العلم صاب به فما انبنت في سباخ فهمه الاصابه
واورى زند فكره فلم يورالا وري حباب فظن من جهله
وقح الصلب ولقد لجاد من انشد وعليم به استشهد

ماانت اول سار غره قمر ورائد اجمته خضرة الدمن

فبالله يا اهل العقول وحملة النقول هل هذا الاضرب
من الهذيان وابطاله لا يحتاج الى برهان ابعد ان يقال
لمثل هذا عالم وهو يخوض في هذه المآثم فمن العجب قوله ان

معصية

معصية الانبيا لاتشبه معصية غيرهم الافي الصورة ويقول
ان حد المعصية منطبق على عصيان ادم ع فاذا كانت معصيتهم
صورية فكيف تكون من ماصدقات الحد واذا انطبق عليها
الحد فما الفرق بينها وبين معاصينا ولكن اذا تاملت انكاره
السابق لقاعدة حسنات الابرار سيئات المقربين بقوله
يقتضي ان النهي المذكور في الاية لوجه الى غير نبي وفعل
المنهي عنه لكان حسنة بالنسبة الى مقام الابرار كيف وهو ثبت
بالنسبة الى الكفار فضلا عن الابرار مع قوله انه بديهي الفساد فاني
لم ار من نبه عليه مع كثرة من اجاب به يظهر لك خروج هذا
الرجل من سلك اهل السنة والجماعة وعدم قبوله ما اتفقوا عليه
وله عليهم اعتراضات كثيره وضلالات اكثر فنا العنان عنها
خوف الاطاله فيما لا يجدي بطائل اذ فيما ذكرناه عنه كفاية
لمن تبصر ثم هذا الاستثنا الذي ذكره في عصمة الانبياء تحدث
عنه بانه من استنباطاته وهو الصحيح لاجماع اهل العقايد
على عموم عصمتهم ودليلهم امر الله لنا باتباعهم والله لا يامر بالفحشا

وهو عام واما القول بجواز الصغيرة عليهم فهو من الاقوال
الشاذة التي لم يلتفت احد من محققي السلف والخلف اليها الا
ترى الى قول سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فيما سبق
من المتشابه عند قوله تعالى ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر كيف نفى صدور الذنب عنه صلى الله عليه وسلم بتاويل
الاية على ان العلامة ابن عبدين قد نص فيما سبق في حاشيته
على شرح صاحب الدر المختار للعقيدة النسفيه ان من قال
بجواز الصغيرة عليهم اراد جواز الوقوع لانها وقعت منهم
لان ذلك ممنوع بالدليل وعزاه للعلامة التفتازاني وقال
في الشفى في الرد على من جوز الصغاير على الانبيا وايضا
فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير
باجتناب الكبائر ولا خلاف في عصمة الانبيا من الكبائر
فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم فهي مغفورة على هذا
فما معنى المواخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم
منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن

المواخذة

المواخذة بافعال السهو والنسيان انتهى وكذا رد العلامة
ابن حجر الهيتمي على السيد والسعد حيث جوزا الصغيرة عليهم
سهوا وقال من قال بذلك فقد ضل واضل فما بالك بمن
يجوزها عمدا او يجعل صدورها منهم صحيحا فظهر ان استثنائه هذا مما تفرد به في الضلال
ولم يوافقه عليه سوى الجهال • اراد ان يبطل به اقوال المجتهدين
ويحل به عروة الدين • مع انه لو فتح له الكلام في بحث القائلين
او كلمة الاخلاص • ونوقش بما يجب اعتقاده فيها للعوام
والخواص • او سئل في الفقه واصوله على طريقة الاجتهاد
والاستدلال • وفجرت له ينابيع الادلة وما عليها من سؤال
من بحث وسؤال • ورد واقتبال • وسالك اعتلال • ودخل
به لجة البحر الخضم • لعلا الماء على راسه وطم • ولادركه العمى
والصمم • واعتراه البكم • ولو التوى عليه من اسئلة التفسير
ما لم يسطر في الكشاف • وانتخب له من مناسبة السور والاي
والفواصل ما لم يطرق سمعه من جواب شاف • لانقطع عن
جوابها منه النياط • ولما اهتدى اليها حتى يلج الجمل في سم الخياط •

وما القصد من ذلك التبكيت ولا التنقيص والتنكيت ولكن
حيث كان الجهل فاشيا ووسواس اللعين غاشيا
اردنا تحذير العوام عن هذه الضلاله فشرحنا معتقده
وحاله لينزجر عن متابعته العوام ويعلموا حقيقة المرام
ونسئل الله لنا وله السلامة من دسايس الشيطان وحسن
الادب لمستحقه وان يختم لنا وله بالايمان وهذا اخر
ما تيسر جمعه من كتب عديده وتناسير مفيده لم الجهدا
في تحريره وتحبيره من نصوص جهابذة العلما
الاعلام واجوبة قل ان توجد في سلك مختصر كهذا النظام
من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه القرطاس والقلم
يكاد يسري الى القلوب قبل الاسماع ويستيقن به ان المسئلة
بلغت حد الاجماع فلا يحل لمسلم يومن بالله واليوم الاخر
اعتقاد ما يؤل الى القدح في علي مراتبهم وزكي مناصبهم
وايهام ان الشيطان قد تسلط عليهم تسلط اغراء واضلال
والله تعالى يقول ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فليت

فليت

فليت الواقع فيهم والناقد عليهم تادب بتادب ابليس
معهم حيث قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين علم ان لله خلقا لا يصل اليهم واصفيا لا يسلط عليهم
وهو اقل مقدارا واذل اقتدارا واخفض منارا من ان يجول
بجال الرجال او يطول في ميدان الابطال فضلا عن الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وعظم وشرف ومجد
وانما جعلت النساء حبائله والوساوس وسائله فلا يقع
في حبائله الا ذو عقل ضعيف وراي سخيف وحال كثيف
وقد وصف الله ضعف كيده فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا
هذا ونسئل الله حفظا يعصمنا به منه فهو اكرم من ان يخيب قاصده وسائله
وان يصرف عنا بمنه وكرمه وساوسه ووسائله ويحفظنا من صروف
حوادث الايام ويجعل المآوى دار السلام بشفاعة انبيائه الكرام
ومن بهم نرجو النجاة وحسن الختام وجامعها العبد الذليل
للرب الجليل اسحاق بن عقيل بن عمر العلوي المكي احسن الله مآله
وفي العقبى مابه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى عصم انبيائه عن اقتراف شئ من المخالفات
وجعلهم اعظم المؤمنين اليه فكانت حسنات الابرار لهم سيأت واخرجهم من صلب
خليفته الذى خلقه بيده واصطفاه على العالمين ورفع قدره بين الملائكة حين امرهم
بتعظيمهم وامرهم بالسجود فخر وله ساجدين وخفض من شذ عن جمعه فجازاه بالطرد
والحرمان وبواءه ومن اتبعه دار البوار والخسران والصلوة والسلام على سيدنا
محمد افضل معصوم من الصغائر والكبائر وعلى اله واصحابه المقتدين بافعاله واقواله
فهم اكرم العشائر اما بعد فقد وقفت على هذه الرسالة المجموعة التى على بلوغها الغاية
القصوى تالفت القلوب واذعنت العقول السليمة باعجازها للنظر فانها منحة
علام الغيوب فهى حصن مشيد على دعائم الادلة التى لا يأتيها الباطل من بين يديها
ولا من خلفها ولا تنهض شبه لخصم للقيام لديها فانها متوارية من خوفها سلت منها
صوارم الحجج القطعية على عقائد الملحدين ورمت بشهبها الثاقبة شياطين المبطلين
فلما خفض هديرها خصمه بذلك كسيف المسلول وانهر فصلته بين ارباب
المنقول والمعقول قد سلب الله ذلك لخصم ما وهب غيره فتاه فى اودية
الضلال وظن ما اتى به من زخرف القول صوابا ولحاله انه ضرب من المحال فلعمرى
هذا التاليف الذى يفتخر به العالمون ومثل هذا فليعمل العاملون فيه من دقائق
العلوم شوارده ومن لطائف الفهوم قلائده فجزى الله مؤلفه عن المسلمين خيرا
فانه قلد اجيادهم قلائد النعم ونضر الدين بما احكمه من محكم هذا التاليف الذى على تزييق
مقالة الخصم حكم كيف وهو لحائز لقصب السبق فى الحسب والنسب المنحلى به قلائد العلوم
ورقائق الادب واسطة عقد السادة الانجاب الذين بعلو قدرهم نطق محكم الكتاب
ابقاه الله رافلا فى حلل الحبور واردا موارد السرور ولا زالت ايامه مشرقة
بالهنا وبابه كعبة المرام والمنى حاز نعم كل حامد مادح بافصح كلام وصدح
بشكره صادح فى البدو والختام بجاه سيدنا محمد عليه وعلى اله وصحبه اعلى
صلاة وازكى سلام ابى فى يوم الاحد شهر صفر سنة ٩٢٩ الفقير عثمان الدمياطى خادم
طلبة العلم بالمسجد الحرام زاده الله شرفا الى يوم الدين

163

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم الفتاح والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا
محمد سيد الملاح وعلى اله واخوانه من الانبياء والمرسلين الذين
بعثهم مولاهم للهداية والاصلاح فعصمهم من كل ذنب ومعصية
وافتضاح وعلى اله واصحابه كلا اولى الرشد والنجاح مالاح
الفلاح والفلق الصباح وبعد فقد سرحت طرفى فى ازهار
روض هذا الكتاب الشريف والتاليف المنيف اللطيف وجلت
بفكرى فى معناه وبذلت جهدى فى تامل محاسن مغناه
فرايته روضة فضل ازهرت غصونها وزهت بافحام الخصم
افنانها فيا امن كتاب بديع المثال ونالين حيد المنال
يلوح من خلاله جمع الفوائد ويفوح من اطلاله نشر العقائد
فلله در ذلك الكتاب العجيب فما له الا نصر من الله وفتح قريب فهو
على حسن اختصاره يروق النواظر ويجلى البصائر الا وهو
ثمرة فائقة الالفوائد من بحار الحقائق ولا يشم عرف رائحة
الا من لمعت على بصيرته بروق البوارق وهو لفه فقد جمع

بين الجمالين والجلالين الدالة على تحليه بالعلم والعمل مع ما خصه الله تعالى
من الجمع بين الشرفين الاتمين وبالجملة فهو سيد وقته بالاتفاق
المنشر فضله وكماله في الافاق نقيب السادة الاشراف علوي مولانا
السيد الشريف اجيب السخاوة والاجواد بضعة من بيت النبوة
ولمعة من بروق الصفوة ذات الفتوة جزاه الله تعالى عن
المسلمين افضل الجزاء وجعله لدائرة افلاك الادب مركزا
ومن وقف على هذا الكتاب البديع وعلى هذا الشرح
البديع قلت بفكر قاصر وذهن فاتر وان لم اكن للقول
اهلا لعلي اردد من موارده منهلا سهلا
بروضة ذا التالين زهت ناظري وسرحت فيه طرف قلبي المتيم
فالفيته بستان فضل ترنمت به صادحات العلم خير ترنم
وجلت بين جنى في معانيه فانثني على ضعفه مثل الحمام المصمم
تحير فكري فيه اما من اقه فحلو قراح سائغ للتعلم
واما معانيه فتلك بديعة تلوح ببرق او بثغر مبسم
على مثله فليتوف المرء عمره فما هو الا عقد در منظم

عليك

عليك بان رمت كنا مسلما فما كل كن مثله بمسلم
وسل عنه اهل الفضل ان رمت فضله فكل حمول عن محاسنه عمي
عن البحر حدث ان تطلبت درهم وبالفضل او بالفضل ان شئت فاحكم
فلله ما احلاه حسنا ورونقا واحكام احكام بغير تلعثم
مؤلفه لله درة فاضلا الى خير خلق الله جدا ينتمي
جزاه اله العرش خير جزائه ويجعله عنا وعن كل مسلم
وصل الهي كل يوم وليلة على جاه المختار من آل هاشم

كتبه ببنانه وقاله بلساني من لعبت به ايادي الهوى
حبيب العبد بوادي بوادي النوى واضرمت في مهجته
نار الجوى حبيب كلت منه القوى العبد الفقير المعترف بالتقصير
اسير الذنوب والمساوي اسمعيل بن
عبد الله الخالدي الجاوي المتوطن
على طلب العلم بمكة
المشرفة
عفى الله عنه وعن والديه ومشايخه وصحبه بجاه ﷺ في شعبان ١٢٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حمدًا لفاتح ابواب المعارف لخاطبها ومانح اسباب العوارف لطالبها الذى جعل قلوب العلماء
ينابيع حكمته البالغة وشرح صدور العارفين بشموس معارفه البازغة فاقتفوا اثار
النبيين والمرسلين الذين شرفهم الله بالعصمة من كل وصف يشين وشكر المن لا يحيط
بجمال كماله نطاق وصف الفصحا ولا يبلغ ادراك كنه ذاته فحول الفضلا وشهادة
لمن تفرد بالجمال والجلال والكمال وتنزه فى ذاته وصفاته عن النقص والزوال وصلاة
وسلاما على الشفيع فيمن ارتكب الضلالة والغوايه وعلى اله وصحبه الذين هم فى غاية الحسن والنهايه
وبعد فقد وقفت السادة العلما على عرايس ابكار معارف هذه الرسالم وشربوا من نهر كوثرها
وافاض عليهم زلاله وشهدوا بعين ابصارهم وبصايرهم هذه الحكمة النورانيه والعبارات
العرفانيه التى هي بكر من ابكار الجنان التى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وعلموا
ان من حاد عن هذا الاسلوب الظاهر كان فى غي وضلال واعوجاج جاير
ما ضر شمس الضحى فى الافق طالعة ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر وقد سرح
الفقير ايضا ناظرى فى رياض هذه المعارف الناضره وشرف بالوقوف على هذه العوارف
الزاهره واستنشق عبير معانى تلك الحقايق الباهره فقرت العين بما شاهدت من ابكار
تلك الافكار وسر الفؤاد بازالة شبه اهل الانكار فحمد الله تعالى على هذا الفضل العميم
وتحقق انه فيض من مظهر اسمه الكريم ولعمرى فهل يقاس بهذه اللطايف ما نقل من كلام الخلايف
وهل حام المعاند حول هذه الغوايد ما ركب اسنى احداقنا بصر الا تغرق بين الدر والخرز
فشكر الله سعى مؤلف هذا التاليف وجامع ولازال مؤذنا بالتوحيد على منابر العرفان اماما
فى جامعه فانه قد حرر وحقق ونقح ودقق وغاص فاجاد وهذب فافاد
ووصل الى ما لا يوصل اليه الا بالفتوح الربانى والالهام الصمدانى فلم يبق الا الثناء على فضله
المتنوعه وفواضله المتنوعه والموافقة على ما هذبه وحرره ونقحه واوسع فيه نظره
اذ هو الحق الذى يرجع اليه والمنهج الصحيح الذى يعول عليه فهو الجدير بان تؤمه
السالكون فى اماكنها وتستعد لاستخراج فرايد غرايبه من مكامنها وان يعقد له الواء المجد والتفريد
وان يذب له رقاب الى الفضل المديد وان ينزل بارجا فنائه ارباب الهمم العوالى
وان ينيخ بساحة بطحائه الوفود المعارف والافضال فقد ازال عن وجوه الحقايق قناع الاشكال

اولو

وعن محذرات المعاني براقع الاجمال واماط عن ذخاير كنوزها اقفال الصعوبة وصعوبة الاقفال
واجاب عما ابداه الخصم من القول السقيم والنقد الخارج عن الوجه القويم كيف لا يكون كذلك وهو
السيد الجليل والحبر النبيل المسك من حديثه يفوح وانوار الفاظ النبوة من فيه تلوح
الحايز قصبات السبق في ميدان الحسب والنسب المتحلي بعقايد درر الفصاحة والادب
فخر السلالة الهاشمية وخلاصة النصفة النبوية لازال ينبوعا للمدد في سائر اللحظات والمدد
مبخترا في رياض الجمال سابحا في عباب الكمال مقتطفا اوابد التحقيق صايدا شوارد التدقيق
ولا برحت فوايده غررا في جبهات الطروس وفرايده درر تتقلد بها نفايس النفوس
ولا انفكت رايات اقباله عليها منشورة وايات فضائله في صدورنا مسطورة
ما هطلت سحايب الرحمات وما هزت الغصون النسمات ونزل قطر سماء فابنع بوابل غيثه كل ثمر ونوع
ولمع البرق من زجاجة مشكاة الانوار فاحرق كل مارد وحسود ويرحم الله عبدا قال امينا
قال ذلك فقير عفو ربه واسير ذنبه كثير الغفلة والتلاة المتطفل على مدا هل
راجي العفو من ذي المعالي احمد بن محمد الشافعي الدمياطي المجاور بمكة المشرفة
اللهم اطلق السنتنا بذكرك وطهر قلوبنا مما سواك وروح اسرارنا بنسيم قربك
واملاء قلوبنا بمحبتك ومحبة الانبياء والمرسلين ومحبة اهل بيت نبيك السادة
المطهرين واطو ضمائرنا بنية الخير لعبادك تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام
اللهم اغفر لنا ما سلف من ذنوبنا واحفظنا فيما بقي من اعمارنا واجعل لنا عملا صالحا
زاكيا وافيا ترضى به عنا ووفق احيانا وعاف مرضانا وارحم موتانا يا رب العالمين
اللهم لا تجعلنا ممن قصد بابك فطردته ولا ممن جازيته بسيئ عمله فعذبته
برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تليق بك منك اليه كما هو اهله
وعلى اله وصحبه وسلم وعلينا معهم برحمتك يا ارحم الرحمين يا رب العالمين

Süleymaniye U Kütüphanesi
Kısmı Esat ef.
Yeni Kayıt No.